السياسة الأسبوعية

صحيفة ... في سبيل ...

العدد ١٢٧

... ١٢ يوليو سنة ...



النحاس باشا — هلموا هلموا قبل ما يلعب ضحوا في سبيل الدستور . ادفعوا أموالكم للوفد في سبيل الدستور . أريقوا دماءكم ...
الدستور ... عدم التعاون إلا معنا . ماذا لو لا نحن بأموالكم ودمائكم . تحيا الأموال في خزانة الوفد ، والدماء في سبيل خلاف الوفد



... لم يعطك التاريخ فرصة أنت في فخ الحديدة الذي وقعت أنا فيه قبلك ، وإلى الحق يدفع بك من دفع بي

السبت ١٢ يوليه سنة ١٩٣٠

السنة الخامسة — العدد ٢٢٧

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات : عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
» خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 n.

الوزارة والوفد

الوفد — ما نحن نثير الأرض جرائم فوق جرائم . النحاس يخطب والعقاد يكتب وكلنا ندعو للثورة ، والحكومة تبطش بغيرنا وتتركنا نزداد قوة ويلمس الناس جرائمنا
الوزارة — لم يصل بنا القمع حتى اليوم الا للضعفاء من أنصار الوفد ، فهل لدينا ما يمكننا من القضاء على جرائم هؤلاء — الجواب ؟؟

الايمان عند الاطفال

لا مسألة الايمان عند الاطفال من المسائل العقلية الغامضة التي تكثر فيها آراء العلماء لتحديد أركان هذا الايمان . فالبعض يرى أن الايمان يثبت في صدور الطفل بالتقليد إذ أن الطفل بحكم البيئة التي تحيط به يتأثر بكل أعمال البيئة . وهذا الرأي مطابق الى حد ما وهو ... الآراء التي يتبناها علماء الاخلاق في ... أن أي طفل في طور النمو الاول يكون ... قويا لتحكم البيئة فيه . ولكن مسألة ...

لايمكن أن يتقبل مسألة الايمان بمجرد التقليد ...

فاذا درج إلى فهم هذه المسائل فهارقيقا غاليا ...

بين الولايات المتحدة والمانيا

تطالب الولايات المتحدة الامريكية المانيا بتعويض مقداره خمسة ملايين جنيه لما أصابها من عمل مندوبيها في وقت كانت لاتزال فيه على الحياد ذلك أن الحكومة الامريكية تقول إن لديها أدلة قاطعة على أن رسل المانيا جاءوا في سنة ١٩١٥ بمكروبات لنشرها بين الحيوانات والمواشي التي كانت سترسل الى الحلفاء لاستخدامها في الحرب للقضاء عليها ... وهذه الادلة عبارة عن صور البرقيات اللاسلكية التي ارسلت من المانيا لمندوبيها في الولايات المتحدة للغرض المذكور وقد التقطتها البحرية البريطانية في حينها .

* * *

ويقال أن المانيا أوفدت في مدة الحرب ...

الألعاب الرياضية

مابين القطر المصري والقطر اليوناني في السباحة

نتائج مباريات وبلدن الدولية للتنس — بطولة أوربا في رفع الاثقال وضرورة اشتراك السيد نصير البطل المصري العالمي فيها — الاتحاد الانجليزي للملاكمة لايعترف ببطولة الملاكم شملنج الالماني — بطولة العالم للملاكمة في وزن خفيف الثقيل

كان هذا العام حافلا بجملة زيارات من هيئات رياضية مختلفة من بلاد اليونان ، فمن فريق لكرة القدم الى آخر في ألعاب القوى والقفز والعدو . وزارنا أخيراً في الاسبوع الماضي أحسن السباحين بأثينا فاقيمت لهم حفلة في غضون أيام الاحد والاثنين والثلاثاء ٦ و٧ و٨ يوليو الجاري بحوض النادي البحري اليوناني باسكندرية .

ولم يكن برنامج هذه الحفلات سوى خمس مباريات دولية ومباراة في كرة الماء . وامتاز نيكليس اليوناني بشيء من البروز في مسابقاته فكان نجم اليونان المتلألئ وتخطى رقم مصر القياسي لمسافة مائة متر حرة وخمس كما تخطى الرقم القياسي المصري لمسافة ١٥٠٠ متر بأحدى عشرة ثانية وامتاز الدكتور صبري من المصريين إذ أمكنه أن ينتزع الاولية لمسافة مائة متر على الظهر . أما في سباق الفرق للتتابع لمسافة ٨٠٠ متر وسباق كرة الماء فقد فازت مصر فيها بسهولة وبغير كبير عناء . ولغاية كتابة هذه السطور لم تصلنا نتيجة سباق الـ ٤٠٠ متر ...

مباريات ومبلدن الدولية للتنس

أصبح اسم مدينة ومبلدن علما على مباريات التنس الدولية التي تقام في كل عام في تلك البلدة من بلاد الانجليز . وبدأت مباريات هذا العام في النصف الثاني من يونيو وانتهت في ٦ يوليو الجاري واشترك فيها أفذاذ لاعبي التنس العالميين واشترك من القطر المصري «جرنجويو»

وقد أسفرت نتيجة هذه المباريات هذا العام عن الآتي :

الالعاب الفردية للرجال — فاز وليم بلدن (الولايات المتحدة) على و . اليسون (الولايات المتحدة) في الدور النهائي ٦–٣ و٩–٧ و٦–٤ .

الالعاب الزوجية للسيدات — فازت الانسة ولز مودي والانسة ريان (الولايات المتحدة) على الانسة أديث كروس والانسة ساراه بالفري (الولايات المتحدة) ٦–٢ و٩–٧ .

الالعاب المختلطة — فاز كروفورد (استراليا) والانسة ريان (الولايات المتحدة) على برب والانسة كراونكل (المانيا) ...

فردي السيدات — فازت الانسة ولز مودي على الانسة ريان ٦–٢ و٦–٢ .

ويرى من هذه النتيجة أن الولايات المتحدة قد أحرزت ... بطولات ومبلدن الدولية .

بطولة أوربا في رفع الاثقال

يقام في يومي ١٣ و١٥ سبتمبر المقبل بطولة أوربا في رفع الاثقال ...

والهتاف لمصر من كل من كان حاضرا من مختلف الدول . بل لا أنسى كيف تحدثت الجرائد وتحدث الناس عن بطولته ردحا من الزمن .

لعل اتحاد فرق الاثقال يعمل للحصول من أي جهة كانت ما يعطي مصاريف سفر وعودة السيد نصير وله أسوة في ذلك ما دفعته وزارة المعارف للسباح المصري معيكة لاشتراكه في بطولة السباحة في ألمانيا في العام الماضي ، بل لعل ما قام به الاتحاد المصري لاندية الرياضة من ارسال ابراهيم مصطفى الى السويد ما يسهل على اتحاد رفع الاثقال العمل على اشتراك «نصير» وليس هناك شك في أن ما سيحصل عليه «نصير» من دعاية لمصر يوازي أكثر مما سيتكلفه بكثير .

الاتحاد الانجليزي للملاكمة لايعترف ببطولة شملنج

قوبل بطل العالم في الملاكمة «شملنج» الالماني بمقابلة حارة من مواطنيه في «برلين» وقد ألقى عليهم بيانا بأنه ترك مديره ليتفق على اقامة مباراة ثانية ... في سبتمبر المقبل ...

استدراك

وقع خطأ في وضع بقية مقال (ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى) وبقية مقال (علم العمران الوضعي) إذ وضع كل منها مكان الآخر فنلفت لذلك أنظار حضرات القراء

يوم الشهداء

١٧ حزران سنة ١٩٣٠

يامن رأى بطلاق حبل مشنقة
ملأتا دون تكبير وتهليل
ضنوا بمصرعهم في الارض فاتخذوا
ظهر الهواء لهم من دون تبديل
جم القضاء وفاضت نحو خالقها
أرواحهم وغدت في حصن جبريل
مابين لاطمة خداً ونادبة
من يؤمها جزعا جثمان مقتول
وصوت شيخ علا والدمع يخنقه
آي الكتاب على صرح بترتيل
وراهب جازع مما يحيط به
يدق ناقوسه حزنا كمذهول
والافق قد حلقت في جو قاتم
الطائرات لارهاب وتهويل
والجند قد ملأت موتا بنادقها
والبحر قد ضاق من تلك الاساطيل
ياموطنا عبثت أيدي الفساد به
فهو ... كعصف غير مأكول
عش للعروبة عش حرا بلا وجل
جم المفاخر من جيل الى جيل
ع . ع

فهرس هذا العدد

الصحافة في أسبوع

محقق البلاغ

وقعت حادثة بلبيس فكان على النيابة أن تحققها ، وسيكون على القضاء أن يفصل فيها . والنيابة والقضاء سلطة يؤدي واجب العدل فيها رجال لا مشارع لهم . ولكن ما النيابة وما القضاء ومن رجالها حين تريد جريدة البلاغ أن تكون لها سلطة الاتهام والحكم !!..

وكذلك شاء الوفد أن يكون حكومة داخل الحكومة القائمة، ثم شاءت جريدة البلاغ أن تكون هي أيضا حكومة داخل الوفد ، وما دام الوفد هو الامة فلا بأس أن تكون جريدة البلاغ هي الحكومة .

إذاً فلترسل البلاغ مندوبا محققا الى بلبيس، ولتبحث في زواياها لتختار مندوبها تقيا نقيا طاهرا نظيفاً لم تعلق به ريبة ولم يحدث ان كان طريد الوفد في يوم من الايام ، وقد بحثت حتى أضناها البحث ، وأخيرا وجدت « عبد الحليم الغمراوي » حين لم تجد بين الصحفيين الوفديين أثبت قدما في التحقيق والاتهام ، وما يكون قبل التحقيق والاتهام من تقارير مصرية وغير مصرية ، وما تستوجبه هذه التقارير من أن يكون صاحبها « شاهد » ملك في الظاهر أو في الخفاء . .

ومضى محقق البلاغ يسأل ويدون ويتهم ويصدر الاحكام أيضا ، وراح الوفد يستند من تحقيقه الى مثل الدعامة التي استندت اليها المحكمة العسكرية الانجليزية في قضية عبد الرحمن بك فهمي وسواه من الذين حوكموا معه في هذه القضية ، فما أقوى سند الوفد وما أولاه بشرف هذا التحقيق وطهارة هذا المحقق ! .

ولكن لمن سيقدم التحقيق ومن سيطلب الفصل في القضية على مقتضاه ؟ هنا المسألة !..

أما أنا فأرى أنه يجب أن تكون المحكمة التي تفصل في القضية على أساس تحقيق «عبد الحليم الغمراوي» محكمة وفدية وأن تؤلف من قضاة وفديين هم النواب المحترمون ابراهيم أفندي عبد الهادي ولطفي أفندي السلمي ومحمود أفندي غنام والموظف الوفدي الشيخ محمد الجديلي ، ولا بد حينئذ أن يكون «الغمراوي» في هذه المرة مدعيا عموميا لا شاهد ملك ! . . .

وأظن أن مثل هذه المحكمة هي خير محكمة تفصل بالعدل في قضية يكون « عبد الحليم الغمراوي » محقق وقائعها وكاتب تقاريرها ومقيم الاتهام فيها . على أن جريدة البلاغ لم تسمح للغمراوي أن يشرف بعض التحقيق بتوقيعه الكريم الا مرة واحدة ، فهل يعني هذا أنهم ردوه الى عادته من كتابة التقارير في الخفاء ؟ أو معناه أنهم يشترونه للنيابة بحدثة يسمونها القضاة والاتهام ولا يقيمون على الشاهد الذي وجدوا ؟

* * *

— كما هو الاصح — على ألسنة أصحاب المقطم، وقالت صحيفة الوفد هذه : إن هؤلاء السادة يتخذون التجسس للانجليز حرفة في مصر ، ثم لا يزالون يمدون أيديهم إلى كل حكومة تقوم في هذا البلد قائلين «أعطونا قرشين» .

ولست أدري أصحيح هذا أم غير صحيح بل لا ظلم للحق ، فها هنا قرائن ترتفع إلى منزلة البراهين ، وها هنا براهين تبلغ حد القطع، وكلها تناجيك أن بعض ذلك صحيح على الأقل ، ولكني مع ذلك لا أدري أصحيح هو أم غير صحيح !..

غير أن الصحيح الذي لا خلاف فيه أن المقطم أو أن السادة أصحاب المقطم نقضوا عادتهم مع الحكومة، وقتا ، فهم اعترفوا منذ قريب أنهم أنصار كل حكومة مهما كان لونها ، ولكنهم الآن يأخذون مكانهم في صفوف الشعب الثائر على الحكومة وعلى النظام ، فهل ذلك لانهم يتقاضون جواب «أعطونا قرشين» ؟..

قد يكون ذلك والله أعلم ! . وقد يكون معه شيء آخر والله أعلم أيضاً ! وإذا طلبت الايضاح فقل لنفسك لماذا تقف جريدة المقطم الآن في صفوف الشعب تنشره وتبث دعوته وتروج له ؟ بل لماذا تنزل في موقفها الى المفاضلة بين الشخصيات فتنشر حكايات النحاس باشا بعنوان «الرئيس الجليل» على هذا الاطلاق، كأن السادة أصحاب المقطم يعتقدون في أنفسهم أن النحاس هو وحده الرئيس ذو الجلال في هذا البلد، وكأنهم لا يعتقدون في أنفسهم أن ذلك غش وتدليس، ثم تبسط هذه الاعوبة في جوانب صفحاتها وتفرقها في غير مكان منها بينما لا تجود على صاحب الدولة رئيس الحكومة بأكثر من «دولة رئيس الوزراء» وبضع سطور من خطة الوزارة وصالح أعمالها تختصرها من بين أصابعها اختصارا ، وبينما لا تتفضل على صاحب الدولة رئيس مجلس الشيوخ بأكثر من « دولة عدلي باشا يكن» وبضع كلمات تسخو بها من باب جبر الخاطر !..

وأنت اذا وجهت الى نفسك هذا السؤال جمعت من نفسك هاتفاً بالجواب ، والجواب أحد أمرين ، فاما أن المسألة متوقفة على نتيجة « اعطونا قرشين » وإما أنها وظيفة المقطم يؤديها في صناعته المنتظرة ليكون شغب عام وتكون فتنة طامة، وبعد ذلك يرجع الى سادته باسطا ذراعيه ليحتضن الاجر والثواب !..

* * *

لعل وعسى

يكتب الاستاذ لطفي جمعة ملاحظات يومية في جريدة البلاغ بعنوان «زمن هو» لعل وعسى» فاذا تفضل الاستاذ فأعار في هذا العنوان مرة واحدة شكرت فضله وأكدت أنه سيراه عنوانا صريحا لما سأقوله :

اعتزت الصحف منذ أربعة أيام ان أحد ... أشغال ... متهمة الانتحار ... الاول الآن ... وقرينه ...

واذاً فقد رسم هذا المنتحر الخطة، فهو أول من اتخذ من النزاع بينه وبين آخر سببا يوجب الانتحار ، على أنه لابد أن يكون قد اقتنع أن الانتحار هو خير وسيلة تريحه من النزاع وعواقبه .

ولولا أن الصحف عينته باسمه وذكرت الحي الذي يسكنه لاقتنعت لأول وهلة أنه زعيم سياسي لا رجل من العامة ، ومع ذلك فقد اهتدى الى ما لم يهتد اليه الزعيم المنازع فكان له فضل المكتشف الاول . لكن هل يكون الزعيم فضل المكتشف الثاني ليريح نفسه من متاعب الرحلة والاقامة ويريح الناس من هذه المتاعب أيضاً ؟ لعل وعسى ! ..

* * *

لذة العيش !.

فيما رواه مكاتب المقطم السكندري ان مسجونا في سجن الحضرة أصاب نفسه اصابات شديدة، ولما سأله وكيل النيابة والطبيب الشرعي لماذا فعل بنفسه ذلك ؟ قال انه أراد أن يظهر مجنونا ليرسلوه الى مستشفى المجانين حيث يقيم في طيب عيش ورخاء بال ! . .

قالوا : وهذا المسجون مجرم مقضي عليه بالسجن في جرائم كثيرة وهو مع ذلك عاقل يتصنع الجنون ليساكن المجانين في مستشفاهم، فكيف اذاً بمجرم مجنون يتصنع العقل ليساكن العقلاء في احيائهم ؟ .. أيهما أولى بالمستشفى ؟ ومن هو هذا المجرم المجنون الذي لا يهمه أحد من القراء ؟ . . .



شذور

مدرسة للببغاوات

أنشأ مستر كنج في مدينة تكساس مدرسة خاصة تحوي ١٥٠٠ تلميذاً من الببغاوات التي يستجلبها من المكسيك ووسط أمريكا لهذا الغرض . وهذه المدرسة مقسمة الى فصول مختلفة وفي كل فصل منها « جرامفون » تدار اسطواناته المختلفة لكي يلتقط الببغاوات فحواها . والسنة المكتبية لهذه المدرسة مدتها ثلاثة شهور . وفي آخر كل أسبوع يجرى امتحان دقيق لمعرفة قدرة كل ببغاء على نطق أشياء معينة، فاذا أخفق الببغاء في الامتحان فانه يوضع في فصل خاص وتوجه له عناية خاصة لاستتمام تعلمه. واذا مضت ستة أسابيع دون أن يوفق الببغاء الى حفظ الجمل أو العبارات المطلوبة منه فانه يطرد . واللغة المستعملة في هذه المدرسة هي الانجليزية

ولكننا نتساءل : هل أغلقت تلك المدرسة أبوابها بعد نكبة الببغاوات الحديثة التي حاقت بهم ؟

معلومات صغيرة

- يزيد عدد سكان لندن بمقدار ٧٥٠٠٠ نسمة كل سنة .
- لدى أحد سكان سدني باستراليا قطة ذات رجلين فقط وليس هناك أي أثر لقدميها .
- تمكن الطيار باركر كرامر من سكان شيكاغو أن يطير من أمريكا الى سيبيريا ذهابا وإيابا في يوم واحد « ٢٦ ابريل سنة ١٩٢٩ »
- ماجورمايت عمره ٢٠ سنة ووزنه ٢٠ رطلا وطوله ٢٠ بوصة !
- تنام الحية وعيناها مفتوحتان .
- تمكن كاسيمير فومي أن يصفر بفمه مدة ٢٣ ساعة متتالية في مسابقة أجريت لهذا الغرض بمدينة ويتل بفرنسا عام ١٩٢٣ .
- أنشأ أحد الانجليز بمساعدة زوجته وابنته كوخا جميلا من أوراق الصحف . وقد استغرق صنعه ثلاث سنوات واستخدمت ٦٠ ألف صحيفة لهذا الغرض . ومعدات المنزل كلها وأثاثه أيضا مصنوع من ورق الجرائد المضغوط أو الملتوى بالغراء والطلاء . ويستثنى من ذلك النوافذ فقط .
- بلغ البرنس أوف ويلز ولي عهد انجلترا الحول السادسة والثلاثين من عمره يوم ٢٣ يوليه الماضي .

جزيرة سومطرى

هي جزيرة طويلة ضيقة بالمحيط الهندي وهي أكبر مساحة من القطر المصري وان كان سكانها لا يزيدون عن نصف سكان هذا القطر . ويمر بسومطرى خط الاستواء فجوها حار طول السنة وهي ذات فصل واحد وجزؤها الاوسط جبلي ، ومن هذه الجبال تنبع عدة أنهار تصب في المحيط الهندي .

وفي جزيرة سومطرى تكثر الوحوش كالفيلة والنمور والاسود والحيات التي تسبب أحيانا أضراراً كثيرة لسكان تلك الجزيرة . وبعض تلك الحيوانات تجتمع غالبا في كتلة واحدة لتغزو احدى القرى الموجودة على كثب من الغابات فتهلك العديد من سكانها .

وسومطرى ليست كلها زراعية إذ أن الحكومة المستعمرة تعتم اجتثاث الغابات خوفاً من انقراضها مع أن أرضها خصبة جداً والري فيها متوافر لانهمار الامطار في معظم أوقات السنة . ومع ذلك فانها تصدر الارز وجوز الهند والتبغ والشاي سنوياً إلى أوربا وخاصة لهولندا .

والاسلام هو دين السواد الاعظم من سكان تلك الجزيرة والمسيحية هي الدين الثاني فيها . وقد انتشر الاسلام في أرجائها بوساطة العرب الذين نزحوا اليها سنة ١٣٥٤ .

وفي سومطرى ست أو سبع لغات أهلية أهمها لغة « موباي » واللغة الهولندية هي اللغة الرسمية للحكومة والمدارس والقليل منهم يعرفون اللغة الانجليزية أو العربية . والاولى تدرس في المدارس الثانوية والثانية تدرس في المعاهد الدينية .

وليس في سومطرى جامعات . ولذلك فان الطالب مضطر .. إذا اراد إتمام دراسته — أن يسافر للخارج .

وسومطرى إحدى المستعمرات الهولندية الهامة في الشرق وقد استعمرتها عام ١٦١٩ وفي سومطرى بعض أمراء « سلاطين » لهم نفوذ إسمي بينما النفوذ الحقيقي في يد الهولنديين .

تاريخ اختراع البيان

« البيانو »

يرجع تاريخ اختراع البيان إلى عام ١٧٠٩ حينما عرض كريستو فري — وكان موسيقياً في بادوا وأحد المقربين للامير فرديناندي موتشي — اختراعه الاول في فلورنسا . ولم تكن الآلة التي اخترعها كريستو فري الا الخطوة الاولى في اختراع البيان وان كان قريباً في شكله إلى العود . ولكن اهمية ذلك الاختراع أهملت تقريباً في ايطاليا . وفي عام ١٧٢٥ نقل هذا الاختراع إلى ألمانيا رجل يدعى سلبرمان بمدينة درسدن وكان مختصاً في صناعة بعض الآلات الموسيقية . ومرت صناعة البيان في أول نشأتها في أدوار مختلفة حتى صارت ساكسونيا في عام ١٧٥٠ متقدمة في صناعته . ولكن حرب السبع السنوات أوقفت تلك الصناعة الى أن انتهت عام ١٧٦٣ .

وانتقلت صناعة البيان بعد ذلك من ألمانيا الى انجلترا بواسطة جوهان زمب عام ١٧٦٠ وابتدأ يستعمل في عزف بعض القطع الموسيقية في الملاهي ، وأخذ الموسيقيون يهتمون بهذه الآلة الموسيقية الجديدة فأدخلوا عليه اصلاحات كثيرة وافتنوا في اتقانه .

وكان البيان القديم بسيط التركيب للغاية لا يحوي كثيراً من الآلات حتى صنع « البيان الكبير » أحد الالمانيين عام ١٧٧٠ وفيه أدخل كثيراً من التحسينات الجديدة ، ثم صنع روبرت ستوداردت بانجلترا بيانا أتم تركيباً .

ومن ذلك الحين وصناعة البيان تتزايد الى الامام .

الخلد مسافة

هي حنايا الخس من مرابط السائمة قذارة ، تحيا وتموت فيها طائفة من الآدميات يبعن الاجسام والجمال والحياء والحياة . يعشن بين أدرانها يعرضن كل يوم وساعة على الناس أجسامهن لأجل المال ! ولكي يلتهم الرجل آخر شيء عزيز لدى المرأة ! ولكي يلوث صفحته ووجهه بعار النذالة والانانية والشهوة واحتقار المرأة . أما المسكينة، المرأة التي نهشت جسمها وأذوته وأرهقته وأفنته . المرأة التي أباحت نفسها للمريض والدميم والحقير وارتمت في أحضان كل داع ملوح بجمل من مال . المرأة التي أفقدها الرجل كرامتها وعزتها وسفك أمانيها ومستقبلها، فراحت تتعثر وتتمشى حتى ركنت في زقاق ضيق كريه ، كأخس الحشرات . المرأة القاتلة التي يصفعها الشرطي فتقابل الماهات بأن يملأ يده مالا لكي ينقذها من عذاب السجن . المرأة التي تطالع وجهها الاصفر الشاحب وتنمقه ألف مرة في اليوم لتبدو « مسورة » جميلة للمارين . المرأة التي تنادي الناس جميعا أحبابها وقد قاتلوها وأعداؤها . المرأة التي يدركها الهرم واليأس والاسى في نضارة الشباب .

هاته المرأة التي ينخر السل في رئتها ! ويتحرك جنين الاثم بين أحشائها . المرأة العاهر . الداعرة . الملوثة !

إنها دائما تبتسم !

* * *

وعند البيوت الخربة المتهدمة . وعلى أطلالها حيث يأنف الحيوان أن يعيش وحيث ترضى الهوام أن تحيا . في هذه الظلمات المهلكة ينام في كل ليلة أطفال خرجوا الى العالم فعرفوا أنهم من أبنائه . ولكن العالم لم يعرف لهم أبا ! هم أبناء السبيل . أبناء بدون آباء ! يجوبون الطرق ويجمعون الفضلات التي رغبت عنها الدواب ، ليأكلوها .

أما الليل ، الليل المطير العاصف، فيقذفونه على الثرى ! وليته ثرى . بل هو فرش تركته السائمة وانبعثت منه السموم !

فهل تعرف أولئك الاطفال ؟ إنهم مثلك في الدم ، والجسم . أنهم مثلك في «الانسانية» فهل عرفتهم ؟

هل عرفت هذه الوجوه السكندرة الملونة التي يشوهها التشريد والجوع ؟ هل عرفت لصوص وقتلة المستقبل؟ هل عرفت هذه الطائفة التي خلقها الله كما خلق سائر البشر ؟

.. وذلك الشيخ الفاني المجنون . ذلك الانسان الذي يجب أن يقضي حياته هادئا ساكنا . وتلك المرأة التي وخط المشيب شعرها وجلله وحنى الدهر ظهرها وأثقله . المرأة الصامتة المهدمة النابعة العبرات التي تسير لتمضغ ، تسير وقدماها قدمتها الاعياء وطول العذاب ، وتمد للناس يداً كانت في ماضيها بضة عزيزة كريمة . تمدها سائلة فيزور الناس عنها ، ويقذفونها بكلمات تزيدها الما وملالا والموت شوقا .

وذلك الذي بتر العمل والجد قدمه أو يده ، وراح شريد البطالة ، كل هؤلاء آدميون وآدميات

والكنا لا نراهم !

* * *

أما المجتمع المثقف ، وأما دعاته حيث يأتون الملوك ها الى أشقياء العلم تأتينا ! فماذا يخرجون منها :

يخرجون كما خرج غيرهم من قبل، لا يعرفون عن الحياة شيئا . ويعرفون عن نظريات بائدة رخيصة ألف شيء . يخرجون صفراً من ثقافة الحياة ومعناها ليجلسوا الى مكاتب أعدت لهم فيتناولوا الساعات فيها وما تناولوا إلا أنفسهم ! ملامح الحياة عندهم مكتب جميل في غرفة منمقة . وأجر يتناولونه أول كل شهر !

وتلك هي الحياة المعمدة !

سلوهم ماذا أعدتكم تلك المعاهد للحياة . سلوهم ماذا أفدتم من وسائلها في سبيلها .

سيتحدث العالم بعد أجيال عن محنة حاقت بأهله فيضيق بالازدهاء أكثر من عشرين قرنا. كان التعليم فيها أثرا لا حياة فيه ولا روح ولا معنى، وكانت النساء يعرفن أبدانهن اشياعا وارواء لشهوة الرجل لنظير دراهم . ثم يقضي المجتمع عليهن بأبشع المعرفة ويعين طريدات طول حياتهن وقد أظلمت في وجوههن الحياة فرحن يقضينها في قبور الاحياء !

وسيتحدث أيضا عن الاطفال — الغصون الخضراء — يذوون ويتقلون في الطرقات وهم صرعى الجوع واليتم والشقاء . وعن فلاحين كانوا يأكلون العسل الاسود أو نثير الدود المالح قانعين، وقد آوتهم وآوت دوابهم دور وضيعة مهدمة . أولئك الذين يعملون كالجبابرة أو هم الجبابرة يعملون ويقلبون الارض ، وقد نهكهم التعب والفقر أنظر جمل صغير !

فاذا مرضوا ، قضوا وهم لا يعرفون أن في العالم دواء أو أطباء !.

سيتحدث العالم بعد أجيال عن آدميين كانوا يحيون مثلهم على الارض ظنوا أنفسهم قد بلغوا شأو الكمال وهم لا يزالون في أعرق عصور الجهالة، وسيقولون أن قرنهم الذهبي كان القرن العشرين وفي ذلك القرن كان الانسان يقتل أخاه لشهوة طائفة في نفسه . وتفنى الملايين اشباعا لروح الانتقام، وتخرب المدن وتشرد آلاف الارامل والاطفال في سبيل إرضاء عشرات من الساسة الذين كانوا يقذفون بأبناء بلادهم إلى حروب ضروس بجرة قلم ! وبجرة قلم كانت تموت ألوف . في زمن كانت «الحرية» كلمة خفاقة على ربوع دول كثيرة، وباسم تلك الحرية انتهك الناس الحرمات واستهدوا الحريات ؛ وباسم الحرية ماتت الحرية !

سيتحدث أحفادنا في المستقبل فيذكرون مآسي القرون الأولى ويترحمون على أهلها ويستمطرون الشفقة عليهم وعلى جهودهم !

وسوف يرون كم تفنن الناس في وسائل العذاب ، وكم جنحوا الى ضروب النكاية والتعذيب .

وسوف يأسفون كما تأسف نحن اليوم على المتوحشين . أن أقواما من البشر سادت العالم حينا فأذاقت القوى الضعيفة الخسف والهوان .

سيذكرون هذا كثيرا ويشمئزون ...

ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى

تحليل وتقدير

للأستاذ عبد المجيد نافع المحامى

اليوم قد أتممت دراسة كتاب صديق الاستاذ محمد عبد الله عنان : ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى . وعلى ذكر الصداقة أرى فرضاً على أن أتقدم الى جمهور القراء بكلمة تقدير أحاول ما استطعت أن أرتفع بها الى مستوى هذا المجهود العلمي العظيم . بل ان ديناً في عنقي أن أؤدي لصاحبه بعض ما أفدت من استيعاب هذا السفر الجليل . ولا تحسبن أن عاطفة الصداقة تطغى على مشاعري فتملى على حكم الهوى والغرض . فالكتاب بين يدي قرائه يشهد بأن واضعه قد أضاف طبقة جديدة الى بناء نهضتنا العلمية الحديثة . فلا المجاملة خلعت عليه رداء الجلال الضافي ، ولا التشيع أضفى عليه ثوب المجد الكاذب . والصداقة بعد — كما دلت على ذلك أصدق المشاهدات النفسية — تحمل على الانتقاص لا التزيد . ومن فضول القول أن أستدعي نظرك الى أن المقال يكتبه غير ذي صلة بك يقع من نفسك موقع الاعجاب أكثر مما يكتبه صديقك ، كالصورة تملأ نظرك روعة وجلالا كلما أرسلت عليها النظرة من بعيد .

قضيت عهد الدراسة مع صديقي الاستاذ عنان . فلما خرجنا إلى ميدان الحياة العملية كنا نعمل جنباً إلى جنب . كان الاستاذ المؤلف ، قبل أن يغادر درج المدرسة ، على ضرب من ضروب النهم العلمي يلتهم كتب العلم ، والتاريخ ، والادب ، التهاما . وإذ خرج إلى ميدان الحياة العامة قويت فيه الرغبة العلمية فوقف جهوده على التزيد من العلم وتوفر على أدق الابحاث التاريخية . وهذه الرغبة الحادة يمدها خيال خصب ملتهب ، ويسعفها اطلاع واسع ، ويعينها قلم بليغ فياض ، تملي عليه ذهنية متوقدة ، وتدفعه عزيمة صادقة لا تمل العمل ، كل هذه العوامل مجتمعة قد جعلت من العالم الشاب مؤلفاً في طليعة المؤلفين المصريين وقوة إنتاج علمي . ولعل من أعظم دواعي فخره ، بل مما يرضي شعوره العالي ، أن تنوه جمعية المستشرقين في نشرتها السنوية بكتابه القوي : مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام .

وللاستاذ عنان فضل السبق في جلاء تلك الصفحة المظلمة من صفحات التاريخ الاسباني ، صفحة ديوان التحقيق ، ذلك القضاء الدموي الرائع الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمأساة الأندلس وانقراض الدولة العربية فيها ، والذي ينبغي أن يملأ فراغاً كبيراً في الادب العربي . [illegible]

فلا نعلم شيئاً من نشأتها ، ولا نلم بطرف من دستورها ، ونظمها ، واجراءاتها ، والغاية من وجودها . ومؤلفنا العظيم هو أول من سمى الاشياء بأسمائها فأطلق عليها ديوان التحقيق . وكاتبنا الكبير هو الذي قدم لقارئيه صورة واضحة ، وصحيفة كاملة ، وتاريخاً مسهباً ، لذلك القضاء الوحشي ، قضاء ديوان التحقيق .

ولعل أظلم صفحة من صفحات التاريخ الانساني هي تلك التي كتبها ذلك القضاء الدموي الهائل ، قضاء ديوان التحقيق باسم الشهداء والضحايا . وعلى سبيل التجوز نسميه قضاء . فقد كان غريباً في إجراءاته ، خصما للعدالة ، عدواً للرحمة ، متنكراً للانسانية ، متجهما للمدنية ، مسخراً لأحط الغايات .

قام ديوان التحقيق تحت لواء النصرانية للقضاء على خصومها في العقيدة والرأي . فالتمسته الكنيسة بحمايتها لترد عنها موجة الالحاد التي طافت على المجتمع الغربي في ذلك الحين . فنبت هذا القضاء الشاذ في البيئة الدينية واصطبغ بصبغتها في أصله وجوهره . على أنه قد اتشح برداء القضاء ليخفي تحته ما انطوت عليه نظمه واجراءاته من ظلم ووحشية ، وكذلك كتب على هذه الانسانية البائسة أن يتحصن أبناؤها خلف المبادئ السامية لارتكاب المخازي والمظالم . وان من الغفلة أن نغتبط بيقظة الضمير الانساني نترى ظاهرة من ظواهر الخير ألا يرتكب الانسان الظلم إلا متنكراً ومن وراء ستار . فان يكون الرياء الاجتماعي فضيلة تستحق الاعجاب وان يكون جديراً بالشكر هذا الذي يذبح العدالة بيديه وهو يحمل وجها مستعارا . ولعل الحق في جانب المتشائمين الذين يأخذون بيدك فيضعونها على كوامن الشر في أعماق هذه النفس البشرية ، أوهي مزيج من الحق والباطل وميدان لحرب طاحنة بين الخير والشر ، حرب يعقد النصر فيها بلواء الشر دائما . فاذا وجدت ذا عفة فلعلة لا يظلم . والانسان هو الانسان ، من فجر التاريخ الى اليوم . وما الانسانية والمدنية الا أستارا شفافة لا تكاد تخفى ما وراءها من دواعي الظلم وعوامل القسوة . وظلم اليوم هو ظلم الامس يبرز آخر وفي صورة أخرى . أو ليس من أخفى ضروب الرياء المدني أن يستنكر استرقاق الفرد ويستحل استرقاق الشعوب ؟ وما جدوى كلمات الحق والعدل والانسانية والرحمة اذا كان الاقوياء يعصفون بالضعفاء والقبيلة تملأ العالم بأخفافها غير وانية ولا مترفقة !

يبين لنا الاستاذ عنان في كتابه كيف كان ديوان التحقيق فريداً في قضائه ، فريداً في وسائله واجراءاته ، وكيف كان خصمه للعدالة [illegible]

تستغل في تشديد الاهانة والبراءة ، وفي تصوير الرحمة والانسانية ، حتى انفرد بآثار لا يقرها أبسط مبادئ التقدير للعدالة البشرية كما شرعت وفهمت منذ أقدم العصور .

وفي الواقع فقد نهض ديوان التحقيق ليعلن الحرب على حرية الفكر والاعتقاد وليخمد كل نزعة حرة يراد بها انقاذ العقول والضمائر من قيود النظريات والتقاليد الدينية المظلمة ، وليقيم حول الكنيسة سورا منيعا لا ينفذ اليه شعاع من نور العلم يكشف عن عيوبها أو ينتقص من سلطانها . فلا عجب اذا كانت هذه العوامل مجتمعة قد دفعت بديوان التحقيق الى التورط في قضائه الشاذ وأساليبه الجهنمية ووسائله الدموية جريا وراء غاية تصدم شعور العدالة الانسانية ولا يمكن أن يسخر لبلوغها القضاء العادي في صورته الصحيحة التي ألفتها الانسانية .

والآن كيف نشأ ديوان التحقيق ؟ هذا ما يجيب عليه مؤلفنا الشاب : لم تنس الكنيسة منذ نشأتها أن تلجأ الى سلاح المطاردة الدينية لبث دعوتها ورفع سلطانها ، ولكن اقامة قضاء منظم يعمل لهذه الغاية ، فكرة لم تخطر لأحبار الكنيسة الا في أوائل القرن الثالث عشر . ففي ذلك الحين ذاعت تعاليم الالبيين وهم جمعية سرية ملحدة هدامة للدين ، قامت في جنوب فرنسا وهبت يومئذ على تعاليم الكنيسة ريح قوية من الخروج والالحاد . فدفع البابا ، وهو يومئذ انوسان الثالث ، سيمون دي مونفور الى محاربة الالبيين ، واضطرمت في جنوب فرنسا حرب صليبية مزق فيها الالبيون بعد معارك طاحنة . وهنا شعر أحبار الكنيسة بضرورة انشاء قوة منظمة تقاوم دعوة الخروج والالحاد المنظمة ، فعهدت البابوية الى جماعة من رهبانها ، هم الآباء الدومينكان ، بمطاردة الكفرة والملاحدة وعقابهم بمعاونة الكبراء والسلطات المدنية . وفي سنة ١٢٣٣ م ، في عهد البابا جريجوري التاسع ، وفي عهد لويس التاسع ملك فرنسا ، وضع أول قانون لتنظيم هذا القضاء الكنسي الجديد ، وأنشئت محاكم التحقيق بعد ذلك في ايطاليا والمانيا ، ثم أنشئت في مملكة أراجون ، ووضعت لها في سنة ١٢٤٢ م اجراءات جديدة هي التي اتخذت فيما بعد أساساً لتنظيم ديوان التحقيق الاسباني .

جعل ديوان التحقيق غايته القضاء على الالحاد والكفر . على أنه لم يلجأ في سبيل تحقيق هذه الغاية الى بث الدعاية وقوة الاقناع . لا ، انه عمد الى وسائل الجبروت والعسف . وكانت اجراءاته تتنافى مع أبسط قواعد العدالة التي تواضع الناس عليها سواء أكان في الاتهام أم في التحقيق أم في توقيع العقاب . وكانت العقوبات أقسى ما عرف من أنواع القسوة وضروب الوحشية . ولمحة سريعة لمعالم صورة من هذا القضاء المتبربر ، فالمتهم الذي توجه اليه تهمة الالحاد يقدم الى ديوان التحقيق ، ويجرى التحقيق معه في الظلام ومن وراء ستار . وكان ضمير العدالة — ان صح ان كان للعدالة في ذلك الحين ضمير — يقسم [illegible]

يأخذ بالشبهات ، ولكن إذا جاء فاسق بنبأ تبين ، بل كان أخذ الناس بالشبهة جهالة . وكانت لهم وسائل في إغراء المتهم [illegible] على الاعتراف ، فكان الديوان يتحرج من أن يغري المتهم بالاعتراف الكاذب مخافة أن ينزل به العقاب . كلا ولكن كانت [illegible] المظلم تتعقب من تعذيب المتهم [illegible] قسرا الاعتراف بالجرم [illegible] وكانوا يقسمون المحكوم عليهم الى [illegible] الذين لم يتوبوا [illegible] أن يحرقوا احياء بالنيران . وأما [illegible] فيقضون طوال حياتهم [illegible] في ظلمات السجن المؤبد مع إلزامهم بالملابس الدينية وإلزامهم بالرسوم المضنية . هذا إلى مصادرة أملاك المحكوم عليهم وإزالة المنازل التي كانوا [illegible] ستار الدعوى بالقضاء على جرائم [illegible] . ولم يكن يباح للمتهمين أن يدافعوا عن أنفسهم بواسطة محامين [illegible] أعضاء الديوان [illegible] العدالة وعناوين الرحمة ! — [illegible] في آثامهم حتى لا يجد الدفاع اليها سبيلا . [illegible] أن ديوان التحقيق المنظم ! فكان يعمد إلى حشد من الكذابين وعيون التجسس وحماة التجسس لاثبات التهمة على المتهم !؟

ولعل ديوان التحقيق الاسباني كان أرهبها جميعا ، ذلك بأن [illegible] كانت عظيمة المدى واسعة النطاق ، [illegible] لاعداد لهم ، فقد كانت اسبانيا النصرانية تشتعل بالفكرة الصليبية ، إذ أصبحت ميدانا رحبا لمجتمعين كبيرين من المسلمين واليهود ، فصحت عزيمتها على تطهير الدين من رجس أعدائه وتطهير أرض الوطن الاسباني من البقية الباقية للعرب الفاتحين . ولا تنس أن السيادة كانت لا يزال لواؤها معقودا للعرب في غرناطة بجنوب اسبانيا ، وكانت منهم طوائف كبيرة في أشبيلية وطليطلة وبلنسية ومرسية وغيرها من القواعد الاسبانية التي سقطت واحدة بعد أخرى فريسة بين يدي اسبانيا النصرانية ، وكانت لليهود مكانة في التجارة والمهن والفنون ، فأصبح المسلمون واليهود مما أهدافا لسهام اسبانيا النصرانية ، وضحايا لتعصبها الديني الأعمى ، ومواد خصبة تغذي أحقاد ديوان التحقيق وتلجئ ظمأه الى الانتقام من أعداء الدين والقضاء على آثارهم .

وكانت لديوان التحقيق الاسباني مقاييس غريبة في فهم أدلة الاتهام ووزنها بميزان العدل . فاليهودي المتنصر الذي يرتدي يوم السبت ثيابا أنظف وأحسن مما يرتدي عادة ، واليهودي الذي يحجم عن اضرام النار في داره في المساء السابق على السبت ، والذي يجلس على المائدة مع يهودي ، والذي يأكل لحم الحيوانات التي يذبحها اليهود ، أو يشرب شرابا يؤثرونه أو يغسل جثة الميت بالماء الحار ، أو يوجه وجه المحتضر نحو الجدار ، أو يسمي أبناءه بأسماء عبرية — أولئك اليهود المتنصرون الذين تحوم حولهم هذه الشبهات وأمثالها يزجون طعمة لنيران ديوان التحقيق بتهمة [illegible]

وظلمه واجراءاته من المبادرة الى القبض على المتهم الى وضعه في سجن الديوان الى توجيه الاتهام الى التعذيب [illegible] في سجن الديوان [illegible] العام [illegible] مدني أو ديني . وفي [illegible] السجون ، سجون الديوان يتردى المتهمون في غمرة من الحزن لا توصف وغمار من الشقاء لا يقدرون [illegible] مهينة داعة فلا يعرفون الى أي مدى وصلت قضاياهم . بل كان القبض في ذاته عقوبة خطيرة . ذلك بأن أموال السجين تصادر كلها وتبيعها على الفور وتتقاضى [illegible] نفقاته بالسالم حتى تنتهي محاكمته [illegible] من عام الى ثلاثة لا يعرف السجين أسرته [illegible] شيئا من مصيره . وتتقاضى [illegible] من قيمة أملاكه المصادرة [illegible] .

والتعذيب يعم [illegible] وتجرى في أساليب [illegible] ترك الكلام عنها إلى المؤرخ [illegible] : أقف لأصف ضروب التعذيب التي [illegible] ديوان التحقيق على المتهمين ، فقد رواها بما تتحرج من الدقة كثير من المؤرخين . ولكني أصرح أن أحداً منهم لا يمكن أن يتهم بالمبالغة فيما روى . ولقد تلوت كثيراً من القضايا فارتجفت لها اشمئزازاً ورهبة [illegible] (المحققين) الذين التجأوا إلى تلك الوسيلة إلا رجالا بلغ جمودهم حد الوحشية .

ذهبت دولة الاسلام في الأندلس بسقوط غرناطة في يد فرديناند في يناير من عام ١٤٩٢ وأصبح المسلمون رعايا لملك النصارى . وفي يوم التسليم عقدت غرناطة مع ملك النصارى معاهدة تحفظ لهم شريعتهم وعاداتهم وتؤمنهم على أرواحهم وأموالهم . وظل المسلمون يعيشون في هدوء وطمأنينة حتى تحركت الكنيسة تشدوها الفكرة الصليبية وتحفزها الرغبة الجامحة في تطهير اسبانيا النصرانية من بقايا الاسلام .

وحمل التعلق بالوطن وخوف الاضطهاد والفاقة طائفة من العرب الى اعتناق النصرانية ، وأولئك هم العرب الموريسكيون أو العرب المتنصرون . وكان هؤلاء على قلة عددهم موضعا لريب ومثارا للشكوك . وكان عرب غرناطة هم الشغل الشاغل للسياسة الاسبانية . وحاولت الكنيسة بادئ ذي بدء تنصير المسلمين بطرق الوعظ وأساليب الاقناع . فلما لم تفلح آثرت أن تلجأ الى سياسة المطاردة والعسف . وبات ديوان التحقيق الاداة الهائلة الرهيبة التي تسخرها الكنيسة لتحقيق اغراضها .

ومن الشبهات التي كان يؤخذ بها العربي المتنصر فتسوقه الى قضاء ديوان التحقيق الرهيب وتلقي به طعاما لنيرانه أو فريسة لظلمات سجونه ، أن يأكل اللحم في يوم الجمعة وهو يعلم أن ذلك مباح أو يحتفل بيوم الجمعة بأن يرتدي فيه ثيابا ألطف وأحسن مما يرتدي عادة ، أو أن يستقبل المشرق بوجهه قائلا باسم الله ، أو أن يوثق أرجل الحيوانات قبل ذبحها أو يرفض أن يأكل من لحم الحيوان الذي لم يذبح أو ذبح بيد امرأة ، أو أن يختن أولاده ، أو يسميهم أسماء عربية ، أو يقول بأنه لا يجب إلا الاعتقاد [illegible]

يصوم رمضان ويتصدق خلاله ولا يأكل ولا يشرب الا بعد الغروب ، ويتناول الطعام قبل الفجر (السحور) أو يقوم بالوضوء والصلاة أو يوجه وجهه قبل المشرق ويركع ويسجد ويتلو سوراً من القرآن ، أو أن يتزوج طبقا لرسوم الشريعة الاسلامية ، أو ينشد الأغاني العربية أو يغسل الموتى ويكفنهم في أثواب جديدة أو يدفنهم في أرض بكر أو يدفنهم في قبور من الحجر تأمين على جنوبهم ورؤوسهم مسندة الى الحجارة .

وذاق العرب ذروة هذا الاضطهاد الديني فكانوا ينزعون للثورة طوراً ويخلدون للسكينة تارة أخرى الى أن صدر قرار النفي النهائي في ٢٢ سبتمبر من عام ١٦٠٩ وبذلك طويت صحيفة الاسلام في الأندلس .

ويضرب لنا الاستاذ المؤلف أمثالا من محاكمات الديوان للعرب المتنصرين تملأ القلب روعة وأسى . ففي شهر ديسمبر من عام ١٥٢٨ أبلغت امرأة نصرانية بأن عربيا متنصرا يدعى جوان مدينا قد ارتد وأنها قبل ذلك التاريخ بثماني عشرة سنة ، أي في عام ١٥١٠ ، كانت تسكن نفس المنزل الذي يقيم فيه هذا العربي المتنصر مع أهله وابنته وصهره ، فلاحظت أن جوان وأولاده لم يأكلوا لحم الخنزير ولم يشربوا الخمر قط وانهم كانوا يغسلون أقدامهم وأرجلهم حتى الوسط كل سبت وأحد . وسيق الشيخ الذي جاوز السبعين الى ديوان التحقيق فقرر أنه اعتنق النصرانية عام ١٥٠٢ وانه لا يذكر أنه اتبع من ذلك الحين شيئا من التقاليد الاسلامية . واذا كان لم يأكل لحم الخنزير ولا شرب الخمر فذلك منه خضوع لسلطان العادة التي شب عليها . فما أغنى عنه هذا الدفاع شيئا وقضي عليه بالجلد والغرامة والمصاريف !

وفي تلك الصفحة المظلمة من صفحات التاريخ الاسباني ، ترك الاستاذ المؤلف القول لمؤرخي الغرب حتى لا يتهم بالهوى والتحامل . ولقد قدم لنا خلاصة وافية من الوثائق السياسية والقضائية . وترك تلك الوثائق وحدها تتكلم دون تعليق لأنها تعلق على نفسها بنفسها . وتجرد من كل نزعة للتشيع ، فأمسى شأنه شأن المؤرخ المنصف يستعرض الحوادث والوقائع ويضم المقدمات الى النتائج ويرد المسببات الى أسبابها ويخرج من هذه المقارنات كلها بنتائج يرضى عنها المنطق ويرتاح اليها العقل . فطريقته هي طريقة النقد التاريخي البريء الذي لا يستسلم للأهواء أو يستنيم الى ما تواضع عليه الناس أو تواترت عليه الرواية ، بل يستجمع في هدوء كل عناصر الدرس والتمحيص قبل أن يقطع برأي ، فاذا أصدر حكما تلقاه القارئ في اطمئنان وثقة .

واذا لاحظنا أن الاستاذ عنان له قدم ثابتة في العلوم القانونية واطلاع واسع في البحوث التاريخية كان لنا أن نقدر قيمة كتابه من الوجهتين القانونية والتاريخية معاً . والتوفيق بين الوجهتين القضائية والتاريخية قد وفق فيه الاستاذ المؤلف غاية التوفيق . ولم يفرط المؤلف في شرح النصوص القانونية والاجراءات القضائية خشية أن يغرق القراء في طوفان من الاصطلاحات الفنية الجافة أو يقدم لهم نصوصا [illegible]

جامدة لا حياة فيها . وهو لم يستسلم لخيال القصة وروعتها حين أخرج كتابه سلسلة من القصص تقرأ ولا تفيد ، بل كان كتابه بين ذلك قواما ، فلا هو بالقضائي الجامد ولا هو بالقصصي السابح في بحور الخيال .

لم يحشد الاستاذ المؤلف المحاكمات الكبرى في كتابه اعتباطا . ولكنه كان يرمي من وراء شرح كل قضية الى بيان النظم القضائية والجنائية خلال العصور المتعاقبة وما ترتب على هذه القضايا من العوامل والآثار التاريخية . فقضية عقد الملكة ليست قصة يروقك خيالها وتولمك وقائعها ، ولكنها صورة بارزة لحياة البذخ والاسراف التي كان يحياها البلاط الفرنسي في عهد لويس السادس عشر وماري انطوانيت ، وهي بعد أول بادرة من بوادر الثورة الفرنسية . وليس من شك في أن النقد الحديث — كما يقول الاستاذ المؤلف — يرى أن حادث عقد الملكة ضربة قوية قد أودت بالملوكية في فرنسا . فقد مزقت القناع عن ضروب من البذخ وألوان من الترف والاسراف التي انغمس فيها النبلاء ورجال الدين في الوقت الذي كانت عامة الشعب تعاني أقسى أنواع الحرمان . فأضحت هذه القضية التي وقعت حوادثها غداة الانقلاب الكبير ، النذير بهبوب العاصفة التي ثلت عرش فرنسا ودكت قواعد المجتمع الفرنسي وقوضت دعائم النظام القديم .

لم تكن الثورة الفرنسية — كما يقول الاستاذ عنان في قوة وروعة — مفاجأة رائعة . ولكنها كانت نتيجة طبيعية محتومة لعوامل ومؤثرات قديمة دفينة لبثت عصوراً تضطرم في أعماق المجتمع الفرنسي وثمرة لعقلية جديدة يجيش بها الشعب الفرنسي منذ بعيد . ومن الخطأ أن نرجع الثورة وكل آثارها الى أسباب مادية معينة كالأزمة المالية وعجز الحكومة عن الاصلاح والكوارث الزراعية وقلة المؤن والاقوات . فقد كانت هذه الاسباب نذيراً بهبوب العاصفة . واذا كانت قد أدت بالفعل الى وقوع حوادث الثورة الاولى كاستدعاء الطبقات ثم نزاعها مع البلاط وقيام الجمعية الوطنية وسقوط الباستيل ، فليست هي التي أدت الى إعلان حقوق الانسان ووضع الدستور ثم انشاء المؤتمر الوطني والغاء الملوكية واقامة الجمهورية وسحق النظم القديمة كلها : وهذه هي الثورة . ولكن العوامل المعنوية والنفسية كانت أعمق وأشد أثراً في إثارة العاصفة بل هي روح الثورة الحقيقي وعلى ضوئها يمكن تقدير المدى الهائل الذي بلغته حوادث الثورة وآثارها .

ونرى في محاكمة لويس السادس عشر درساً عميقاً لروح الثورات ونفسيتها . فقد كان مثار الجدل : هل تجوز محاكمة لويس السادس عشر ؟ وأية محكمة تختص بمحاكمته ؟ وكان المؤتمر الوطني ميدانا للبلاغة تسابق فيه المدافعون عن لويس والناقمون عليه .

وفي محاكمات ماري انطوانيت وشارلوت كورداي ومدام رولان صفحات رائعة عن الثورة الكبرى والعوامل المعنوية والنفسية ، تلك العوامل التي جعلت أمثال دانتون ومارا وروبسبيير يتحكمون في مصايرها ويمعنون في الهيئة وتوغلون في ازهاق الأرواح وسفك [illegible]

الدماء . وهل أروع وأبدع من قول الاستاذ عنان : كانت الثورة الفرنسية منذ البداية فريسة لأهواء زعمائها وقادتها ، وكانت مسرحا للشهوات والنضال في سبيل الرياسة ، ومعتركا لمختلف المبادئ والنظريات ، فبدأت غير بعيد تمزق قادتها وبنيها أنفسهم ، وأخذ كل حزب يرقب الفرص ليبطش بخصومه ، وكل زعيم يعمل لسحق منافسه . وكان التطرف : علم الاخلاص والظفر ، والاعتدال وصمة الضعف والخيانة ، فكان دعاة الاعتدال أول ضحية لهذا الصراع العنيف .

وإن أنس لا أنس أن مدام رولان ، تلك السيدة التي يقول عنها تيير إنها تمت الى الظرف الفرنسية بلوثة الرومانية ، قالت حين وصلت الى ساحة الاعدام بعد أن انحنت أمام تمثال الحرية كلمتها العظيمة الخالدة : « آه أيتها الحرية ! كم من جرائم ترتكب باسمك » . ثم استقبلت الموت غير وجلة ولا هيابة .

وعقد الاستاذ عنان فصلا ضافيا للالمام بقضية دريفوس التي ذهبت مثلا في الضخامة والاهمية ، فهو يقول بحق : قلما تقدم صحف العدالة قضية أوسع منها في المدى ، وأعمق في الآثار السياسية والاجتماعية . فقد شغلت قضية دريفوس فرنسا بأسرها اثني عشر عاما وبثت فيها من الاحقاد القومية والخصومات السياسية ما لم تبثه أعظم الفتن والحوادث ، وكادت تمزق وحدتها وتدفعها الى هاوية الثورة والحرب الاهلية والانحلال السياسي والاجتماعي . ومن جهة أخرى فقد شغلت قضية دريفوس اليهودية في أنحاء العالم كله ، وكانت لها نذيراً باشتداد الخطر الجنسي الذي يهدد حياتها ومستقبلها ، فتأهبت لمقاومته ، واتخذت لدرئه وسائل جديدة : فالخصومة السامية وقضية دريفوس يرتبطان أشد الارتباط ولم تكن الثانية الا ثورة للاولى .

ولقد جلا لنا الاستاذ عنان فولتير في صورة المحامي وسرد لنا طرفا من دفاعه الحار البليغ في قضايا كالاس وسيرفن ولابار . يقول صديقنا المؤلف في جلال وقوة : عرف التاريخ فولتير ذهنا خارقا ، يصول في معظم ميادين التفكير بقوة وبراعة . عرفه فيلسوفا ، وكاتبا ، وشاعراً ، وناقداً . ولكن ثمة صورة شائقة سامية أخرى للمفكر العظيم ، غلبت حينا على هذه الصور ، تلك هي صورة المحامي . فقد كان فولتير محاميا أيضا ، محاميا بكل معاني الكلمة ، يحلل النصوص ويفند القرائن والادلة ، ويدفع الحجة بالحجة ، ويسعى الى نقض الاحكام الجائرة ، وانصاف الابرياء والمنكوبين .

ولكن فولتير لم ير في النزول الى هذا الميدان الا سبيلا أخرى ليحقق الغاية الانسانية الكبرى التي وقف لها كل تفكيره وبيانه : كان فولتير بطلا لحرية الاعتقاد والفكر في عصر هيمنت فيه هذه الحرية ولا سيما في وطنه ، وكان قلبه الكبير يضطرم ، وهو يشهد غلبة التعصب الديني على القضاء الفرنسي ، سخطا على هذا القضاء الكنسي الذي يتنكر في ثوب العدالة . وكانت له في أواخر حياته الباهرة جولات صارمة على هذا القضاء ، وعلى اجراءاته وأحكامه ، اشتهرت في ذلك العصر [illegible]

ليس بهام فى كتب علم الاجتماع وأما البعض القليل يذكره والكل فى مجموعهم يحذفونه باعتبار أن علم الاجتماع يدرس المجتمع الانسانى الراقى وعليه يخرج من حيزه الاجتماع الحيوانى واجتماع الانسان المتأخر الذى يدرسه علوم هذا النوع من الدراسات القديمة وعلى الخصوص علم ال ethnographie أو علم دراسة الشعوب المتأخرة

ورغم انتقاد الاستاذ جاستون ريشارد، هذا الانتقاد الذى يصوره لنا كأنه يخالف تفكير دوركيم وما هو بمخالف له فى الواقع لان الاستاذ ريشارد ينتهى من بحثه ونقده ليقر وجود علم الاجتماع العام فهو فى الحق يساير تفكير دوركيم لأن هذا الأخير لم ينكر وجود علم الاجتماع كما بينا ولا تلاميذه من بعده بل حققوه، وهو يدرس الآن فى معاهد التعليم فى فرنسا وفى سائر البلدان الأخرى خاصة فى أمريكا وألمانيا. ونذكر من أهم الكتب التى ظهرت فى هذا العلم الحديث:

كتاب العلامة بوجليه بالاشتراك مع الاستاذ رافولت وعنوانه «أصول علم العمران» وكتاب الأول منهما «ما هو علم العمران» وكتاب لاستاذ ويناأوبيرو «مبادئ علم الاجتماع» وكتب الاستاذ جاستون ريشارد وغيرهم. هذا فى فرنسا، أما فى ألمانيا فنجد كتاب الاستاذ سيمل وعنوانه «علم العمران» وفى إيطاليا كتاب العلامة بارتو وفى أمريكا كتاب العلامة العلامة وادوجد نجز وبلاك مار وفى بلجيكا دى جريف وغيرهم.

وفى الختام أرجو أن أكون قد وفقت فى تلخيص هذا المذهب الذى يخرج به علم العمران من عهد البطولة والمحاولة والأسبقية تاركا صفته الفلسفية النظرية الفردية إلى صفته كعلم وضعى حق تقره الحقائق الواقعة وهو هذا المذهب الذى نرتاح إليه ونؤمن بتعاليمه والذى لعد تحمسنا له لنرد شرعته على صحابة دوركيم فى نوفمبر المقبل بجامعة السربون بباريس إن شاء الله.

عبد العزيز عزت

صراع اقتصادى بين أمريكا وأوربا

أمريكا تصدر تعريفة جمركية عالية

منذ حين رفعت الحكومة الامريكية (الولايات المتحدة) تعريفتها الجمركية الى نسبة فاحشة أثارت سخط جميع الامم التى تتصل بها بعلاقات تجارية، وقدم بعضها احتجاجات رسمية شديدة الى حكومة واشنطون، واتخذ البعض الآخر اجراءات المقاومة الفعلية مثل سويسرا، وكانت مصر من الامم التى قدمت اعتراضاتها الى أمريكا بمذكرة رسمية، وذلك لان اثنين من محاصيلها الرئيسية هما القطن والبصل تؤثر التعريفة الامريكية الجديدة فى تصديرها الى أمريكا أشد الاثر. ولكن هذا الاجماع من جانب الدول على الاحتجاج على أمريكا من أجل تعريفتها الجمركية الجديدة لم يثن عزمها عن اصدارها واقرارها على يد البرلمان رغم وعود حكومة واشنطون للدول المختلفة بدرس ملاحظاتها واعتراضاتها.

ولكى ندرك حكمة هذه السياسة الجمركية الصارمة التى تطبقها أمريكا، يجب أن نعرف أن أمريكا تميل الى اتباع سياسة الحماية التجارية منذ نحو نصف قرن أعنى منذ حربها الاهلية وانتصار الولايات الصناعية الشمالية. فمن ذلك الحين ترى أمريكا أنه يجب عليها أن ترقى صناعاتها وأن تحميها بكل وسائل الحماية. وكان الحزب الجمهورى هو بطل هذه السياسة. ومعروف أن ظفر الحزب الجمهورى برياسة الجمهورية يكاد يكون متصلا فى نصف القرن الاخير ماعدا ملين. وقد استفادت أمريكا من هذه السياسة، وتقدم رخاؤها فى الظاهر على الاقل كأثر لحماية الصناعات القومية.

ومنذ الحرب الكبرى غدت نظرية الحماية الاقتصادية بالنسبة لامريكا نوعا من العقيدة. وكان من أثر الحركة الرجعية التى نشأت عن تدخل أمريكا فى حوادث أوربا أن الشعب الامريكى أبدى حماسة فى تأييد العزلة السياسية والاخلاقية والاقتصادية. وارتد الشعور الوطنى الذى دفع بالشعب الامريكى الى ميادين الحرب الى هذه الوجهة واغتبط الشعب الامريكى برخائه ومركزه كقاض ومحكم فى شؤون أوربا ورأى الخلاف يمزق الدول الاوربية، فقوى ايمانه بنظرية الانفصال والاستقلال السياسى والاقتصادى، واجتمعت كلمته على ذلك وظهر اجماعه هذا فى انتخابات سنة ١٩٢٨ حيث انتخب الرئيس هوفر الذى يمثل هذه السياسة بأغلبية ساحقة.

وقد وافق البرلمان الامريكى على التعريفة الجديدة فى شهر يونيو المنصرم، ولكن المدهش أن أمريكا لم تصدر هذه التعريفة قبل اليوم. ويقال فى تعليل ذلك إن الرئيس هوفر لم يكن يرى أن يذهب الى مثل الحد الذى تذهب اليه التعريفة الجديدة، ولكنه لم يكن حرا فى تصرفه بل كان مرتبطا بخطبه الانتخابية ووعوده [illegible] الى النزول على ارادة الحزب الذى ينتمى اليه، أعنى الحزب الجمهورى.

[illegible] أن أمريكا [illegible]

أغنى بلاد العالم وهى تدين معظم الامم بالمال، تلجأ الى سياسة العزلة الاقتصادية مما يجعل الوفاء بديونها عسيرا شاقا، ومما يؤدى الى تضييق دائرة التجارة العالمية فى حين أن صالحها هو فى توسيع هذه الدائرة. ثم قد يكون فى ذلك بعض الحقيقة. ولكن يجب أن نذكر أن أمريكا أمة جديدة، وأنها طبقت الفكرة الديمقراطية وفقا لميولها واهوائها الخاصة، ونجحت فى ذلك نجاحا باهرا، ثم انه قد لاح لأمريكا أن الديمقراطية لا تستطيع العمل اذا لم تغرس فى الفرد عاطفة من الكبرياء تجعله يقف حقيقة على معنى حقوقه وواجباته. وأمريكا ديمقراطية سياسية، ولكنها ارستوقراطية بشرية ودولية، لأن كل أمركى يملك ويستخدم كفرد مادة تكفى لعول عدة من الاوربيين وعدد أكبر من الشرقيين، ولأن الامريكيين رغم قيام المساواة فيما بينهم، طغاة بالنسبة للمادة. ثم هم ارستوقراطيون بالنسبة للشعوب الاخرى التى يتضاءل فيها مستوى المعيشة الى حد لا تعرفه أمريكا.

والظاهر أن رخاء أمريكا الصناعى، وما تتمتع به من السلام الاجتماعى يقومان على هذه القاعدة. فاذا جردت أمريكا من الرخاء غدت مثل أوربا ميدانا خصبا للشيوعية. لذلك تعتقد الحكومة الامريكية أنه لابد لها من التمسك بسياسة الحماية الاقتصادية، وسن التعريفة الجمركية التى تضمن للصناعة الامريكية أن تسيطر على الشعب الامريكى، وأن تمكنه من أن يعمل جماعة لانتاج السلع المختلفة مع تمكين العمال من قبض أجور مرتفعة. وبهذا يشتد النضال ويحتدم مع الصناعات الاجنبية التى تبحث أيضا عن توسيع دوائرها.

على أن أمريكا تنكر أنها تعمل على تكدير الحالة الاقتصادية العالمية، وتنكر أنها تقصد الى الاضرار بالصناعات الاجنبية، وهذا ما صرح به المستر هوفر مرارا، فى قوله إن السوق الامريكى الداخلى أعظم ومثل فريد أعلى للانتاج لا يضارعه أى سوق آخر فى العالم، وهو بقوة ثرائه ونشاطه يؤثر فى اسواق العالم الاخرى تأثيرا قويا، فما يهم العالم اذاً كما يهم أمريكا أن يبقى قويا مزدهرا. وأول واجب يجب على أمريكا أن تكون غنية. ذلك لانها عندئذ تستطيع أن تشترى من الخارج. ولكن تصور بالعكس أن أمريكا قد خربتها أزمة اقتصادية، وهلكت صناعاتها، وافتقر عمالها، فهى لن تستطيع أن تشترى شيئا من الخارج. وبناء على هذا فانه اذا كانت التعريفة العالية تثير بعض الاعتراضات والصعاب، فان هذه الاعتراضات والصعاب تقابلها المزايا، ومن جهة أخرى فانها تثير فى الصناعات روحا جديدا، وتدفع النشاط الى الاسواق الخاملة، فالمزاحمة والنضال معا تدفعان أمريكا الى اتباع سياسة الحماية الاقتصادية.

[illegible]

ما اذا كانت الدلائل تدل على مضار التعريفة الجديدة وآثارها السيئة فى أمريكا ومن ثم فى العالم.

على أنه يقال منذ الآن إن الأثر الاول الذى ترتب على تصديق البرلمان على التعريفة الجديدة هو هبوط كبير فى أسعار بورصة نيويورك، وعاصفة من الاحتجاج أثارتها [illegible].

ثم أن أمريكا لاول مرة فى تاريخها ترى لنفسها تلك اداة صناعية هائلة تخرج لها مايزيد بكثير عن حاجاتها. ومهما كان من غنى السوق الامريكى الداخلى، فأنه لايمكن أن يتسع لاستهلاك كل ماتخرجه الصناعة الامريكية ولاسيما فى السيارات والتليفونات وآلات الراديو وأمثالها. والواقع أن أمريكا بما لها من سيطرة سياسية ومالية قد نظمت للتصدير، وقد قالها الرئيس هوفر نفسه حيث قال إن أسرة أمريكية من عشرة تعيش بالتصدير، فاصدار التعريفة الجديدة يخشى أن يؤدى إلى إفساد هذه الاداة الاقتصادية.

هنالك إذاً، فى الولايات المتحدة ذاتها معركة اقتصادية بين فريقين من الصناعات، تلك التى ترى نفسها فى حاجة إلى التصدير، وتلك التى تحتاج إلى كل السوق الداخلى. والحزب الجمهورى يأخذ بناصية الفريق الثانى لان أقطابه يحتكرون معظم صناعات هذا القسم. على أنه من جهة أخرى يذاع أن بعض أقطاب الاقتصاد الامريكى مثل المستر أوين يونج ينوى محاربة هذه السياسة الجديدة. فاذا صح ذلك، وتقدم المستر يونج إلى هذا الميدان، فقد تقع فى السياسة الاقتصادية الامريكية مفاجآت لايمكن التكهن بها.

وفى نفس الوقت تجد أوربا فرصتها، فاذا استطاعت أن تحمى حقوقها بالنشاط والاتحاد، وإذا استطاعت أن تفرق بين العواطف والتجارة، وإذا لم تستسلم إلى الغضب والاحتجاج، فانها تستطيع بالتعاون مع العالم الجديد أن تخرج من تلك الازمة التى تأخذ بخناقها.

الشهداء

التراشى — و[illegible] سقط هؤلاء الشهداء فى بلبيس كما سقط شهداء المنصورة

النحاس باشا — بارك الله فى هذه الامة فما دمت أنا سليما متمتعاً باطيب ما فى الحياة فكل ضحية بشرية تذهب فى سبيلى تعتبر من الشهداء.

التعليم فى روسيا

الاطفال يقومون بأعمال الرجال

تعنى الحكومة الروسية عناية فائقة بتعليم السواد الاعظم من الشعب. ولاشك أن الحالة التى كانت عليها روسيا من قبل كانت سببا كبيرا فى انتشار الامية والجهل بين الفلاحين وهم الكتلة العاملة فى الروسيا. وعلى الرغم من انتشار المفاسد الاخلاقية التى سببتها الاباحية البلشفية وسوء نظامها الاجتماعى واضطهادها الشائن للاديان فان الانسان لايمكنه أن ينكر أن التعليم فى الروسيا قد خطا خطوات كبيرة إلى الامام.

ومن الغريب أن يقوم الاطفال بعبء كبير فى هذه الحركة. فان الحكومة تبعث بهم بعد استكمال دروسهم الابتدائية الى القرى لتعليم الفلاحين. ومن المشاهد العادية فى القرى الروسية أن تجد مدرسة يؤمها الشيوخ والرجال والنساء على السواء يجلسون فى هدوء منصتين إلى فتاة صغيرة أو غلام يلقى عليهم مبادىء فى القراءة.

وأكثر أولئك الأطفال من أبناء المهاجرين الروسيين فى أمريكا أو استراليا الذين عادوا بعد وفاة آبائهم أو [illegible] البلاد.

وعلى الرغم من ذلك فانهم [illegible] كثيرا [illegible]

فى روسيا يتبع النظم الانجليزية والامريكية فى أكثر معاهده أى يسير وفق «طريقة دالتون» والفصول فى روسيا أصغر منها فى انجلترا ولكنها كثيرة ومنتشرة.

ومن المعروف أن نظم التعليم فى فرنسا وألمانيا وانجلترا لها مساوىء خاصة.. فماذا تكون مساوىء التعليم فى الروسيا أيضاً؟.

إن الثورة الروسية أنشأت ثقافة تعليمية جديدة فى روسيا تختلف عن «الثقافة» القديمة التى امتازت بجمودها واضمحلالها وهبوط مستواها. وقد كان الفقر عاما بين أكثر طبقات الشعب والعناية الطبية لاتتناول أبناء الفقراء بعكس الحالة الآن. ولكن هل هذا يكفى لانجاح طرق التعليم؟

إن أهم مايخشى على التعليم الابتدائى فى الروسيا هو سيره تماما على نظام دالتون حيث أن الاخلال بهذا النظام قد يؤدى إلى عكس النتيجة المرجوة من التعليم نفسه. كما أن قيام الأطفال بمهمة التعليم بين الفلاحين قد يكون سببا فى إفساد الأصول الفنية للتعليم.

والمرحلة الثانية للتعليم فى الروسيا هى المدارس التمهيدية للجامعة «راب فاك» وهذه المدارس مختلطة — كباقى المعاهد الاخرى — ويدخلها الأولاد والفتيات من سن الثامنة عشرة إلى الخامسة والعشرين. والتعليم فيها «عملى» توطئة للاندماج فى سلك الجامعة. وهى مكتظة جداً بالطلبة والطالبات. ويظهر أن الطريقة العملية المتبعة فى تلك المدارس لاقت استحسانا عند دول كثيرة، فأن أنظمة المدارس فى انجلترا وفرنسا وألمانيا قد تأثرت إلى حد يركب بالنظام الروسى الحديث. ولكن لهذه المدارس عيب آخر. فأن المسحة الصناعية التى تشيع فى جوها أفقدتها بعضاً من معناها الانسانى كمدرسة يتعلم التلاميذ فيها شيئاً عن الحياة الاجتماعية.

وهذه المدارس صناعية ذات النظم الحديثة ستخرج رجالا فى المستقبل يختلفون تماما عن آبائهم فى تفكيرهم العملى. وسيترتب على العناية الفائقة بالصناعة التى تعنى الروسيا اليوم بها أن ينشأ فى تلك البلاد جيل جديد مستقل يصعب تشبيهه بأجداده.

وقد كان الروسيون يشتهرون بقذارتهم وانعدام النظام فى منازلهم وقصباتهم وطرقهم، ولكن الحالة الآن — بفضل طرق التعليم التى استحدثتها — تختلف اختلافا تاما عنها فى الماضى، فالمنازل والطرقات تبدو نظيفة منتظمة [illegible]

الجيل الناشىء سوف يدعم هذا النظام إذ يبدو نظيفا مثابراً بخلاف سلفه.

وكان من الامور العادية أن تجد روسيا يأكل وهو جالس القرفصاء على الارض فى أى وقت، ولكن التعليم الحديث جعلهم يأنفون من تلك الطريقة القديمة كما جعلهم يحددون أوقاتاً معينة لوجبات الطعام.

ولا شك أن الجيل القادم فى الروسيا اذا استثمر فوائد التعليم الحديث وهذب من الحركة السياسية القائمة فى الروسيا نحو الاعتدال والحكمة ونهج نهجا جديداً فى توجيه الجهود وتدعيمها لخير الروسيا، فانهم سيدرجون ببلادهم الى الامام، أما اذا بقيت الحالة السياسية على شذوذها واستهان الروسيون بأبسط القواعد الاخلاقية واستمروا فى هدم وتسفيه الاديان، كما نرى اليوم، فان التعليم مهما كمل لن يرقى بهم الى الكمال.

وقد يكون الدور العظيم الذى يقوم به الاطفال فى الروسيا اليوم [illegible] الفلاحين [illegible] الروسيا [illegible]

اسباب الانقلاب الرومانى

كارول الثـــانى

وملك رومانيـــا الجـــديد

للاستاذ محمود عزت موسى

اجتاز الانقلاب الرومانى الآن منطقة الخطر فى العرف التاريخى، وأصبح من الممكن أن يستوضح الانسان بعض الغموض الذى غشى هذه الحركة. وأصبح من الممكن أيضا تمهيد الحديث عن هذا الانقلاب فى شىء من الاطمئنان الى بحثه وفى شىء من الثقة أيضا. وأنا معنى فى هذا الحديث أن أعرض لك الظروف الاولى التى استولدت الانقلاب الرومانى فى أول اشكاله ثم اطوار هذه المأساة الملكية الى نهاية فصولها والتحدث عن أسباب الحركة الاخيرة التى شهدناها تتم فى سرعة ودقة ومهارة مما يدل على أن برامجها أحكم ترتيبها ووضعها حتى أسفرت عن نجاحها وتوطيدها.

تعتبر مدام لوبيسكو السبب الاول الذى أقصى كارول من أجله عن ولاية العهد. فقد كلف كارول بهذه المرأة ذات الشعر الاحمر المليئة بالعواطف كلفا شديدا. وكان كلفه بها نذيرا سيئا لما حدث بعد ذلك. فان الملك فرديناند السابق — والد كارول — والامراء ورجال الدين والمحافظين وقفوا فى وجه الامير الشاب ليقرر ما جزم عليه ازاء عشيقته مدام لوبيسكو واشتد عليه الضغط والالحاح لينهج بنفسه غير النهج الذى يسير فيه إحتى يطمئنوا على مصير العرش الرومانى الذى خيف عليه أن يكون له وريث من نسل غير ملكى مما يتنافى مع التقاليد فى الاسر المالكة اذا هو استمر فى علاقته مع مدام لوبيسكو. وتوطيدا لهذا الرأى أعلن القصر الملكى زواج الامير كارول بالاميرة هيلين اليونانية سنة ١٩١٨ وحسب الذين شغلتهم هذه المسألة أنها قد انتهت الى هذا الحد. الا أن كارول أخطأ حسبانهم، فما لبث أن راجعه غرامه واشتعلت جذوته بين جوانحه فأطاح بمستقبله كولى العهد ليرجع الى غرامه الذى لم يطفئه ذلك الزواج الذى كان رسميا خالصا.

وكان طبيعيا أن يثور الملك فرديناند ورجال الدين والمحافظون لهذا المسلك الذى انتهجه كارول، ولم ير الملك بدا من اعلان سخطه على ولده بعد استهانته بحقوقه الزوجية والشرعية فحرمه من ولاية العهد ونودى بالامير ميخيل الطفل ابن كارول من الاميرة هيلين وليا لعهد رومانيا.

ومات الملك فرديناند عام ١٩٢٧ فأصبح ميخيل ملكا لرومانيا وتألفت «لجنة الاوصياء» للمحافظة على حقوق الملك وادارة شئون البلاد وحمايتها [illegible]

فى هذه الاثناء كان كارول خارج رومانيا [illegible]

لارادة. ولكن الظواهر كلها تدلنا على أن كارول كان يستعد استعدادا بطيئا خفيا لاستعادة عرشه، إذ أنه لم يهبط أرض رومانيا على غفلة منها بل كان ذلك أثر «دفعة» من أنصاره الذين مهدوا السبيل الى دخوله.

ان كارول يتمتع بثقة حزب الفلاحين — وهو حزب قوى جدا — ويتمتع أيضا بعطف الجيش عليه ومناصرة أخيه نيقولا له — الذى كان أحد أعضاء لجنة الاوصياء — وكل هذه الاسباب القوية مهدت لكارول تحقيق أمنيته فى وقت كانت البلاد تتطلع فيه الى رجل قوى ينقذها من الرشوة والفساد فى ادارات الحكومة. وقد رأوا فى كارول ذلك الرجل الذى ينشدونه. فهم يعرفون عنه حرية الرأى والنزوع الى الديموقراطية والرغبة فى اسعاد شعبه. فلما هبط كارول أرض رومانيا فى أوائل يونيو الماضى قابلته البلاد من أقصاها الى أقصاها مقابلة ودية. أما المحافظون فقد وقفوا فى وجه الملك موقفا عدائيا صريحا وصرحوا بسخطهم على اغتصاب كارول حقوق الملك الطفل الشرعية وجهر البطريرك بعدائه لسلك كارول أيضا. ولكن كارول وقف موقفا حكيما حازما، فأظهر رغبته التامة فى التعاون مع زعماء البلاد فى سبيل إسعاد رومانيا. ولكن هذه الرغبة لم تخفف النفور الذى قابله به جماعة المحافظين وطائفة من رجال الدين. أما الأسرة المالكة فقد كان موقفها يكاد يكون على الحياد تماما اذا استثنينا الامير نيقولا الذى عانق أخاه فى حرارة عند مقابلته الاولى له. ولكن هذا الحياد لم يكن تاما أو أنه كان فى جانب كارول اكثر منه فى جانب خصومه. ورأى كارول أن يكسب صداقة مطلقته الاميرة هيلين ويبذل الجهد فى سبيل مصالحتها والغاء حكم الطلاق، وقد فاز بأ كثر ما أراد، وتتوقف المسألة الآن على قبول الاميرة هيلين صلح الملك قبولا تاما.. إذ أنها لا تزال تشعر بعمق الجرح الذى أحدثه كارول فى كرامتها.

ونود هنا أن نسوق الحادث التاريخى الذى عقب هبوط الملك كارول بلاده. فقد قوبل الملك كما ذكرنا بالفرح من أغلبية الشعب والجيش وأعلنت الجمعية فى اليوم التالى لمجيئه «ان كارول صار ملكا على رومانيا» وأقسم الملك يمينه بين نواب البلاد بينما دقت نواقيس ١٤٠ كنيسة فى العاصمة ابتهاجا وفرحا باستواء كارول على عرش رومانيا. وكم كان فرح الجماهير عظيما حينما قبل الملك وابنه ميخيل فى منظر رائع لم تشهد مثله فى تاريخها لزيارة الجندى المجهول وزيارة قبر الملك فرديناند.

* * *

لا شك أن الملك كارول يدين بجزء كبير من نجاحه أيضا الى فرنسا التى قضى بين ربوعها [illegible] الاخيرة» ولا شك أن السياسة [illegible]

الصداقة. ومن المحتمل أن تعمل فرنسا بهذه الصداقة فى تحقيق بعض أمانيها. ولكننا نود أن نتساءل هل سيتبع كارول الثانى سياسة كارول الأول التى كانت منصبة على توطيد الصداقة مع ايطاليا والنمسا وألمانيا أم أنه سينحو فى سياسته الخارجية نحوا يخالف هذا؟

إن الظواهر التى تشهد ماتدل على أن سياسة كارول الخارجية لم تحدد بعد تماما وان كان المعروف أنها ستتجه نهجا وديا نحو فرنسا فان ذلك لا يمكن أن نستدل به على لون صريح لهذه السياسة. ولكننا نميل من ناحية اخرى الى القول بأنها تخالف سياسة كارول الأول.

ويعتمد كارول الثانى اليوم على معاونة حزب الفلاحين له واخلاص مسيو مانيو والامير نيقولا وغيرهما ممن ساعدوه فى استرجاع عرشه، وهو ينوى أن ينقذ بلاده من المساوىء التى تفشت فى أكثر مرافق الحكومة. ولا شك أنه إذا أفلح فى تحقيق أقواله واعلاء شأن رومانيا وتحقيق أمانى الشعب فان خصومه الذين يجاهرونه اليوم سيرتدون على أعقابهم أمام اصلاحات الملك الجديد.

أما مدام لوبيسكو فانها تقوم هذه الايام ببعض محاولات ضيقة لكى يعترف الملك بابنه منها ويرفعه الى مرتبة الامراء كأنما يتحقق أمامها حلم بعيد فى أن يصبح واحد من نسلها من امراء رومانيا! وفى اعتقادنا أن الملك كارول الذى دفعه حبه لوطنه وتاجه لتضحية حبه لن يحقق أمنية مدام لوبيسكو إذ أنه أحوج الى مؤازرة أسرته المالكة والاميرة هيلين ورجال الدين له بدلا من تحديهم بهذا العمل فى الوقت الحاضر.

محمود عزت موسى

فكاهات عن السينما

من رواية (ابنة الفلاح)

الاستاذ — لقد كان الطلبة يهتمون بمحاضراتى التاريخية حتى أنهم لم يتركوا فسحة الغداء لسماعها ابنته — لم أكن أظن أنهم كسالى فيفصلون النوم على الاكل.

***

من رواية «المعارضة» تمثيل وليام بويد

وليام — سألتك إلى أن تصبحى «قف» ايفان — وهل أنت مستعد لأن تقضى الليل كله هنا؟

***

بالجملة

الاب الغفور — يقول الناس أن ابنى يشبهنى فى العينين والانف والذقن.

صديق — وهذا يحقق المثل القائل بأن المصائب لا تأتى فرادى.

كلاهما

زوجة المغنى — من المؤلم جدا أن يهمل المغنى أن صوته تخونه.

المغنى — ومن الفظيع جدا إذا لم يكن يستطيع أن يشعر بذلك.

كذب مخلص

هى — أنظر لا يبدو لى أن هذا كذب مخلص أمامى [illegible]

[illegible]

شكوى من حديد

للاستاذ ابراهيم زكى

آه ماذا أقوله لك يا من
أنت أدرى بما أكن وأبدى
من جديد أبثك اليوم مابى
من شجون وأشتكى طول سهدى
وأناجيك فى النوى وأمانى
ما أعانى فى وحشة الليل وحدى
لهف نفسى وألف لهف، وماذا
«لهف نفسى» فى ثورة الحب تجدى
الحشى مرجم وقلبى دام
وشجونى قد جاوزت كل حد
فدعينى «ولهف نفسى» فما لى
من سواه أشفى عن طول وجدى

***

عدت للدار بعد غيبة عنها
وأنا فاقد الصواب ورشدى
ياحنا عنك كل ركن إلى أن
كدت أعمى من طول بحثى وكدى
وأناديك ملء صوتى إلى أن
بح صوتى وما ظفرت برد
عدت للدار لست أدرى لماذا
تلك دارى أم فى الحقيقة لحدى
ضاق ذرعى بها وضاق مقامى
أينما رحت لا أرى غير سد
تلك دارى وكنت من قبل فيها
حينما كنت فى نعيم ورغد
لم تكن غير جنة طاب فيها
بك عيشى ما بين زهر وورد
أقفرت أقفرت فعودى اليها
بهجة الدار كى أعود لخلدى
أظلمت أظلمت فعودى اليها
وأنيرى فأنت كوكب سعدى

***

آه ماذا أقوله لك ماذا
غير قولى أهواك أهوى التجهدى
كيف أهواك ذلك لست أدرى
وال جوابه [illegible]
هل درى الطير [illegible] درى
كيف أهواك فى اقترابى وبعد
فتعالى ولا تطيلى بعادى
قد يجور البعاد يوما فيردى
وتعالى اسكن أبثك حبى
من جديد كما أبثك وجدى

بنى سويف ابراهيم زكى
وكيل النيابة

الجيران

الساكن — أرجو أن تحادثى الجيران الذين [illegible]

[illegible]

حياة الفن الخالد

رفاييـــــل

— ٣ —

وفى عام ١٥٠٤ رجع دوق جيدو بالدو الى مدينة اربينو بعد وفاة خصمه البابا ألكسندر السادس وكان رفاييل قد استبدته الهواجيس فلما نبها الى اكتوبر عام ١٥٠٤ وفى تلك المدة أخرج إحدى بدائعه (صورة سان جورج المحفوظة بمتحف اللوفر) ثم اضطر أن يسافر الى فلورنسا بعد أن وصلته رسالة من جيوفانادلا روفر أخت جيدوبالدو دعته فيها بحرارة لزيارتها.

وكانت فلورنسا إذ ذاك تجيش بالفنيين كما كانت الحياة الفنية فيها نشيطة موطدة. وكان ليوناردا فنشى وميشيل انجلو يتنافسان الشهرة والزعامة فيها. فلا غرو أن نجد رفاييل الشاب بكاد يبهر لفرط ما رأى من جلال الفن وعظمته وجماله فى قصور فلورنسا وصورها. ولا غرو أن تستفيد قريحة رفاييل وتتفتح وتقوى باتساع معانى الثقافة الفنية أمامه، فيقبل فى نشاط ومثابرة على دراسة فنون جبابرة التصوير اقبالا عميقاً، ثم يحاول أن ينتج بدائع أخرى تظفر بتصوير «انجيلو دونى» وزوجته ماداينا ستروزى فتخرج الصورة كاملة ناضجة الجمال. وكان رفاييل يتردد إذ ذاك على إحدى المعاهد الفنية للمصور Baccio d'Angolo وكان هذا المكان مزار الفنيين الناشئين، فالتقى فيه بأساتذة التصوير أمثال سانجالو وسانسو فينو وفرا بارتوليمو، وقد تأثر رفاييل فى اتجاهه الفنى بالأخير من هؤلاء الى حد ما، ويبدو ذلك فى صورة «مادونادى سانت انتونيو» — وكانت فى المعرض الاهلى بلندن أخذ من صاحبها مستر بييربونت مورجان الذى يقال إنه اشتراها بمبلغ ١٠٠ الف جنيه وقد صور رفاييل هذه الصورة وأخرى «السيدى مادونا» التى اشتراها المعرض الاهلى بلندن من مجموعة دوق مارل بورو بمبلغ ٧٠ الف جنيه — إبان زيارته لبرجيا فى أواخر عام ١٥٠٥.

وقد برع رفاييل فى تصويره العذراء الى حد أبدع فيه مصور. وقد أبدى أبوغه الفنى فى الصور الكثيرة التى صور العذراء فيها واضحا. ومن أهم هذه الصور «مادونادل جراند دوكا» الموجودة فى بيتى بالاس و «كاسانى مادونا» [illegible] و «مادونا — عذراء — بيت ابرلايس» فى فينا و «ال جاردنير» فى متحف اللوفر.

[illegible]

بدون أن أبكى» وكان رفاييل يشتغل فى فلورنسا إذ ذاك بزخارف تصويرية فى احدى أبراجها.

وشارفت شهرة رفاييل ومقدرته النضوج فأوحى أحد الفنيين إلى البابا يوليوس الثانى باستدعاء رفاييل إلى روما للاشتراك فى التنسيق التصويرى للقسم البابوى بالفاتيكان.

وسافر رفاييل إلى روما يطلب من البابا وكان ميشيل انجلو قد استبقه قبيل ذلك إليها.

***

وصل رفاييل روما قبيل شهر سبتمبر عام ١٨٠٥ فشعر لاول وهلة بجلال ما يحيط به ويكتنفه فى روما! ونفذ إلى صدره شعور عميق هو مزاج من الرهبة والاعجاب والفتنة والفرح معاً! فرأى نفسه كيف ارتفع دفعة واحدة من مكانه المتواضع فى فلورنسا إلى مشاركة أساتذة الفن وشيوخة نخر التصوير فى الفاتيكان!

وأولاه البابا يوليوس الثانى عنايته ورعايته من اللحظة الأولى التى حل فيها أرض روما وقربه منه وأبدى بفنه إعجابا فائقا. فشعر رفاييل بشىء من الغبطة والراحة والهدوء إلى جانبه.

وكان البابا كارها لسلفه ألكسندر السادس حتى لم يحتمل أن يسكن فى الجناح الذى يقطنه البابا المنتمى الى أسرة بورجيا، فصمم فى عام ١٥٠٧ ان ينتقل الى الحجرات العليا فى الفاتيكان التى زخرفها بيير ديه فرانسيشى وبرامانتيو ابان عهد نيكولاس الخامس.

ثم عهد البابا الى رفاييل بأعادة زخرفتها. فماذا فعل روفاييل؟ وماذا قام بذلك المصور الدارج الى قمة العظمة؟

لقد كان رفاييل مثقفا تثقيفا عاليا فنياً. فاظهر كفاية وبراعة ونبوغا فى زخرفته التصويرية وأخرج صورا ناطقة حية بمعانى الخلود والجمال وبثت فيها روح «الرينسانس» والجلال السماوى الخالد!

وسر يوليوس الثانى بذوق رفاييل الفنى سرورا عميقا. وعهد اليه أن يبدل ما يشاء من الزخارف التى كانت فى الغرف. ولكن رفاييل الخالد كان نبيلا حتى فى ساعة نصره... فأبت عليه نفسه أن يبدل من فن بالدسار بيروزى وبرجينو وغيرهما.

نود أن نبحث هنا عمل رفاييل الفنى فى camera della signatura وهذا البحث الذى نود أن [illegible] اشتغلنا القول [illegible] رفاييل فلعمن لذكر أن رفاييل [illegible] بيان صورة على قاعدة المقاومة الفنية [illegible] والنداء. ونحن نذكر أيضا أن رفاييل كان حاذق الذهن عميق التفكير [illegible]

[illegible]

الشاعر ابرو سيرتو فى بعض أعماله الفنية. ولا شك أنه أفاد كثيرا من اقتراحات ونصائح قدمها البابا والكاردينال المثقف بيبينا وكونت بالدسار كاستيجليون وغيرهم من ندمائه وخاصائه. وكان لرفاييل موهبة سامية أسعفنا الحديث عنها وهى براعته فى ابراز الفكرة التى استخلصها ابرازاً تاما ناطقاً بالفكرة ذاتها، ولم يكن لرفاييل إلمام باللاتينية فعاقه ذلك قليلا فى تدعيم ثقافته إلا أنه كان يعنى بترجمتها لاستكمال هذا النقص.

وخلد رفاييل على تلك الحوائط بدائع خالدة من صوره لاتزال الى اليوم شاهدة على نبوغه.. ومن هذه الصور «سقوط رجل» و«عدل سليمان» و«انتصار ابولو على مرسياس» وغيرها، وفى كل واحدة من تلك الصور عنى رفاييل معنى خاصاً. ففى «سقوط رجل» أراد معنى دينيا خاصاً كما أبرز فى صورته «عدل سليمان» معنى «القانون» وفى «انتصار أبولو على مرسياس» غرضا شعريا آخر.

ولكن أعظمها كانت disputa del sacramento وفيها أظهر جماعة من المعترفين والقديسين وآباء الكنيسة (ومن بينهم دانت وسافونا رولا وفرا انجليكو.

وفى حائط مقابل لها تظهر صورة الفلسفة ممثلة فى «مدرسة اثينا» وفيها جماعة كبيرة من أئمة الفلاسفة والفنيين والعلماء.

وأتم رفاييل الزخارف التصويرية فى تلك الغرفة قبل نوفبر عام ١٥١١ ومن المحتمل أن رفاييل صور فى نفس تلك السنة صورة البابا يوليوس الثانى الموجودة فى بيتى بالاس (راجع شرحها فى العدد الماضى) (١)

وأشتغل رفاييل بتصوير حوائط أخرى أفرغ فيها حذقه وفنه، وساعده بعض مساعديه فى تصوير بعضها وفرغ منها فى عام ١٥١٤.

(١) أوردنا فى المقال الاول والثانى من رفاييل شرح ست صور من مخلداته ونورد فى هذا الحديث شرح اثنتين:

الصورة السابعة Putto withe garland

وهى من الامثلة العليا لفن رفاييل فى تصوير الاطفال. ويمتاز تصوير رفاييل للاطفال باخراجه لهم فى صورة ممتلئة قوية البنيان. والطفل فى هذه الصورة عارى الجسم تماما يفيض بالصحة والنشاط وينظر بعينيه فى انشاءة ساذجة الى أعلى وشعره الاصفر متهدل قليلا على جبينه على حين يحيط بكتفيه إكليل زهرى جميل وهى موجودة فى أكاديمية سان لوقا بروما.

الصورة الثامنة «صورة روفاييل» هى صورة المصور نفسه صورها بنفسه وهو فى الثالثة والعشرين من عمره وكان إذ ذاك لا يزال غضا [illegible] عليه مسحة الانوثة والجمال والسحر [illegible] الكتاب به فى وصفه. والصورة [illegible] فيها [illegible] السمو والتفكير الرقيق. والملامح [illegible]

[illegible]

ذلك هذه الاعمال التى أذاب فيها رفاييل عبقريته كافية لتخليد اسمه. والك لتلمس فى بعض من صوره التى أبدعها فى ذلك الحين مثل «مادونا دلا سيديا» الموجودة فى «بيتى بالاس» رفاييل التى أخالك لتلمس روحه وفنه فى «مادونادى فوليجينو» وغيرهما من كنوز الفاتيكان.

ولا شك أن النبوغ الفنى الذى أظهره رفاييل فى صوره الكثيرة المقدارى لم يكن ليقل روعته وبهاء روعة فى صوره الاخرى التى خلدها على حوائط الغرف البابوية فى الفاتيكان!

بحث فى الدساتير

الدستور البريطـــــانى

نشأته وتطوره — مبادئه

الدستور البريطانى قائم على العرف والعادة نشأ تبعاً للظروف وتطور نتيجة للتقاليد واكتسب مبادئه بمرور الزمن، فلم تجتمع لجنة لوضعه والبحث فيه، ولذلك فهو لا يشمل إلا عدداً يسيراً من الانظمة المدونة نخص بالذكر منها عريضة الحقوق ومعاهدات اتحاد اسكتلندا وايرلندا مع انجلترا.

ولقد ظل هذا الدستور قروناً من غير أن يستوقف أنظار الشعوب الاوروبية وكتابها الا فئة صغيرة، حتى ظهر مونتسكيو فى القرن الثامن عشر بكتابه «روح القوانين» اثبت فيه أن الدستور الانجليزى أفضل نظام حكومى وانه من الحكمة أن تتخذه دول أوربا مثلا تسير على منهاجه بقدر ماتسمح به ظروفها وتقاليدها.

تألف الدستور البريطانى من عناصر تحولت الى حكومة نيابية تعتمد فى سلطتها على الامة وتسير بارادتها، وهذا راجع الى عوامل فيها:

أولا — إن الملكية حافظت على قوتها رغم قيام النظام الاقطاعى الذى اتخذ شكلا منظما، فلما ازداد ضغط الملوك على طبقة الامراء الاقطاعيين والطبقة المتوسطة اتحدت مصلحتهما واتفقتا معاً وتوصلتا الى تحديد امتيازاتهما بالتدريج.

ثانياً — كان البرلمان البريطانى يمثل جميع الشعب لانقسام انجلترا الى مقاطعات مستقلة لكل منها نظام قضائى خاص وادارة مستقلة ومحتوية على كل عنصر من عناصر السكان، فعندما دعا الملوك ممثلى المدن الامراء الاقطاعيين والاساقفة، دعوا معهم ممثلى المقاطعات أيضاً.

ثالثاً — يضاف الى ذلك مايتصف به الانجليز من الرزانة وهذا مايحملهم على المطالبة بحقهم الشرعى بثبات وحذر. فبفضل هذه المواهب الطبيعية استطاعت الطبقات العليا والوسطى فى انجلترا أن تعيش حرة يحميها القانون بعد أن جاهدت قروناً طويلة.

كانت السلطتان التشريعية والتنفيذية بادىء الأمر فى يد الملك وحده، إلا أنه اضطر الى استشارة أولى الرأى من الامراء الاقطاعيين. وقد استمرت الحال على هذا الوجه حتى القرن الثانى عشر حيث رأى الملك أنه من الضرورى عرض الاقتراحات على مجلس يؤلف من الاساقفة والامراء الاقطاعيين وأطلق عليه اسم «برلمان». وكلما مر الزمن صارت له صفة رسمية وأصبحت اجتماعاته دورية سنوية وكانت له صفة قضائية كمحكمة تنظر فى القضايا التى يعرضها عليه الملك. وله حق محاكمة كبار الموظفين كما أصبحت قراراته نافذة المفعول، وكان من الضرورى موافقته على الضرائب التى يحتاج اليها الملك، وهذا أساس مجلس اللوردات. [illegible]

ولكن ازدادت أهميته فى القرن الرابع عشر لمنحه حق الموافقة على القوانين أيضاً، وتقرر أن القانون لا يبدله إلا قانون بعد استشارة البرلمان.

وكان من حق نواب الشعب تقديم عرائض للملك بواسطة رفعها أولا الى مجلس اللوردات للموافقة عليها، يبدون فيها آراءهم ورغباتهم فى سن القوانين. إلا أنه فى القرن الخامس عشر اتخذت هذه العرائض طريقة اخرى فصارت تقدم فى شكل لائحة قانون يعرض بعد موافقة المجلسين على الملك ليوافق عليها. وللملك الحق فى الموافقة أو الرفض.

وكان للملك حق اصدار منشورات بعد استشارة مجلسه الخاص كما كان يتمتع بسلطة يجعل بها القانون غير نافذ، وهى حق المعافاة من تطبيقه. حتى اذا ماحدثت ثورة ١٦٨٨ أصدر البرلمان تصريحاً لا يعترف فيه للملك بقدرته على وقف القوانين والمعافاة منها، وانحصرت سلطته فى وضع منشورات الغرض منها تذكير أبناء الوطن باحترام القانون، واعتبرت الامة مصدر السيادة تستمد منها الملكية سلطاتها. ويقول فى ذلك جلادستون: «إن تاج انجلترا شخصية معنوية تحسن القيام بوظائفها وليست الحكومة الانجليزية استبدادية بل ينال الملك فيها امتيازاته من التاج الذى هو إرادة الامة»

ويقصد فى انجلترا بكلمة «برلمان» الملك ومجلس اللوردات ومجلس العموم. واذا كان تمثيل الملك ومجلس اللوردات أمراً معنوياً فان مجلس النواب وحده هو الذى يمثل الامة لانه يستمد سلطته بواسطة الانتخاب. وكما ان النواب يمثلون الامة كلها فانهم يستطيعون البحث فى الشئون العامة وليس لناخبيهم حق عزلهم أو تحديد سلطتهم أو إرغامهم على السير على مبدأ خاص، ووجب انتخابهم فى أوقات معينة حتى يستطيع الشعب مراقبتهم لكى لا يجرؤ نائب خدع ناخبيه على التقدم للترشيح مرة اخرى.

قد ظهر أن قيام مجلسين تشريعيين فى انجلترا لم يكن وليد العلم ولا نتيجة البحث بل نشأ هذا النظام منذ البداية بدواعى الظروف.

كان يعمل البرلمان فى القرن الثالث عشر الامراء الاقطاعيين ورجال الدين ومعهم النواب الذين انتخبتهم المدن والمقاطعات. ومن المحتمل أنه يؤلف منهم جميعا مجلس واحد تحول الى مجلسين لوجود التجانس بين الممثلين فاجتمع الامراء الاقطاعيون ورجال الدين معا وانفرد ممثلو المقاطعات والمدن بمجلس خاص. ولما انقسم البرلمان الى مجلسين كان كل منهما يعرض الضرائب على الافراد ومنح الملك كان يعرض الضرائب على مجلس اللوردات أولا أصبحت الضرائب منذ أواخر القرن الرابع تقدم من قبل مجلس النواب على أن يوافق [illegible]

وأدى تكوين البرلمان من مجلسين الى انفصال مجلس اللوردات عن مجلس الملك وصار جزءا من البرلمان يسير فى أعماله مع مجلس النواب جنبا الى جنب. ولذا كان حل مجلس النواب أو تعطيله يدعو الى ايقاف أعمال مجلس اللوردات، ومن ذلك نشأ المبدأ القائل بأن أحد المجلسين لا يستطيع الانعقاد منفرداً.

وكان يتألف مجلس اللوردات من الامراء الاقطاعيين الا أنه فى أوائل القرن الرابع عشر طرأ عليه شىء من التغيير اذ قل الملك عدد هؤلاء الامراء، ومن ذلك الحين اصبح حق العضوية فى هذا المجلس منوطا بارادة الملك، وأوجب العرف ان كل من يدعوه الملك ليمثل فى مجلس اللوردات ينتقل حقه بالوراثة الى ولده الاكبر حتى تنقرض ذريته. وكان يتكون هذا المجلس أيضا من رجال الدين الا أنه نقص عددهم فى منتصف القرن السابع عشر وأصبح تعيينهم مقصوراً على من يشغلون كبرى الاسقفيات كاساقفة كنتربرى ويورك ولندن.

ولقد ظل مجلس اللوردات رغم انتشار الديمقراطية قائما على التقاليد فهو مجلس ارستقراطى وراثى. الى أن قامت صيحة عام ١٨٩٣ تنادى بضرورة الاصلاح، وذلك بعد رفض المجلس الموافقة على الحكم الذاتى الايرلندى. وكانت وجهة الاصلاح تقضى برجوب التفرقة بين اللوردية وعضوية مجلس اللوردات وعدم تضمين الاولى الثانية وادخال عناصر جديدة حتى يضعف مبدأ الوراثة فى هذا المجلس.

وقد وافق مجلس اللوردات عام ١٩١١ على لائحة قدمها اليه زعيم المحافظين بموجبها يصير هذا المجلس مؤلفا من ٣٢٠ عضوا منقسمين الى ثلاث طبقات ومدة العضوية ١٢ عاما ويتجدد انتخاب ربع الاعضاء كل ثلاث سنين، فالطبقة الاولى تحتوى على مائة لورد وراثى ينتخبهم اللوردات الوراثيون حسب طريقة التمثيل النسبى، والطبقة الثانية تشمل ١٢٠ عضوا ينتخبهم أعضاء مجلس النواب، والطبقة الثالثة تتكون من مائة عضو يعينهم التاج حسب مايفرضه عليه مجلس الوزراء، ويراعى فى ذلك نسبة الاحزاب فى مجلس النواب.

وقد تركت هذه اللائحة للتاج حق منح لقب اللوردية بشرط ألا يكون للورد بهذه الصفة مقعد فى مجلس اللوردات، وألا ينعم بها على أكثر من أربعة أشخاص فى السنة مالم يكونوا من طبقة الوزراء، كما ان هذه اللائحة أعطت للوردات حق ترشيح أنفسهم ليكونوا أعضاء فى مجلس العموم.

الا ان هذا الدستور لم ينفذ لأن الحكومة لم تعمل على ذلك حتى تكونت لجنة عام ١٩١٧ برئاسة اللورد بريس الذى قدم تقريره عام ١٩١٨ أشار فيه بأن يؤلف مجلس اللوردات من الرجال الذين لهم خبرة بالمصالح العامة والشئون الزراعية والمالية والعسكرية، ومن الذين مع مالهم من خبرة ليس لهم القدرة على ترشيح أنفسهم لعضوية مجلس النواب، ومن الرجال المشهود لهم بالاستقلال فى الرأى.

وقالت هذه اللجنة بانتخاب أعضاء مجلس النواب أكثرية مجلس اللوردات، ولكى تحدث [illegible]

ينتخب نواب كل دائرة عدداً معيناً من اللوردات بطريقتى الاقتراع والتمثيل النسبى، وأن تكون مدة العضوية فى مجلس اللوردات ١٢ سنة يجدد انتخاب ثلث الاعضاء كل أربع سنوات. وبذلك الاصلاح انتصرت الديمقراطية فى انجلترا وانتزع من الارستقراطية امتياز ثمين تمتعت به من قديم.

وقد اكتسب مجلس اللوردات مع الزمن صفة محكمة استئنافية عليا لتنظر فى الاحكام التى تصدرها المحاكم الانجليزية العليا. غير أن القانون الذى صدر عام ١٨٧٦ نص على أن البحث والاحكام لا يكون فى مجلس اللوردات إلا فى حضرة ثلاثة من كبار القضاة فى محكمة الاستئناف، وانتقل هذا الحق الى اللوردات الذين كانوا قضاة استئناف. وهذا الحق يسمح لهؤلاء اللوردات بالقيام بوظائفهم أثناء العطلة البرلمانية وحتى أيام انحلال مجلس النواب اذا طلب الملك ذلك. وانتقال هذا الحق من المجلس جميعه الى لوردات الاستئناف ماهو الا تنظيم لعادة قديمة. فقد كان متبعا أنه لا يباشر القضاء غير ذوى الاطلاع القانونى من اللوردات حتى أصبح من حق الملك تعيين أربعة لوردات استئناف ويمكن عزلهم بناء على عريضة يقدمها المجلسان، وظلوا كذلك حتى صدر قانون عام ١٨٨٧ فمنحهم حق البقاء فى المجلس مدى الحياة حتى ولو استقالوا من لوردية الاستئناف.

أما مجلس العموم فهو انتخابى منذ نشأته، وينتخب المقاطعات والمدن أعضاءه. والذى تبدل فيه هو نظام الانتخاب الذى اختلف فى المقاطعات عن المدن. الا أنه أخذ هذا النظام يتقارب حتى تحققت وحدته فى قانون تمثيل الشعب الصادر عام ١٩١٨.

وبذلك قام فى انجلترا برلمان مكون من مجلسين. وقد انتشر هذا النظام بين الأمم حتى أصبح من الحقوق العامة لكثير من الشعوب.

أما مسئولية الوزراء فى انجلترا فانها تقوم على ثلاث قواعد:

أولا — عدم مسئولية صاحب السلطة التنفيذية

ثانيا — مسئولية الوزراء فى كل عمل غير قانونى وفيما يقترفونه من الاعمال الضارة بالبلاد

ثالثا — وجوب اشراك الملك أحد وزرائه فى الاعمال التى هى من وظائف التاج.

أما عن المبدأ الاول فقد قرر الانجليز عدم مسئولية الملك لأن ذلك يعنى قيام الثورات، ومما يرفع الملك الى مقام سام العبارة القائلة بأن الملك لا يستطيع أن يعمل الشر، وبذلك لا تستطيع محكمة النظر فيما يرتكبه ولو كان من نوع الاجرام.

أما عن المبدأ الثانى فقد صارت مسئولية الوزراء المتضامنة من أهم قواعد الحقوق العامة، وأصبح لمجلس النواب حق اتهام الوزراء أمام مجلس اللوردات الذى يتخذ صفة المحكمة. وكان ظهور هذا الحق فى القرن الرابع عشر بعد ارتكاب جرائم عدة.

وصار مجلس اللوردات هيئة قضائية

(البقية على صفحة ٢٧)

مطالعات فى علم النفس

كيف نستذكر... ولماذا ننسى ؟؟

بحث وتحليل بسيكولوجى فى «الذاكرة»

للسير ريجنلد هارت

إن من اعقد المسائل والغزها، مسألة الذاكرة، فمركزها لم يزل سراً غامضاً لم يهتد علماء النفس حتى الآن إلى معرفته.

كان الناس فى العصور الأولى يعتقدون أن القلب مركز الحب والبغض، والكبد مركز الخلق، والمخ مركز الذاكرة وهلم جرا. وأن هذه الاعضاء — يصحبها الدم والغدد العضوية — تؤثر تأثيراً عظيما فى عقلية الانسان. وقد اكتشفوا بعد ذلك العلاقة بين الغدد العضوية والعقل، فوجدوا أن أقل خلل فى غدة ما قد يؤثر فى الذاكرة. وقد ذهب بعضهم إلى القول بأن «مرض النوم» له تأثير كبير فى العقل والذاكرة.

وبين الجسم والعقل يوجد مايعرف «برد الفعل»، فاذا مرض الانسان مرضاً شديداً، تسبب عن ذلك شلل فى العقل، وإذا تمادى فى الفرح والسرور حدث هيجان واضطراب فى القلب، وكثرة الضحك تحدث تشنجاً فى الجسم، كما أن الحزن قد يسبب البكاء.

وسعة الذاكرة ليست واحدة فى الأفراد، فالطفل يكون استعداده للحفظ أكثر من غيره، بيد أن هذا ليس مقياساً تقاس به سعة الذاكرة العامة.

ولقد أزال العلماء الخطأ الذى كان منتشراً فى العصور الماضية، وأعنى به ذلك الزعم القائل بأن المخ مركز الذاكرة.

والحقيقة هى أن المخ ليس إلا أداة آلية — ميكانيكية — للعقل، أو بعبارة أصح هو بمثابة إيضاح وإعلان للعقل، وليس العقل إيضاحا وإعلانا للمخ!.

ونحن لا يمكننا والحالة هذه أن نتصور أن الذاكرة مركزها المخ، فلو تأملنا قليلا فى العقل، لوجدنا أنه قد تغير عدة مرات، فعندما يولد الطفل لا يكون لديه أدنى مظاهر للعقل، كما أنه لا يعلم بوجوده أو بما يحيط به.

فما سبق نعلم أن قوة الذاكرة ليست واحدة فى جميع الأفراد، فلو أنك سألت أحد الطاعنين فى السن عما حدث له أمس أو الشهر الماضى لما فعل، فاذا سألته عما حدث له منذ عشرات السنين، فانه لا يلبث أن يقص عليك تلك الحوادث صحيحة خالية من الخطأ، كأن يقص عليك حروب ابراهيم باشا فى الشام مثلا، أو ثورة عرابى واحتلال الانجليز أراضى مصر، أو غير ذلك من الحوادث التاريخية.

ولقد خيل للبعض أن النية شرط جوهرى لمن أراد أن يحفظ شيئا أو أن يجعله لاصقا فى حافظته، ولا شك أن هذا زعم باطل، والدليل على ذلك أن كثيراً من الحوادث التى تروج فينا أى نوع من أنواع الوجدان عند حدوثها، [illegible]

الشىء الكثير من الاناشيد الوطنية والاغانى البلدية التى اعتاد سماعها بدون بذل أى مجهود فكرى فى حفظها! ومن منا لم يتذكر الحركة الوطنية التى حدثت بمصر سنة ١٩١٩ أو الحرب العالمية عام ١٩١٤، وفوق ذلك فأن الطفل يحفظ كل مايتلقنه بدون أن يكون لارادته دخل فى ذلك.

وكثيراً ما يصعب على بعض الناس استظهار شىء ما مع استيفاء أسباب استذكاره، فهو موجود بلا جدال فى حافظتهم بدليل أنهم يستظهرونه فيما بعد، ومثل ذلك ما يحدث للتلميذ وقت الامتحان، لاستيلاء الخوف عليه، أو كما يحدث للخطيب أثناء إلقائه خطبته، فيتلعثم أو ينسى بعض فقرات من الخطابة.

وقد يرى الانسان شخصاً لم يكن قد رآه من قبل فيخيل اليه أنه سبق له رؤيته، فيشعر حينئذ بالقلق نفسانى ويستولى عليه شعوران متضادان: شعوره بأنه رأى هذا الشخص فى مكان لا يذكره ولا يستطيع تحديده، وفى نفس الوقت يشعر بعكس ذلك، فهو بلا شك يعلم حق العلم استحالة مقابلته له من قبل، فأما أنه رآه لأول وهلة، فهذا شىء موثوق فيه ومقطوع بصحته، ومنه كثيرون من قد تراءت له أشياء جديدة وشعر بسابق معرفته لها بضع ثوان بالرغم من جدتها وحدوثها أمامه لاول وهلة، ويكثر حدوث هذا النوع المسمى «خداع الذاكرة» عقب الاجهاد العقلى الشديد وبعد تعب النفس من تأثير وجدانى، فتضعف قوتها من ترابط الاشياء ببعضها واستدعائها أو ارتباطها فى وعينا. وخداع الذاكرة كثير الحدوث عند الاطفال، فكثيراً ما يجول بخاطرهم — وهم يقصون على آبائهم قصصهم الخيالية — صور واضحة جلية كأنها من صور الذاكرة الحقيقية لذا يعتقدون أنها حقائق واقعية سبق لهم مشاهدتها!!!

وقد نجد أناساً يتذكرون أشياء وهم تحت تأثير النوم المغناطيسى، وهذه الاشياء لم تكن تخطر ببالهم وهم فى حالة النوم الطبيعية. كل هذا كان ذلك داعيا لأن يزعم البعض أن كل ما سبق حفظه لا يمكن نسيانه أو زواله تماما، بيد أنه يمكن استذكاره على مر الأيام والدهور، اذ صادفه من الوسائل الصحيحة ما يدعوه الى ذلك. غير أن الاختبارات الحديثة أبطلت هذا الزعم، والمعتقد شوهد أن احتفاظ الذاكرة بمحتوياتها قد يقل ويصل الى درجة النسيان التام. ومما يستوقف النظر ما شوهد من التجارب التى عملت لقياس درجة النسيان، أن أكبر كمية من النسيان تحدث لمحفوظاتنا مباشرة ثم تأخذ فى النقصان تدريجيا بمرور الزمن وتوالى الأيام، أى أننا ننسى أول يوم [illegible]

الاسبوع الاول أكثر من الاسبوع الثانى، وهكذا.

وقد ختم السير «ريجنلد هارت» موضوعه باستشهاده بنظرية «السير أوليفر لودج» التى يقول فيها «ان العقل ليس له قوة ولا عمل معين، لكنه المسيطر الاكبر على أعمال الانسان، فهو المحرك للمادة والمدير للقوة» أى أن هناك ارتباطاً بين العقل والمادة، ويقول أيضاً أنه توجد علاقة بين الذاكرة والغريزة، ويبدأ قوله بما رآه من أن بعض المخلوقات تولد فتعرف مكان قوتها من تلقاء نفسها، وكذلك الطفل عندما يولد أول ما يجول بذاكرته هو أن يهم بالرضاعة من ثدى أمه، لا دافع له فى ذلك الا الغريزة والفطرة.

«مترجمة بتصرف» حامد شكرى

دعوة الأدب القــــومى

بيان

حين توجهنا بالدعوة للأدب القومى أنا وفريق من كتاب السياسة الاسبوعية الشبان، كنا على يقين أن الحاجة تمس اليها أشد المساس، وكنا على يقين أيضا بان دعوة أوحتها الحاجة لا بد أن تلقى التأييد الذى تحظى به كل دعوة صالحة. غير أنه يلوح لنا أن عمومية الالفاظ التى صيغت فيها الدعوة جعلت غايتها وحدودها تلتبس على بعض حضرات الكتاب والقراء، ومن ثم كان تساؤلهم، مع تأييدهم المطلق للفكرة، عن المدى الذى تذهب اليه الدعوة وأغراض الجماعة القائمة بها.

والذى يرجع الى البيان الذى أذعناه منذ أسبوعين، يتبين أننا أردنا تكوين جماعة تقتصر على الكتاب الناشئين، تعنى بتهذيب ملكاتهم وجعلهم أكثر انتاجاً وأكثر استقلالا فى الفكر واعتماداً على أنفسهم وعلى مصريتهم، ايقانا منا أن الوقت أصبح ملائما لهذا الاستقلال فى الفكر والاعتماد على النفس، ولأننا اذا تابعنا الترجمة عن كتاب الغرب واقتصرنا عليها قتلنا فى أنفسنا روح الابتكار والابداع وجعلنا حتما منذ الآن أن يمر على الآداب المصرية جيل آخر، هو جيل ترجمة فقط.

أردنا بهذه الدعوة إذاً أن نخلق فى نفوس الكتاب الشبان فكرة الأدب القومى والتوجه الى الابداع ومحاولة الوقوف على أقدامنا وحدنا، وأردنا بها أيضا أن نهيىء جمهور القراء لهذه الدعوة، فهم قد تعودوا حتى الآن تذوق الأدب الغربى والاعجاب به، يعجبون بهما ويحبونهما. فدعوتنا اليوم أن هذا الأدب الذى يقدم ليس أدبا مصريا، وإنما هو أدب غربى يبدو لهم تارة فى أثوابه الحقيقية، وتارة أخرى فى أثواب مصرية. وآلمنا أكثر من كل شىء أن بعض كتابنا الناشئين من الشبان عمدوا بدورهم الى الترجمة وقصروا جهودهم عليها، بل ذهب بعضهم مذهبا سيئا ضاراً أبلغ الضرر بالأدب المصرى من جهة، وضاراً بهم وبعقولهم من جهة أخرى، من حيث أخذنا بالابتكار وجعلنا أبداً مستقلة الفكر، ذلك أنهم يعمدون الى الاقتباس والنقل ويلونون القطعة أو القصة أو الفكاهة فى ثوب غير ثوبها، ويتقدمون بها الى الجمهور كأنها من ابتكارهم وإبداع عقولهم. فناحية هذا الضعف وتقويته وخلق الثقة فى نفوس الشبان أحد الأغراض التى تود هذه الجماعة أن تأخذ نصيبا به.

***

[illegible]

ابداع أدب مصرى يحلى يصور أمانينا وآمالنا، يصور نيلنا وأرضنا المليئة بالسحر والجمال، يصور الروح المصرى فى القصة والفكاهة والمسرح ويكون له طابع متميز عن الآداب الغربية والشرقية الاخرى. ولكن هذا لا يمنع على الاطلاق أن نترجم وننقل عن غيرنا ونتصل بآداب الأمم الأخرى، نعجب بها أو ننقدها.

***

وأبهم الامر على آخرين فسألوا عن حدود هذه الدعوة، وهل تتأثر بالأدب المصرى القديم (أدب الفراعنة) أو بالأدب العربى أو بالآداب الغربية الحديثة: وجوابنا على ذلك أن دعوتنا كانت لتصوير الحياة المصرية كما هى وتصوير ما تزخر به من عواطف وشهوات. أما هل يكون هذا التصوير فرعونيا أو عربيا أو غربيا فلا يهم البتة، وإنما المهم أن تكون الصورة مقتطعة من صميم الحياة المصرية. أما كيف تكون وكيف يبرزها الكاتب فأمر يرجع اليه نفسه وإلى أسلوبه وإلى الثقافة التى تأثر بها وان يخرجها أن تكون من الأدب المصرى الخالص ان الكاتب تأثر فى تصويرها بالأدب الفرعونى أو الأدب العربى القديم أو الادب الغربى الحديث. فكل هذه البحوث إذاً لا تؤثر البتة فى دعوتنا أو غرضنا. وكل ما نرجوه الى كتابنا الشبان أن يجعلوا أرواحهم مصرية وأفكارهم مصرية وأن يمزجوا ما استطاعوا بالحياة المصرية ثم يأخذوا فى تصوير هذه الحياة. فهذه الصور التى نرجو أن تكون نتاج عقولهم ومن خلقهم وابتكارهم هى نواة الادب المصرى المحلى، الادب القومى الذى ندعو اليه.

***

وفرض علينا الآن أن نعترف مخورين لكتابنا الكبار بالخطوات الجبارة التى قطعوها فى سبيل الادب فغذوا عقولنا وأنعشوا فينا هذه النزعة المستقلة، وجعلونا الرسوم ونحن ناشئون فى الادب نحرق لنقوم بنصيبنا المتواضع منه ولندعو شباننا وقراءنا أن ينصتوا الى دعوتنا وأن يتذوقوا الآداب المصرية الخالصة جميع هؤلاء الكتاب وعلى رأسهم الكاتب الكبير الدكتور هيكل مؤلف أول قصة مصرية [illegible] فهم منا كل [illegible] [illegible] فى [illegible] الى الدعوة التى نرجو [illegible] أبداً [illegible] ولن يكون لنا ونحن [illegible] [illegible] الحياة والادب من [illegible] الكبيرة [illegible] [illegible]

[illegible]

كانت السياسة الاسبوعية التى يرأس تحريرها خير ميدان تتلاقى فيه أفكار الشبان من الكتاب، ولم يبخل محررة على كثيرين منهم بكلمات اعجابه وتشجيعه مما جعلهم يؤمنون بجهودهم ويثقون فى أنفسهم. فلهذه الصحيفة فخر تشجيع الادب القومى منذ زمن بعيد، نشرت لكثير من الشبان محاولاتهم فى هذا الادب، وكانت تحوطهم بالرعاية والعطف، تقوى فيه هذه النزعة ولا تأبى أن تعرض أفكارهم وآراءهم وثمرات أقلامهم على قرائها بجانب ثمرات أقلامها الكبيرة، وكانت فى هذا تؤدى أكبر خدمة للادب المصرى الصحيح وتبث فى جمهور القراء دعوة صامتة لهذا الادب الذى أخذنا ندعو إليه اليوم دعوة صريحة.

***

وما نحسبنا بعد هذا البيان فى حاجة الى القول بأن الادب المصرى الذى نعنيه إنما هو أدب محلى يصور الحياة المصرية والقومية المصرية وحدها، فلا نعنى به أدباً شرقياً، كما أبهم على بعض الكتاب الافاضل، يتناول حياة الشرق العربى أو البلاد الشقيقة المتجاورة.

***

بقى بعد ذلك تساؤل بعض مؤيدى هذه الفكرة عن الطريق الذى تنتهجه الجماعة لبث فكرتها والدعوة اليها. ومن يرجع الى دعوتنا الاولى يتبين له أولى هذه الخطوات، على أننا لا نرى بأساً أن يلقى بعض النور على أغراضنا ومسالكنا مع ملاحظة اننا لا نتوانى البتة عن قبول أى نقد أو اقتراح يتفضل به علينا حضرات الكتاب أو القراء.

ستعنى الجماعة بالاغراض التالية :

أولا — انشاء النهضة المصرية التى تعتمد فى وقائعها وروحها وفنها على الحياة المصرية والبيئة المصرية.

ثانيا — توجيه المسرح المصرى الى الناحية القومية وجعله مسرحا مصريا روحا وقوة وانتاجا.

ثالثا — العناية بالاناشيد القومية وجعلها تصور على قدر الامكان أمانى المصريين وآمالهم.

رابعاً — ستعنى الجماعة أيضا بالأدب الفكه وتحاول ترقيته وتهذيبه بعض أغراضها، كما تعنى بالأدب الريفى وخدمة الفلاح وبواسطته وجعله سبيلا لبث الدعوة للعناية بصحته وتغذية روحه وجعله يسمو بحياته عن المستوى الذى يعيش فيه الآن.

خامسا — اظهار الجهود المبذولة من بعض الناشئين من الكتاب واعتمادهم على الادباء والاقتباس وحثهم الى الخلق والابتكار.

من هذا يتبين للقارىء أنها أغراض جليلة تقتل الكامل [illegible] الذين [illegible] الامة ماسة الى تحقيق هذه الاغراض [illegible] الى هذا [illegible] وليس [illegible] الى الدعوة التى [illegible] [illegible] [illegible]

استخفافا وريبة أن تنجح أو تحقق أغراضها. ولكننا بما فى نفوسنا من قوة الشباب واستقلال الفكر نثق مقدما ان الجهود إذا تضافرت عليها لا بد مؤتية ثمارها قريبا. كما أننا نعتمد منذ الآن على عطف ادبائنا الكبار وتشجيعهم لنا ونصيحتهم إيانا، نعتمد على هذا العطف والتشجيع، ونكرر أن هذه الدعوة التى تبدو الآن فى الكتاب الناشئين إنما هى بعض ثمار عملهم المجيد.

***

وستعنى الجماعة لتحقيق هذه الاغراض، فوق مايستطيع أفرادها والمنضمون اليها ومؤيدوها تقديمه كغذاء للأدب القومى، بعقد اجتماعات شهرية يتبادل الشبان فيها الافكار والآراء، ويوثقون بينهم روابط المعرفة ويتفاهمون على أساليب دعوتهم وتشجيعها. ومتى ثبتت فكرتهم فى أذهان الجمهور ولقيت التشجيع الجدير بها، قامت الجماعة بانشاء ناد لها تسميه نادى الادب القومى، ترتب فيه المحاضرات التى تراها متصلة بغرضها.

ولن تتوانى الجماعة عن تكريم كل من يبذل من أفرادها أو غير أفرادها جهوداً موفقة فى سبيل الخلق والابداع فى الادب المصرى، ولن تتوانى أيضاً، إذا مكنتها ظروفها، من تشجيع هؤلاء الادباء الناشئين بمكافآت وجوائز.

***

هذا مجمل لأغراض الداعين للادب القومى، ومجمل آخر لاساليبهم فى دعوتهم. وهى أغراض وأساليب كما يرى القارىء طبيعية جداً نرجو من ورائها أن يتهذب ذوق الجمهور ويسير أدبنا المصرى وينصرف فترة عن الاعجاب بآثار الغرب ليعجب ولو بعض الاعجاب بتراثه المجيد وأرضه المجيدة وسحر بلاده الفاتن.

ونكرر مرة اخرى أن نجاحنا فى هذه الخطة انما يرجع الى مقدار التشجيع الذى نلقاه من جمهور القراء والكتاب ومقدار العطف الذى تقابل به هذه الدعوة من ادبائنا الكبار.

ولعلنا فى هذا المقال قد ألقينا بعض النور على دعوتنا، ولعلنا بعد نطمع فى التشجيع والعطف من كل من يهمه أن يكون لبلاده تراث مجيد خالد وأدب انسانى سام.

(عن الداعين للادب القومى)

محمد زكى عبد القادر

تصحيح

وقع فى العدد الماضى فى مقال «دوايل» خطأ مطبعى إذ أبدل الكلام من الصورة الخامسة بالسادسة والعكس كما وقع أيضا فى الكلام عن الصورة الخامسة [illegible] [illegible]

مداس النحاس باشا

النحاس باشا رئيس الوزراء للنحاس باشا طالب المعاش — مكافأة لك على تضحياتك منحتك ألفاً وخمسمائة جنيه معاشا بدل الألف التى تصالحت مع الحكومة عليها!

الاستاذ وليم وزير المالية — وهذا شيك بمبلغ ٢٤٣٨ جنيه فرق معاشك منذ سنة ١٩٢٤ يمنحك إياه دافعو الضرائب!

الترجمة والتأليف

سنة الدعوة الى الادب القومى

(ما هو المترجم)

إن المترجم ليس الا قارئا يشرك غيره معه فى القراءة، فهو حين يطلع على قطعة فى لغة من اللغات ثم ينقل هذه القطعة الى لغته، إنما يطلع غيره من أبناء لغته على القطعة المذكورة، فهو اذاً كما قلنا قارىء يشرك غيره معه فى القراءة.

والمفهوم انه ليس يطلب من المترجم أن يؤلف أو أن يأتى بشىء من عنده أفكاراً جديدة، لانه بحكم ميله الطبيعى يميل الى اكتساب المعارف ونقل هذه المعارف نفسها، فلا ينتظر منه خلق شىء جديد.

(والمؤلف)

أما المؤلف فشىء آخر، هو رجل له قدرة خاصة على اقتباس الحقائق من الحياة وصوغها فى عبارات وأوصاف من عنده يستعين على اداتها بما عنده من خيال وصور...

ثم ان المؤلف يمتاز ايضا بشىء من الذوق فى مسألة الترويج للحقائق بالخيال والنسجام الامور الواقعية مع الصور التخيلية [illegible] [illegible]

لا ينقل منها، وانما قد ينسج على منوالها كما قد توحى اليه القراءات أفكاراً جديدة تدعوه الى كتابة مواضيع جديدة ليست ترجمة أو نقلا.

(المترجم والمؤلف)

والآن أظن القارىء يستطيع أن يعلم الفرق بين عمل كل من المترجم والمؤلف. وأظنه أيضاً يستطيع أن يدرك أن ليس من العقل أن نطلب الى المترجم أن يؤلف أو أن نطلب العكس، فلكل مؤهلات خاصة وميول خاصة لها أثرها فى مجهود كل على حدة.

كذلك ليس يطلب من بلد لا يستطيع أن يؤلف من طبيعته أن يخرج مؤلفين وأن ينجب كتابا لا مترجمين..

ونحن يسرنا أن تنبه الاذهان الى الكتابة القومية، وأن يقلل الكتاب من اهتمامهم بالترجمة، على أن يستغل كل كاتب مجهوداته ومؤهلاته فى الكتابة اذا كان يستطيع ذلك.

وبعد، فان الكتابة القومية ستكون فى أول الامر ضعيفة، وربما ستكون تقليدية للآداب الاوربية، فيكتب المحاولون على نحو ما يكتب أهل أوربا.

ولكن من المرجح انه بعد هذه المحاولات [illegible] فيكون بذلك نتيجة المحاولة غاية الادب القومى.

الذين قاموا بمجهودات مذكورة فى هذا السبيل..

وكيفما تكون نظرتنا الى الموضوع فان رجاءنا أن نقرأ عن بلادنا كتابات بأقلام أبنائها. فعسى هذا الرجاء يتحقق ويتم بشكل ناجح مقبول.

اسكندرية — آنسة زكية الشربينى

الدعوة للادب القومى

وصلت الينا رسائل كثيرة من الكتاب يؤيدون فكرة الأدب القومى وقد ضاق نطاق الجريدة عن نشرها فى هذا العدد، ولذلك أرجأناها الى العدد القادم، ويرى القراء فى هذا المكان بيانا عن هذه الدعوة.

نوع جديد من المطاط

من المعروف أن المطاط يستخرج — خاما — من أشجار المطاط، ومنها كميات كبيرة جداً فى الكونغو البلجيكية. ولكن أحد العلماء وهو الدكتور وليم كروكر يقول بأن من الممكن استخراج المطاط من البطاطس وذلك باستخلاص مادة كحولية خاصة منه، ولا شك أن هذا القول على [illegible] قد يكون سببا كبيراً فى انقلاب [illegible]

السينما والمشاهد

شريط جديد

تحت ضوء القمر
على ستار الكوزموجراف

لناقدنا الفنى

أولا

نا مع القراء على وعد بأن اقدم لهم نقداً مبسوطا بملاحظاتنا عن هذه الرواية المصرية الجديدة التى تم عرضها فى دار الكوزموجراف بالقاهرة والاسكندرية فى الايام الاخيرة.

وها نحن نحافظ على كلمتنا ونفى بوعدنا.

الرواية

الشركة التى أخرجت الرواية تتخذ لها اسم « فيلم نهضة مصر » وقد تكلمنا عنها فى عدد سابق وذكرنا شيئا من تاريخ تأسيسها والمجهودات التى بذلت فى سبيل اخراج هذا الشريط.

أما رواية « تحت ضوء القمر » التى بدأت بها هذه الشركة مجهوداتها ، فعبارة عن قصة ريفية مصرية تشبه كثيرا جداً روايات رعاة الابقار فى أمريكا ، وهى على ما فيها من تناقض يلاحظه الانسان فى آراء الفتاة الفلاحة حين يعرض عليها أبوها رغبته فى تزويجها اذ تقول له جملة بهذا المعنى :—

« انتظر قليلا — وسأفكر فى المسألة ».

أقول إن هذه الرواية على ما فيها من تناقض كهذا يجد الانسان مثله فى مواضع أخرى منها ، فانها لا تخلو من مناظر طبيعية لطيفة تجرى فيها حوادث الرواية.

وموضوع الرواية عبارة عن مؤامرة دبرها أحد الفلاحين ضد أحد أصحاب الاملاك بعد أن طرده هذا لسوء سلوكه مع أخى فتاة يعشقها صاحب الاملاك...

وتنتهى هذه المؤامرة بأن صاحب الاملاك بمساعدة أحد ضباط البوليس يستطيع القبض على المتآمرين وزجهم فى السجن.

وقد قام بدور صاحب الاملاك حضرة عبد المعطى افندى حجازى.

وبدور زعيم المتآمرين حضرة محمود افندى صادق.

وبدور ضابط البوليس حضرة فتحى افندى الصافورى.

وبدور الفتاة القروية السيدة الصاف رشدى.

وقد قام بالادوار ... من مصريين وأجانب بأدوار ثانوية أخرى.

...

فمثلا عبد المعطى حجازى افندى الذى قام بدور البطل كنت تجده فى كل مواقفه بلا استثناء يمثل تمثيلا ميكانيكيا أعنى غير فنى ، فكان يحرك يديه ووجهه ، وليس على وجهه أى علامات تعبر عن كامن عواطفه ومكنون نفسه ، مع أن الشرط الأساسى فى ممثل السينما هو أن يستطيع بقدر الامكان التعبير عن هذه الاشياء.

كذلك كنت تجده فى مواقفه كمن يعلم أنه أمام « كاميرا » منتظراً أخذ صورة له ، واقفاً منتظراً حركة المصور بادياً جداً فى تمثيله الى حد أن التفاتة منه الى اليمين مثلا كانت تستغرق وقتا طويلا يكفى لسقوط الانسان مثلا من ارتفاع ٨٠ قدما أو أكثر...

والغلطة الوحيدة التى وقع فيها هذا الممثل هى أنه كان واضعا فى رأسه فكرة أنه أمام المصور مع انه كان يجب أن يملأ رأسه ويشغل فكره بالدور الذى يمثله متناسياً وجود المصور متجاهلا أى اعتبارات اخرى غير دوره.

ومع ان اختياره لهذا الدور كان لائقا إلا أنه لم يكن ممثلا مجيداً الى حد النجاح...

***

وأما محمود افندى صادق الذى قام بدور الشقى فانه كان ناجحا فى دوره ، كان طبيعياً فى تمثيله ، كان صادقاً فى رغبته مخلصا لدوره ، لم نلاحظ عليه سوى تعمده فى بعض الاحيان أن يظهر بمظهر الشقى المتمرد القاسى ، ولكن هذا لا يمنع من أن نقدر مجهوده فى قيامه بهذا الدور تقديراً حسناً ...

والآن نتكلم عن فتحى افندى الصافورى الذى قام بدور الضابط ..

يظهر ان الانسان اذا كان صادقا فى رغبته ميالا الى فن من الفنون ، فانه أكثر ما يكون ناجحا فى هذا الفن عندما تتاح له فرصة ليعبر فيها عن صدق رغبته وحبه له ..

وهذا ما كان مع فتحى افندى الصافورى فانه قام بدور الضابط على خير وجه يستطيع هاو مثله أن يؤديه به.

وفتحى أفندى هو الذى قام بدور « فتحى » مع السيدة فاطمة رشدى فى رواية « فاجعة فوق الهرم ».

وهو شاب له مستقبل فى عالم السينما ، ... أنه يليق دائما لتمثيل الدور ...

وقد تكرر عرض منظر قراءته الرسالة فى هذه الرواية أكثر من مرة ، فكان هذا التكرار داعيا للتقول والنقد ، غير أن الغلطة ليست منه ، فهى غلطة الذى قام بعملية وصل مناظر الرواية . اذ كان يجب عليه أن يقص المناظر المكررة.

أما السيدة الصاف رشدى ، فهى أبعد ماتكون صلاحية للتمثيل الصامت ، كانت غير ناجحة فى شكلها وفى تمثيلها فى هذا الدور الى حد أننا أصبحنا متأكدين من عدم صلاحيتها للتمثيل الصامت بأى حال.

وقد أخطأ المخرج باسناده دور البطلة اليها خطأ كبيراً . .

ففى كل موقف ليس لديها أسهل من أن ترفع بصرها الى فوق ، وعندها الفرح بخبر زواجها من حبيبها مثل الحزن على فراقها لاخيها ، وكل العواطف عندها سواء ، ووجهها مسرح لاتبدو عليه أية عاطفة . . فهى جامدة الى حد يؤسف له.

ولعل المخرج نفسه يشعر بخطئه فى اسناده الدور اليها . . !

الادوار الثانوية

أدوار الفلاحين ، ووالد الفتاة والمرابى وابنه الخ . قام بها جماعة من مصريين وأجانب بين هواة ومحترفين.

وقد كان من السهل أن يلاحظ الانسان أن بعض الاجانب مثل « أرستيدهاج أندريا » وقد كان يقوم بدور فلاح أخى الفتاة ، كان هذا الممثل ممسكا بالفأس يعمل فى الارض . غير أنه كان جاهلا بمسك الفأس جهلا كان يمكن تلافيه لو أن المخرج دربه على هذه العملية قليلا . .

والذى قام بدور والد الفتاة « جورج روسو » كان دائما جامد النظر ، لايحرك عينيه أبداً ، نظره ثابت أمام الكاميرا بشكل يدعو الى الانتقاد.

كذلك الذى قام بدور المرابى « بسخيرون » كان غير طبيعى فى تمثيله ، ولكنه كان أكثر نجاحاً من غيره من باقى الممثلين الهواة . .

الاخراج

يظهر أن عقلية مخرج هذه الرواية كانت بسيطة جداً ، الى حد أنه لم يفكر فى أن يأخذ منظراً مغريا لأحد من الممثلين ، وهذا أبسط ما يمكن عمله فى رواية سينمية . كانت كل المناظر أمامية ، ليس هناك أى منظر من زوايا جانبية ولا من فوق ، وليس هناك للفكرة الفنية أى وجود فى هذه الرواية.

والتصوير مع انه كان نظيفا إلا انه لم يكن فنيا من حيث زاوية التصوير.

والعناوين مكتوبة بخط ردىء وجملها أحيانا قوية وأحيانا « رضيكة ».

ولم تكن « العناوين » المكتوبة بالعربية تبقى مدة على الستار تكفى لقراءتها كلها بخلاف العناوين الفرنسية فانها كانت تبقى طويلا.

ولعل السبب فى هذا راجع الى أن اخراج الرواية قد تدخل فيه جماعة من الاجانب ... أسماء أجنبية لممثلى الادوار الثانوية فيخيل اليك أن الرواية رواية أوربية لا مصرية مع أن صاحب الشريط مصرى والاموال التى أنفقت عليه مصرية.

تقليد

الموسيقى فى الرواية بسيطة بل تكاد تكون معدومة ، وقد افتتحت الرواية بمنظر مؤذن على مئذنة ، بالضبط كما افتتحت رواية « زينب » المشهورة.

وقد سمعنا أثناء عرض هذا المنظر اسطوانة بها صوت مؤذن كما سمعنا ذلك من قبل فى « زينب ».

وهذا بالطبع تقليد ، ولكن ليس ثمة من بأس فى اقتباس المناظر الناجحة ولو أننا ننصح بالابتكار والتجديد . .

وفى الرواية بعض حوادث فكهة كما يحدث عادة فى الافلام الكبيرة . . وهذه فكرة حسنة وعصرية . .

وأخيرا

وأخيرا أرجو اذا استمرت هذه الشركة فى اخراج روايات أخرى أن تقلل بقدر الامكان من العنصر الاجنبى حتى لا تظهر سيطرته على مجهوداتها فتغير من حقيقتها ، وتقلل من أهميتها من الناحية القومية ، ثم أننا نرجو أن تعتمد الشركة على مخرج فنى قدير ومصور اكثر مهارة ذى ميل فنى وذوق فى فن التصوير حتى ارى أشياء ناجحة تستحق التقدير والاعجاب.

وكيفما تكن الحال فاننا نرجو أن تعتبر هذه الكلمة قاسية ، فهى على ما فيها من ملاحظات يستفاد بها الارشاد وحتى نأمن فى المرة القادمة ونكون أقرب الى النجاح فهى على هذا الاعتبار كتبت ، وعلى هذا الاعتبار قدمت الى القراء.

وأملنا ألا نكون قد حملنا على تثبيط عزائم القائمين بهذه المجهودات ، فانه مما يسرنا أن تستمر الحركة السينمية فى مصرنا وهناك وفى كل مكان وفى كل وقت حتى يأتى اليوم الذى نقول فيه ان عندنا « هوليوود » بحق.

ز . عبده

عضو معهد نيويورك لفن السينما

البارون دارمنياك

حياته — تأريخه فى الجيش

من الكتب القيمة فى تاريخ مصر الحديث كتاب للبارون دارمنياك ياور سليمان باشا الفرنساوى دون فيه ما شاهده فى تونس ومصر وذكر بعض الوقائع الخالدة للجيش المصرى فى سورية والأناضول بايضاح خال عن الميل خليق بمن يكتب للتاريخ.

والكتاب أثر نفيس لما حواه من وصف بديع لنظام الحكم فى تونس وبعض العادات التى طويت وأصبح ذكرها الآن طريفا فى بابه . وهو على صغر حجمه كشكول جمع بين الجد والفكاهة ضمنه المؤلف كثيراً من القصص الشيقة التى تعد بحق مرآة لحالة الشرق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى القرن التاسع عشر

لهذا رأيت أن أنقل عنه بعض فصول باختصار إلا ما كان مختصا بالتاريخ متقيداً بالمؤلف فى بساطة التعبير محافظة على روح الدعابة التى أملاها كتابه مؤملا أن يكون فى نشره فائدة لقراء السياسة الاسبوعية الغراء.

ويتحدث البارون دارمنياك عن حياته فيقول :—

ولدت فى زمن قتال ساد فيه إله الحرب ، وان أذكر فأول شىء استرعى سمعى هو صوت مدافع الانفاليد معلنة نصر الامبراطور العظيم نابوليون . وإن رجعت بالذاكرة لما له أثر فى نفسى مدة حداثتى لا أجد غير ولعى الشديد بالجندية وكل ما هو متعلق بها . ولا عجب فقد كان والدى رئيساً لاحدى فرق الجيش ، ومن شابه أباه فما ظلم.

ولا أنسى ما حييت عطف الامبراطورة الكريمة جوزيفين ومداعبة زوجها القادر خدى الصغير بيده القوية ، متخيلا صوته الذى تحنى له رؤوس اجلالا كأمر موحى به أن أقفو أثر مجد الوالد فى ميادين القتال.

تلك أيام خلت . أما وقاربت سن الرشد فقد رأى أهلى أن يبعدونى عن الجندية متأثرين بما وقع من الحوادث سنة ١٨١٥ بازواء النسر الامبراطورى ، ولم يكن فى استطاعتى وقد تأثرت بدورى بميل الرأى العام الى السلم الا التسليم بارادتهم . ومازلت حتى التحقت بكلية الحقوق . غير أن شغفى الكامن بالجندية وكان طبيعيا بحكم الوراثة لم يلبث أن تغلب على بشدة العاصفة وسرعتها فألفيتنى متطوعا فى الحملة المرسلة الى الموره ببلاد اليونان ملقيا كتب القانون حيث شاء الهواء والهوى.

لم تكن الحملة الا سياحة لا حرب فيها ولا طعان ، اكتفيت منها بما شاهدته من حياة عملة فى الثكنات ، حتى اذا رجعت الحملة عدت الى ما كنت عليه من درس كتب القانون معتزما أن أسلك الطريق المدنى دون سواه . ولكن قيام الثورة فجأة فى يوليو واحالة والدى على المعاش كان له أثره فى تغيير مجرى حياتى إذ أصبح من المتعذر على وأنا ابن قائد مليكى المبدأ أن أتقدم ملتمسا فضلات سنة ١٨٣٠ ولذا تطوعت ثانية مع البولونيين ضد الروسيا لم أقاتل فيها أيضا لانتهاء الثورة قبل وصولى ، ثم انضممت الى متطوعى البلجيك ضد هولاندا ... قضى الأمر فيها بسلام ، وأخيرا فاز ... بالاشتراك فى ... انتخاب الأمير ليوبولد لعرش البلجيك ... هذه البلاد ... ممتازة ... محكمة الجنايات ...

بعد هذا بزمن قصير سمعت بالقتال الدائر بين المصريين والاتراك ولافتراض نيل الغاية التى يرمى اليها محمد على شعرت بالرغبة لان أقوم بنصيبى فى تجديد الشرق مساعداً على انماء البذور التى وضعها على ضفاف النيل نابوليون العظيم وجيش فرانسا معتقداً أن رغبتى هذه لاينكرها على الوطن وانى كجندى من رجال القائد ابراهيم باشا ، سأكون محافظاً بمصالح مواطنى . وما اختمر هذا الفكر حتى قصدت مارسيليا للبحث عن سفينة تقلنى للاسكندرية ، فعلمت لسوء الحظ أن أول مركب مسافر الى البلاد المصرية لايبحر قبل مضى شهر ، والاقامة فى مارسيليا المدينة التجارية مملة لغير التاجر ، راعنى أن أجوب طرقاتها شهراً بأكمله لهذا فضلت السفر مع أول سفينة وكانت ذاهبة الى تونس متمشيا مع القائل كل الطرق موصلة الى روما.

ذكرى تونس

بعد سفر موفق وصلنا فى اليوم الرابع الى شاطىء مدينة تونس . ولا أخفى دهشتى لجمال الطبيعة وما أثارته رؤية هذه البلاد من ذكريات بعيدة لمدينة قرطاجنة المشهورة وقوادها البواسل وما كان لتونس من الصولة فى البحار ومعاركها البحرية بقيادة الاميرال خير الدين بربروس ثم حالتها الآن ، أخذ الفكر يجول مع الماضى ويعود مثقلا بما وعى من العظة والدرس حتى دخلنا الميناء وألقت السفينة مرساها ، وعندما شاهدت اسطولا حربيا عليه علما سردينيا ونابولى وخياما للبدو منتشرة على الهضاب لا يوجد بينها قطعان الاغنام كعادة البدو مما يدل على انهم قادمون للقتال ، وعلمت ان السبب فى وجودها خلاف قائم بين أصحاب الجلالة الايطالية وسمو الباى ، وربما كان امتلاك فرانسا لبلاد الجزائر قد أسال لعاب أصحاب الجلالة مؤملين امتلاء خزائنهم من مال الباى.

بعد خمسة أيام قضيتها فى الكورنتينة ، زارنى فى خلالها وكيل قنصلنا . دخلت تونس مدينة الطربوش والبرنس والروائح العطرية ، ونزلت بأحد الفنادق الاوربيين الموجود فى المدينة يدعى الفندق الامبراطورى ولا داعى للقول بان هذا العنوان الضخم لاأثر له فى الداخل فلا الغرف ملوكية ولا الاثاثة لديها شبه سلطانية.

وكان أول عمل لى زيارة القنصلية والتعرف بأفراد الجالية الفرنسية . لقيت فى كليهما حفاوة أنستنى الغربة وقبلت دعوة بعضهم وقد أفادتنى كثيراً فى معرفة حالة البلاد التى ساءت أخيراً للخلاف القائم ووجود البدو والاسطول . وحدث ان قبيلة من البدو أقبلت حديثاً من داخل البلاد أطلقت النار على علم فرانسا المرفوع على القنصلية المجاورة لسور المدينة مما دعا الى طلب الترضية . ولكن أبى للباى أن يجيب الطلب وهو يرتعد جزعا داخل سرايه الحصين وحوله مماليكه الاروبية وبعض العساكر النظامية وقد ضاع صوابه خوفا على نفسه وعرشه من احتلال الاجنبى وتمرد البدو البالغ عددهم نحو مائة ألف حول العاصمة . وقد صرح الباى حسين لوكيل قنصلنا هذه الحقيقة بلامواربة مؤكداً له حسن ولائه لفرانسا ، ولكى يظهر اخلاصه أرسل أحد كبار ضباطه مع شرذمة من المماليك للاقامة بالميدان الموصل لمساكن الافرنج ، ونفذ الامر الآتى :

أولا — أن يضرب بالعصا حتى الموت كل شخص تجاسر على ضرب أو سب أحد الاجانب

ثانياً — صرح لرؤساء القبائل بأن كل بدوى اجتاز أحد أبواب المدينة تقطع رأسه وكل مظاهرة تقرب من الاسوار تقابل بطلقات المدافع.

ونال هذا الحادث أثراً حسناً فى المفاوضات الجارية بين الباى والقائم بأعمال ايطاليا المختصة بالخلاف ، إذ علم كل من الطرفين مايحدثه أول طلق نارى فى شعب مملوء حماسة وبغضا للاجنبى واقتصرت المفاوضات على مقدار الغرامة وعدد طلقات المدافع تحية للراية الايطالية غير أن قرب شقة الخلاف لم يكن مانعاً للقيام بالمناورات الحربية يوميا لينال أحدهما أكبر مقدار للتعويض ولكى يدفع الآخر أقل ما يمكن.

فى هذا الوقت العصيب كان الصاحب وزير الختم ورئيس الوزراء يبحث عن معلمين للجيش التونسى ، ولم يكن بين الاوربيين غيرى وضابط بولونى فلم نر مانعاً من القبول وذهبنا مع وكيل القنصل ليقدمنا للوزير إجابة لطلبه . وقد كانت

المقابلة فى السراى جديرة بحفاوة الاتراك حين يظنون الحاجة اليك وجدنا فيها بكل مايستهوى من خير وجزاء فى المستقبل (لاقى الحال) . وبعد تتابع القهوة والشيكات انتهى الأمر أن نكون ضمن خدم سمو الباى بمرتب شهرى قدره (٢٥٠) فرنكا فضة مرتب ضخم لايتقاضى مثله غير شقيق الباى ، وحسبى أن ادون هذا الشرف العظيم وألا أبخس الامراء والموظفين فى المملكة التونسية حقهم من شرفه التواضع.

كانت وظيفتى معلما للسوارى الذى سينظم قيامه ، أما الآن فياور للوزير ومستشار لادارة الجيش النظامى وعدده اورطتان . ولم يكن قبولى خدمة الباى الا بعد أن علمت بانتهاء الحرب فى آسيا الصغرى ، وان الجيش المصرى قد اجتاز جبال طوروس ، عائداً الى ثكناته ووجودى فى تونس بضعة شهور لايخلو من فائدة العلم بالعادات الشرقية واللغة العربية النافعة لى فى مصر.

بعد أن وقعت بأيام صدر لى أمر الوزير بالذهاب لتفتيش الاورطة الثانية المقيمة بالقلعة داخل الميناء فرأيت العسكر بثياب رثة وبنادق فرنساوية من الطراز القديم ، ولا بأس من تعليمهم وان كان مقصوراً على الحركات العسكرية دون الدرس علميا . وعند ماأردت العودة افتقدت كلبى ... فلم أجده . وبعد الاستقصاء أنبئت بأنه شوهد مربوط الرقبة بحبل بدوى ، ودمع على بأن لا أمل فى رجوعه رفعت شكواى لمحافظ القلعة سيدى محمود الذى سمع وتلقاها بابتسامة السخرية لاهتمامى بكلب ، ولكنه رغبة فى ارضائى أرسل ساعيا للبدو المخيمين بجوار القلعة وبعد ساعتين أقبل حاملا جلد المسىء الحظ « ميدور » وأخذ يقص علينا تاريخه المحزن الذى انتهى باعدامه وتقطيع أوصاله ثم وضعها على الكسكسى مأكولا هنيا فرجعت ضيق الصدر على مصير هذا الحيوان المسكين معتقداً بما للسفر من مزية العلم بكل عجيب وغريب . لأنى وقد قرأت كثيراً من الكتب لم أجد فى أى كتاب منها افتتان البدو بالكسكسى وعليه لحم الكلاب !

(البقية بعد)

نشأة المدن

١ — في أوربا

المدينة هي مركز الحياة الانسانية فنها ابتدأ تقدم الانسان في العلوم والفنون والمخترعات . وهل كلمة « المدنية » التي أطلقت على رقى الانسان وتقدمه في وسائل المعيشة والحياة الا مشتقة من كلمة « مدينة » في جميع اللغات . فبينما فلاح القرى يصرف مجهوده في اعداد الارض واستخراج حبها وثمارها باذلا في ذلك طاقته الجثمانية ترى ساكن المدينة يفكر ويلح في التفكير حتى يخرج مخترعاته ويغار أفكاره التي ترفع اخوانه في الحياة عن حالة الفطرة التي كان فيها أجدادهم أيام كانوا يستغلون الطبيعة بآلاتهم البسيطة من غير تفكير ولا اختراع . وأصبحت هي مركز الثروة بكونها مركز التجارة والصناعة : وهي مركز العلم ومنها انتشر كما انتشرت منها حقوق الانسان في البداية .

ونريد الآن أن نبين كيف نشأت المدن في أوربا . ونحن اذ قلنا أوربا فانما نعنى غربيها ، إذ المقصود هنا أن نعرض صفحة من حياة المدن الاولى التي نشأت في العصور الوسطى وكانت أساسا للمدن الحديثة التي تحتكر العالم الآن في ميادين الصناعة والتجارة والاستعمار .

كانت الامبراطورية الرومانية التي يعتبر سقوطها مبدأ العصور الوسطى حافلة بالمدن العامرة ، فقد كانت هذه الامبراطورية تشمل كل أوربا تقريبا ولم يكن ينقصها من وسائل العمران شيء . وهل العمران إلا بالمدن التي تقوم داخل أسوارها ألوان المدنية من فنون وعلوم وآداب ؟ . وكانت مدن هذه الامبراطورية حافلة بهذه الالوان من معابد وهياكل وقصور تتفق مع دينهم الوثني الاول قبل أن تصبغهم المسيحية بصبغتها الباقية الى اليوم . إلا ان لكل شيء آخراً وخاتمة كل شيء في هذا العالم العدم والفناء ... وسقطت هذه الامبراطورية ، وكان منظر سقوطها خليطا من القسوة والتوحش والهمجية التي لم يكن لها من مثيل .

أخذت القبائل الالمانية الهمجية تغير على الامبراطورية ، وكانت تقيم على حدودها حتى دخلتها مكتسحة كل ما يقابلها من مدن وآثار حتى أتت على ما كان يسمى بالمدنية الرومانية وقسمت هذه القبائل الارض فيما بينها . وهكذا اختفت المدن الرومانية أو استحالت الى اطلال .

تقدمت الايام والسنين . . . الى أن أقام شارلمان امبراطوريته وزودها بكل وسائل المدنية والعمران فبلغت المدن شأوها الاول مرة ثانية . الا أن سيل المغيرين لم يكن قد انقطع تماما وما هو الا أن مات شارلمان حتى انساب هذا السيل [illegible]

يقوم بخدمته عدد من الأسياد لكل منهم خدم وأتباع ، وقل أو انعدم نفوذ الملك الاكبر على هؤلاء الامراء ، أى قل عم النظام الاقطاعي الذى يقوم على فوز الطبقات الغنية وتضاؤل الطبقات الفقيرة .

وكانت المدن إذذاك في حالة ضعف وتفكك إذ ساد فيها النظام الاقطاعي ، وحسبها هذا مفككا للوحدة وهاضما للحقوق . وثقلت الحياة على أهل تلك المدن إذ أصبحت حياتهم سلسلة لا تنقطع من الحقوق والواجبات كلما أملوا في انفراجها ازدادت عليهم ضيقاً وتضييقاً ، حتى استولى عليهم الملل والسأم وعافوا البقاء تحت هذا العبء الثقيل ... وكان ازدياد نفوذ هؤلاء الامراء داعياً الى قيام نزاع بينهم وبين العامة في النهاية . ولكن اذا كان الفلاحون الارقاء ضعفاء ليس لهم قدرة على مناضلة الامراء والاشراف فان أهل المدن كانوا أسعد منهم حظاً ، فقد استطاعوا النضال وقدر لهم الانتصار .

وأخذت المدن تزداد في المقاومة كلما ازداد الاشراف في القوة والنفوذ . وهكذا ارتقت المدن الكبيرة في المانيا وفرنسا وانجلترا واكتسبت حق الحكم الذاتي ، واكتسب سكانها حقوقهم السياسية التي ظلت مجهولة لعامة الفلاحين من بقية الشعوب . وهكذا ظلت فكرة الحرية الشخصية متنبهة في المدن ، حتى اذا تقدمت العصور الحديثة شاعت وحولت الارقاء المتضائلين الى مواطنين أحرار .

أما الثروة فقد تبعت الحرية ، واجتمعت في المدن مهد الصناعة والتجارة ، وظهرت فيها طبقة جديدة من الاغنياء الذين اعتمدوا على رأس المال ، وناضلوا الاشراف القدماء الذين كانوا يعتمدون على حسبهم ونسبهم ، وكان أن انتصر رأس المال الجديد على الحسب والنسب القديمين في النهاية . وكذلك تركزت العلوم والفنون والآداب في هذه المدن . ولا تزال في أوربا كنوز زاخرة من النقوش والزخارف التي تزينت بها الكنائس والمباني العامة في مدن العصور الوسطى .

وأخاف أن يظن القارىء أننا نريد بمدينة العصور الوسطى ، مدينة كلندن أو كباريس . وعلى كل حال فتخيل تلك المدينة الاولى أسهل على المصري منه على الاوربي ، وإن كان هذا الاخير يعيش في مدينة العصور الوسطى بعد أن تطورت وجرت عليها سنة التطور والرقى . فساكن طنطا أو غيرها من بلاد القطر المصرى يمكنه أن يتصور مدينة العصور الوسطى في أوربا في سهولة ويسر على عكس ساكن لندن أو باريس الذى يضطرب خياله وتتعقد الصورة في ذهنه ، وقد لا يفوز منها بطائل ، وذلك لأن المدن المصرية الآن فيها شبيه الى [illegible] في العصور الوسطى .

فهي صغيرة الحجم محدودة المساحة ، شوارعها ضيقة ملتوية (ليست متسعة وليست مستقيمة) وصناعتها بسيطة لم تكن لتصادف فيها ما تصادفه اليوم في المدن الحديثة من صخب وضوضاء .

وهي صحية أكثر بكثير من المدن الاوربية الحديثة ، فلم يكن في سمائها دخان كالذى نراه الآن في لندن وغيرها من المدن الحديثة ، ولم يكن في جوها غبار كالذى يعكر جو هوائنا اليوم ، وذلك لأن مصانع تلك المدن لم تكن تدار بالآلات بل بالايدى ، ولم يكن فيها فحم يحترق ودخان يتصاعد . وأحسن مثل لها المدن المصرية ذات السماء الصافية والضوء المنتشر .. لقد كانت مدينة تعجب الشعراء وأصحاب المزاج الرقيق . أما المهندسون وأضرابهم من رجال الصناعات ، فليس لهم فيها متعة ولا غناء .

وداخل المدينة كان يدخلها خلال باب اذا أغلق لم يكن من وسيلة لدخولها غير فتحه . ووجود مثل هذا الباب معناه وجود سور حول المدينة ، وهذا ما كان بالفعل .. كانت المدينة محاطة بسور مرتفع يدور حولها محددا لها . ومثل هذا السور كان طبيعياً في مدينة أهلها مهددون في كل حين ، فقد كانوا معرضين لغارات القبائل الهمجية من ناحية ، وغارات الامراء الاقطاعيين الذين استحلوا لأنفسهم شن الغارة على كل من يريدون من ناحية أخرى . ولا تزال آثار هذه الاسوار باقية حول كثير من المدن حتى اليوم ..

وكان يوجد في وسط المدينة فضاء متسع كان يتجمع فيه السكان للدفاع عن أنفسهم والذود عن مدينتهم اذا أغار عليهم عدو أو شبهه . وحول قلب المدينة هذا تقع الدور والمصانع ممتدة الى الحدود والاسوار . وكان في كل مدينة كنيستها وكانت أحسن ما يهتم به أهلها في التنسيق والتزيين ، حتى كانت الكنائس أوضح مظهر لفن تلك العصور .. كان في كثير من هذه المحلات جامعات كانت تكون الوسط العلمي فيها وكانت النواة لجامعات أوربا الحالية .

أما الحياة في تلك المدن فقد كانت طريفة حقا . كانت المدينة مقسمة الى أحياء ، وكان يشغل أصحاب كل صناعة حيا خاصا لا يسكنه أهل الصناعات الاخرى : كان للنساجين حى خاص بهم ، وكان للجامعة حى خاص بها ، كما كان لكل أصحاب حرفة أو صناعة أحياء خاصة وكان نتيجة ذلك أن يسكن الصانع بجوار مكان عمله ، وذلك بعكس الحال مع الصانع المصرى الذى يسكن في شرق المدينة ومكان عمله في غربها . وكانت كل صناعة تكون وحدة خاصة ، وكانت الجماعات وحدة من هذه الوحدات .

ومعنى هذه الوحدة أنه كان لكل صناعة أو حرفة نقابة لها رئيسها ومفتشوها وكانت هذه النقابة تشرف على كل ما يخرج من المصنوعات من أى مصنع من المصانع بحيث لم يكن يستطيع أحد أن يبيع مصنوعاته ما لم تكن مختومة بخاتم النقابة حتى يضمن الناس جودتها . وكانت النقابة تحدد الاسعار فلم يكن في مقدور أصحاب المصانع التلاعب بالمستهلكين . وفي الجملة فقد كان للنقابات السلطان المطلق على الصناعات والمشتغلين بها [illegible]

من مراقبة الصناعة والمنتجات وهو واجب ديني محض كان يقوم على فرض زيارة الكنيسة على كل صانع . ولا غرابة في ذلك ، فقد كانت العاطفة الدينية أعمق العواطف في قلب رجل العصور الوسطى وكان الدين أهم ما يعنى به الناس في حياتهم .

وأخاف أيضاً أن يتخيل القارىء مصنعاً كالذى يراه أو يسمع عنه في لندن وغيرها : مساحات عظيمة وآلات ضخمة وعمال عديدين ومخازن من الفحم لا تنفد . فلم يكن هكذا مصنع ذلك الوقت بل كان مصنعاً صغير المساحة ليس فيه من الآلات إلا ما لا يعمل إلا وهو في يد الصانع كالنول وما اليه .

وطريقة أخرى في هذه الحياة أن الصانع لم يكن يستطيع أن يفتح مصنعاً خاصاً به إلا بعد أن يكتتب للنقابة التي تحدد ميعاداً لامتحانه . وكان عليه أن يؤدى هذا الامتحان كما نؤدى نحن اليوم امتحانا في الجامعة لنحصل على درجة في أى فرع من فروع العلم . فان ظهرت كفايته واستطاع أن يعمل بنفسه قطعة قيمة من الصناعة أجازوا له أن يفتح مصنعاً وإلا بقى عاملا كما هو إلى أن يستطيع .

فأنت ترى مما تقدم من رقابة النقابة على المصنوعات وأصحاب المصانع ومن تحديد المصانع وامتحان أصحابها قبل أن يفتحوها ومن تحديد النقابة للاسعار — ترى من كل هذا أن الأمر لم يكن فوضى كما هو الآن : عمال ضعاف في المهنة يفتحون مصانع خاصة وينتجون مصنوعات ليست من المتانة والجودة كما يجب ويزاحمون غيرهم في الأسعار فيخسر المستهلك من جراء جهلهم ويخسر أصحاب المصانع الفنيون نتيجة طبيعية للمزاحمة ويخسرون هم أيضاً نتيجة طبيعية لانخفاض الأسعار .

والنسيج أهم صناعات العصور الوسطى ، وحينما نتكلم عن نسيج تلك العصور يجب أن لا نفكر في القطن كما نفكر الان بل يجب أن نفكر في الصوف . فالصوف هو الذى كان يكون هذه الصناعة في تلك العصور . وقد يحب القارىء أن يرى كيف كانت تنسج قطعة من المنسوجات الصوفية . ونحب نحن أن نطلعه فنقول :

كان الصوف يقص من المواشي في القرى وينظف فيها ويغزل فيها ولا يدخل المدن إلا مغزولا في شكل خيوط . ولهذا لم نذكر صناعة الغزل إذ لم يكن في المدن صناعة كهذه ، وما كان ينبغي أن يكون فيها ما دام الصوف يأتى اليها مغزولا مجهزا .. ويبدأ الصانع في النسيج فيصف الخيوط بجانب بعضها في النول . ثم لا يتقدم بل ينتظر إلى أن يمر مفتش النقابة فيعد الخيوط فان وجد عددها مناسباً أجاز للصانع أن يتم القطعة وإلا أمره باضافة عدد من الخيوط . وإذا كان الصانع المصرى يحافظ على مواعيد العمل خوفاً من قيام بجزء من مرتبه فان صانع العصور الوسطى كان يحافظ على مواعيد العمل لئلا يفوته عرض مصنوعاته على مفتش النقابة وقت مروره وحتى لا ينتظر إلى مروره في دورة أخرى .

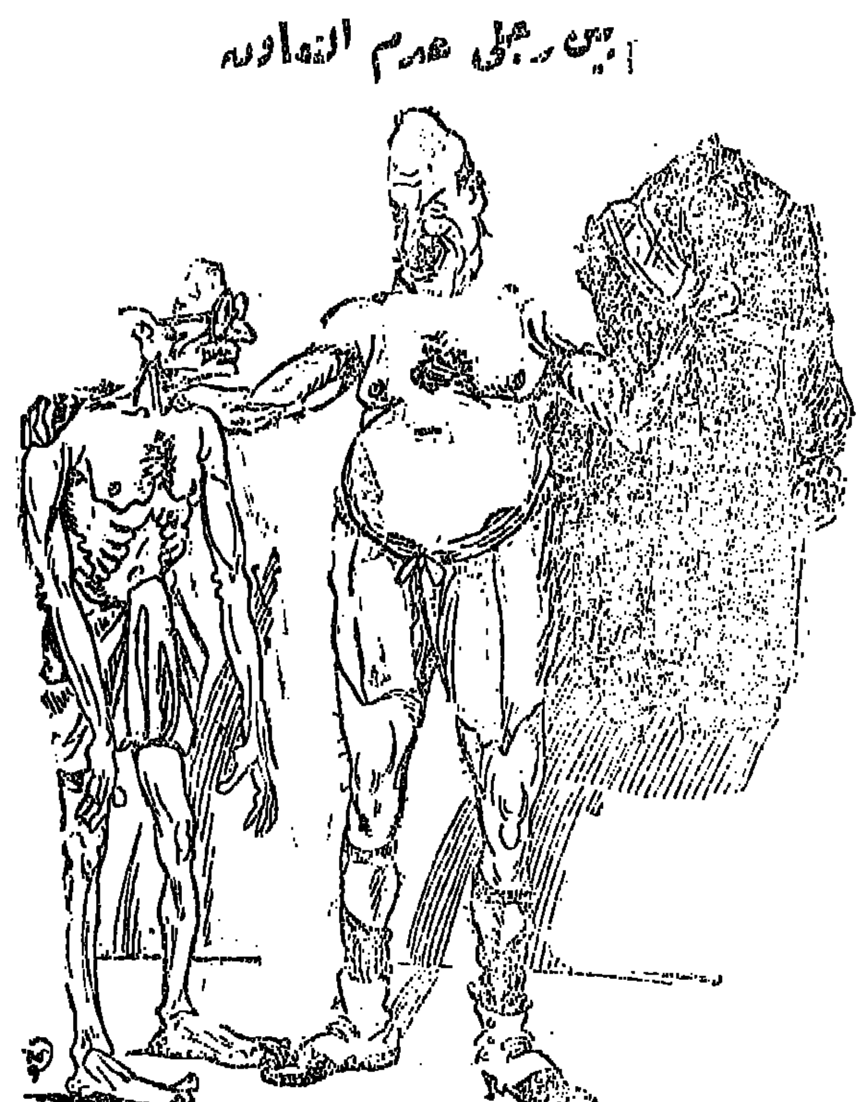
ثم يتم الصانع نسج القطعة ثم في النهاية يعرضها على النقابة لفحصها فان ظهرت على هذا الفحص [illegible] ختمت بخاتم النقابة [illegible] وإلا [illegible]

[illegible] عليها حينما يظهر عدم جودتها .

وقد سبق أن قلنا أن النقابة تحدد الاسعار فلم يكن هناك ما يدعو إلى المزاحمة والمضاربة التي تمثل فصولها أمامنا كل يوم . ولا شك في أن هذا يعود على أصحاب المصانع بفوائد عظيمة أقلها توفير المبالغ الطائلة التي ينفقها أصحاب المصانع اليوم على الاعلان عن منتجاتهم .

هذه حكاية المدن في الغرب أى في المسيحية وناحية من نواحي الحياة فيها ، أما حكايتها في الشرق أو في الاسلام فسنتحدث به فيما بعد .

طنطا أبو الفتوح رضوان



غاندي للنحاس باشا — أنت سمين من كثرة ما تناولت من الحكومة فلا يصدق أحد انك تتعاون ضدها إلا لتعود الى الحكم

النحاس باشا — ويعز علي أن أترك بدلة الرئاسة لأدور عاريا مثلك

اذا

لرديارد كبلنج

اذا تمكنت أن تكبح جماح نفسك وترد هواها عند ما يندفع الجميع في شهواتهم ،
اذا وثقت بنفسك عند ما يرتاب فيك الجميع وتضع حداً لشكوكهم ،

اذا استطعت أن تتجمل بالصبر دون أن يتعبك الانتظار ويتهموك بالكذب وأنت منه براء ومع ذلك لا تتسامح منهم الى كبير خير ولا تطمع الى عظيم حكمة ،

اذا استطعت أن تحكم دون أن تدع الاحلام تتصرف في حياتك وأن تعمد الى التفكير دون أن تجعل الافكار رائدك ،

اذا استطعت أن تعلو على الحياة وتسمو عليها فلا يفرحك اقبالها ، ولا يحزنك ادبارها ولا تسرك ابتساماتها ولا يحزنك بكاؤها ،

اذا وطنت نفسك على احتمال الاذى ورأيت نفيد نصحك وشريف اخلاصك يعرض عنه ويتخذه الانذال سلاحا ضدك يغررون به الضعفاء وصغار الاحلام ،

اذا رأيت مبادئك التي وقفت لها حياتك ، واصلاحاتك التي شمرت عليها ساعديك تذهب هباء منثوراً ولا تجد من معاصريك آذانا صاغية

اذا قدرت أن توحد أغراضك وتصوبها الى هدف واحد وان فقدتها تضرب صفحا عن فشلك السابق وتعود الى سيرتك الاولى دون أن تتبرم أو تتذمر أو تتأوه على ما فات ،

اذا قدرت أن تحتفظ بثبات قلبك وقوة أعصابك عند ما يدلهم الخطب وترجف كامنات الفؤاد ،

اذا استطعت أن تدفع بنفسك في معترك الحياة وتواجه العالم خيره وشره وتحتفظ بفضيلتك وتسير في ركاب الملوك وأنت بملابس العامة ،

اذا لم يمسسك الضر من أعدائك ولا محبيك ولم تشذ بفكر ولم تقترف سوءاً ،

اذا استطعت أن تتحكم بالزمن وتتفهم ظروف الحياة وتخضعها لسلطانك لا هي التي تدفعك في طريقها ،

فأنت اذاً البطل — وأنت وارث الارض وما عليها — أنت هو الرجل حقا يا بني .

[illegible]

جان جاك روسو مربيا وسياسياً

رسول الديمقراطية وبطل النظريات السياسية وزعيم الدعوة الى اصلاح التربية ولد في جنيف سنة ١٧١٢ من أب صانع ساعات وأم أديبة ماتت بعد ولادته باسبوع ، حتى اذا بلغ السادسة من عمره علمه أبوه القراءة فكان يطالع القصص والروايات التي خلفتها أمه . وأراد أهله أن يتعلم صناعة فكان فاشلا ، وبقى في جنيف حتى السادسة عشرة يستمتع بجمال الطبيعة ، ثم ذهب الى باريس وما لبث ان كرهها فانتبذ بيتا بعيدا عنها استطاع فيه تأليف كتبه وأهمها قصة الهلويز بين فيها المثل الاعلى في الحياة المنزلية ، والعقد الاجتماعي وفيه المثل الاعلى في الحكم والسياسة ، وأميل وفيه المثل الاعلى في التربية . ومازال متنقلا بين سويسره وانجلترة وفرنسا حتى قضى نحبه ودفن في البانتيون بباريس سنة ١٧٩٣ .

أما كتابه العقد الاجتماعي فقد مهد السبيل للثورة الفرنسية حتى قال نابليون : « لولا روسو لما قامت الثورة الفرنسية التي تغير لها نظام الملك واهتزت من أجلها عروش الممالك في مشارق الارض ومغاربها » . فقد أوضح روسو أن الانسان يولد حرا لكنه مقيد بقيود حرمته امن وحدته الاولى حيث الحياة سهلة مرافقها وحيث لا تطاحن على أسباب العيش . ولديه ان الحالة الطبيعية مرحلتان : أولاهما حالة الطبيعة الفطرية وفيها كان الانسان منعزلا عن بني جنسه مستمتعا بكل حريته غير محتاج لغيره لا يؤذى أحداً ولا يؤذيه غيره . أما الحالة الثانية فنشأت لما كثر بنو الانسان واختلطوا بعضهم ببعض فتعددت مصالحهم واشتدت المنافسة [illegible] نيران الشرور وكادت تأكل عاطفة الخير التي فطر عليها الانسان ، فتعاقد الناس فيما بينهم على التنزل عن حقوقهم الطبيعية الى مجموع تعهد بصيانة هذه الحقوق ، فتكونت سيادة ونشأت ارادة عامة هي ارادة المجموع أو ارادة الدولة صاحبة السلطان . ويتجلى عامل الارادة في القوانين التنفيذية والتشريعية . فالقوة التشريعية ملك الشعب اذ تقوم على أساس الارادة العامة التي هي منبع القوانين ولا يتسنى للمجموع التنزل عن سيادته بل له الحق في تكوين حكومة لتنفيذ الارادة العامة ، وليس الملك طرفا في العقد انما يتولى منصبه بارادة المجموع فهو وكيل عن الامة صاحبة السيادة والسلطان . هذه ناحية من نواحي نظريات روسو السياسية .

أما مبادئه في التربية فقد بثها في كتابه أميل ، فبعد أن كان المربون قديما يعاملون الطفل معاملة رجل فيرهقونه من تربيته عسرا ويعاملونه بقسوة ، جعل روسو الطفل محور التربية . ولديه ان عوامل التربية تنحصر في البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية والوراثة ، ويدعو الى تربية الحرية المطلقة في الطفل ، وهذا ما ترمى اليه مدام منتسورى وغيرها . أما رأيه في عهد الطفولة فيجب أن يكون عصر سعادة ، ومن ثم يحتم دراسة ميول الاطفال ، ومن رأيه أن الغرض من التربية السلبية حماية الطفل من فساد المجتمع بعده عن المؤثرات الضارة وتربية حواسه وتطورته في التربية الجسمية وحرمت المغالية بالالعاب الرياضية ، وفي التربية العقلية [illegible] الطفل من القراءة والكتابة قبل الثانية عشرة وأن يعنى بتربية حواسه وتعوده تقدير الابعاد والاحجام ، واتخذ مذهب الجزاء الطبيعي محوراً للتربية الخلقية ، فاذا كسر طفل زجاج نافذة كان جزاؤه أمرضه للبرد . ولقد كان لروسو أثر كبير في التربية إذ هيأ العقول للتفكير في شؤونها وأوجب العطف على الاطفال وملاءمة التربية لسن الطفل ، ومهد الطريق للمربين بعده حتى ان بستالتزى وهربارت وفريبل يعتبرون من أتباعه كما أن له أثراً جليلا في التربية النفسية والخلقية والعلمية في القرن التاسع عشر

متولى نجيب
ليسانسيه في التربية والآداب

أغار سرب من الجراد الصغير على أورانجندورف في جنوب أفريقيا الشمالية أواخر الشهر الماضي وكان من وفرة العدد بقدر غير عادى حتى اضطرت قطارات السكك الحديدية في المنطقة الى انتظار أتمام مكافحته لتستطيع القطارات الانتظام في سيرها وقد بلغت أكداس السرب حين نزل على المدينة ثلاثمائة قدم طولا وخمسة عشر قدما عرضا وستة عشر ارتفاعا وكان نزوله على طول الخط الحديدى مفاجأة .

***

ستبدأ مفاوضات بين تركيا واليونان قريبا بقصد الوصول الى عقد معاهدة تجارية وأخرى لتبادل التمثيل القنصلي وثالثة لتحديد التسليح البحرى على أساس المساواة بينهما وهو مبدأ تم الاتفاق عليه [illegible]

في التاريخ القديم

بعض المعتقدات عند قدماء المصريين

الشمس — النيل — ملك الأموات

آمل في كلمة اليوم أن أصل الى شيء من التوفيق في شرح بعض آلهة قدماء المصريين وفي العوامل الطبيعية التي حدت بالمصريين القدماء الى اعتناق بعض المعتقدات ، وسيعرض لنا في حينه

ولعل أول ما يصادف الباحث مركز مصر الطبيعي بين صحراوين شاسعتين ، إحداهما في الشرق والاخرى في الغرب ، فنظر المصري القديم فرأى ان أرضه الزراعية يتلوها — إن شرقا وان غربا — رمال جافة تتلوها الزوابع والعواصف ، فلم يكن ذلك في نظره الا رمزاً للحياة والموت : الارض الزراعية للحياة ، ورمال الصحراء للموت . وعزز ذلك الاعتقاد لديه أنه نظر فوجد أن الحياة تتوقف على النور ، والنور يستمده من الشمس ، والشمس انما تشرق من الشرق في الصباح وتغرب في الصحراء الغربية . . . من هنا اعتقد أن الصحراء الغربية مكان غريب هو مكان الموت . ولعل في وجود المقابر على غرب النيل — جهة الاهرام مثلا — ما يؤيد صدق مقالي .

ولقد اندفع في تيار التفكير حتى استراح على شاطىء الهدوء بعد البحث ، فاعتقد أن هنالك دنيا سفلى فيها نيل سفلي ، وان هذه الدنيا مملوءة بالارواح الطيبة أو الشياطين ، واعتقد أن الشمس بعد غروبها في الصحراء الغربية تنزل الى العالم السفلي وتقطع مرحلة الليل فيها حتى تشرق مرة ثانية في الصباح في الجهة الشرقية . وقد انسل في سلسلة تفكيره الى أن الشمس في مجراها من الشرق الى الغرب تعبر قبة السماء المائية أي ان السماء في نظره كانت بحراً يعبره قرص الشمس في زورق مقدس من الجهة الشرقية صباحا حتى تنتهي المرحلة في وقت الغروب جهة الصحراء الغربية حيث يغير هنالك إله الشمس زورقه ويركب زورقا آخر ليتمم به رحلته في الدنيا السفلى .

وقد كان من الطبيعي أن ينظر الانسان في مصر الى قرص الشمس كأنه مصدر الحياة ، فهو في نظره الذي يجلب السيرات برفع منسوب مياه النيل — هكذا كان اعتقاده — ومياه النيل هي وسيلة الري الوحيدة في مصر . واتخذ فقه المصري القديم الشمس كرمز للقوة الالهية . . . لا بل ان بعض الطيور والحيوانات التي وجد [illegible] القدماء علاقة بينها وبين الشمس كانت مقدسة في نظر قدماء المصريين . فقد رأى المصري الصقر يحلق في السماء كأنما هو يصعب الشمس في رحلتها يوميا ، فأجل الصقر واتخذه رمزاً من رموز الالوهية أولا ورمزاً لملك مصر ثانيا . وكما انه نظر الى الصقر فقد نظر كذلك الى الجعران [illegible] اذ كان يعتقد أن الجعران [illegible] [illegible] إله الشمس [illegible] قرص الشمس أمامه [illegible] رمزاً للخلود [illegible] الابدية . [illegible]

ورواحه اليومي ، واعتقد كما اعتقد أناو كما اعتقد أنت ، أن مصر مدينة لنهر النيل بوجودها إذ لولم يكن النيل ما كانت مصر وما كان هنالك مصريون .

ولما كان فيضان النيل أمراً ليس في مقدور المصري أن يحكمه فأنه كان يعتقد أن العام الذي يأتي النيل بمنسوب ضئيل من مياهه انما هو عام نحس وان تلك المياه ما هي إلا علامة من علامات غضب إله النيل عليهم ، ومن هنا كان يكثر من الأدعية والأناشيد — بل ومن الهدايا كعروس وخلافها — لا لشيء إلا ليحصلوا على رضاه وعلى الفيضان التام الذي يكفل لمصر ثروة كبيرة وحياة سعيدة .

ولقد كان للبيئة التي عاش فيها المصري القديم كبير الأثر في نفسيته ، ذلك أنه وجد أن تلك البيئة هي هي فلا تغيير هنالك ولا تبديل ، شدة حر في الصيف مع هبوب الزوابع الرملية في فصول خاصة من السنة ، الشمس ، النيل ، العواصف ، كل ذلك أدى الى التأثير في نفسيته حيث أصبح يعتقد أن هذه الحياة مكان بؤس وشقاء ، يجهد الانسان فيها طريقه الى حياة أخرى حافلة بالنعيم المقيم ، كل ذلك يتجلى في الاغاني المصرية القديمة بل والحديثة أيضا .

. . . وهكذا قدس المصري النيل والشمس والقمر ، فاتخذ من كل منها إلهاً أو إن شئت فقل إتخذ من كل منها رمزاً للقوة الربانية العظمى . وقد شرحت ذلك بالتفصيل في مقال ماض مستدلا على صحة هذه النظرية — وهي الوحدانية — بما أوردته من أدعية قدماء المصريين لآلهتهم . ولأتكلم الآن على آلهة السموات : كانت عبادتها عامة عند المصريين وأخيراً تدرجت حتى صارت رمزاً إلهياً للمرأة والحب على نحو ما كانت الالهة venus عند اليونان . وفضلا عن هذا فقد كان من بين هذه الآلهة الإله thoth الذي تكلمت عنه قصيراً في مقالي السابق وهو زيادة على انه «باشكاتب» المحكمة يوم الحساب فأنه في نظر المصري القديم مخترع الكتابة والحساب ومخترع الارقام العددية وإله الحكمة .

أما أوزيرس فهو إله الموتى وملك الاموات ورئيس المحكمة التي يحاسب أمامها الناس في الدنيا والآخرة . وهنالك قصة مستمدة من الميثولوجي عند قدماء المصريين تبين كيف أصبح أوزيرس إلها لعالم الأموات والدنيا السفلى ، تتلخص في أن أوزيرس كان واحداً من الملوك الذين حكموا مصر في عصورها الفابرة ، وكان عادلا محبا لرعيته ، وكان يساعده في الحكم زوجته — وأخته في الوقت نفسه . . . !!! — واسمها « ايزيس » وكان له أخ شرير اسمه « ست » يحقد على أخيه وتمكن في ليلة من ليالي انتقال من قتل أخيه ، ثم رماه في اليم وجعلت « ايزيس » تبكي عليه وتتضرع الى الآلهة حتى عثرت عليه في البحر الابيض [illegible] [illegible]

وقامت بتحنيطه وساعدها في ذلك التحنيط « ابن آوى » الذي أصبح من ذلك الوقت إله التحنيط عند قدماء المصريين واتخذه آثره وكثيراً ما نراه على النقوش المصرية القديمة . . . ثم [illegible] الاثنان بدفن الجثة ولكن [illegible] لم [illegible] بل انه نبش قبر «أوزيرس» وأخرج الجثة وقطعها الى أجزاء ورماها في أماكن مختلفة مبعثرة . . . !!! وصرفت الزوجة وقتاً كبيراً في البحث عن هذه البقايا من جسم زوجها . وكانت كلما عثرت على قطعة منها دفنتها في مكان منعزل (وهذا هو السبب في تعدد الروايات عند قدماء المصريين عن تعدد المكان الذي دفن فيه أوزيرس) إلا أنه بالنظر الى ما قرأته Isis من التعاويذ والادعية ونظراً الى صالح أعمال زوجها وما حل به من أنواع التنكيل في دنياه فقد أعادت اليه الآلهة روحه واستحال الى سيد الآلهة في الدنيا السفلى وصار رئيسا لمحكمة الاموات في الآخرة . الا أن ست لم يكتف بكل ذلك بل انه طعن في صحة نسب ابن أخيه هوراس الذي ولد بعد موت أوزيرس ونسب الى أخته «ايزيس» تهما شليعة تختص بعفافها وشرفها ، وكانت نتيجة ذلك أن قامت معارك جديدة بين هوراس وست جرح فيها الاثنان ، وأخيراً قدم الاثنان الى المحاكمة أمام الآلهة فحكمت بصحة نسب هوراس وبأنه الوارث الشرعي لأبيه ، كما أدانت تلك المحكمة « ست » . ومن ذلك الوقت أصبح Set رمزاً للشر

وكان من أثر كل هذه الخرافة الطويلة ان المصريين أصبحوا يعتقدون أكثر من قبل أن من أحسن في دنياه كما فعل osiris وان من ذاق الآلام كما ذاقها فلا بد له من أن يلقى جزاء حسنا في آخرته ، كما أن بعث أوزوريس بعد موته عزز عقيدة المصري القديم في اعتقاد البعث بعد الموت .

محمود مصطفى الغزاوي

طرائف عن السينما

الممثلة الناجحة

يقول مستر جريفيث المخرج السينمي المشهور إن الفتاة التي تصلح على الستار الفضي هي من الصنف الذي يستحي أن يقدم طلبا للعمل . ولكنه متأكداً من أنه ستصله طلبات عدة من أمثال هذه الفتاة !

المخرج والمؤلف

من رأي هربرت برينون المؤلف المعروف أنه يجب على المخرجين أن يتباحثوا مع المؤلفين قبل اخراج رواياتهم .

ونحن لنعجب إذا كان في وسع المخرجين أن يعملوا بهذه النصيحة ، وعلى كل حال فانا نرجوهم أن يبدأوا بروايات شيكسبير ؟

ممثلات السينما

يؤكد أطباء أمريكا أن ممثلات السينما يعمرن أطول من ممثلات المسرح

ولعل ذلك ناتج من أنهن لا يقابلن جمهور المتفرجين وجها لوجه .

شكوى وتوفير

تزن احدى نجوم السينما حافظة فرنها الخاصة بصور أزواجها السابقين . وقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ما تبقى

تتنفس الصبح !
وازدرد شعاع الشمس الذهبي ما تبقى من أثر النجوم !
ودب دبيب الحياة في الاجسام ، واستيقظ السكون !
لاستقبال نهار جديد !

في هذا الوقت الجليل :
وقت جلال النور .
وقت تغريد البلابل والطيور

في هذا الوقت الجليل
بكيت !

***

عند غروب الشمس
تغضنت صفحة الماء بتجاعيد صغيرة من حركة النسيم !!
وامتد سهم أحمر على تلك الصفحة الهادئة كان منتهاه عند قرص الشمس المحتضرة !
وهي تتهادى بين رؤوس النخيل مستسلمة للمغيب !
واحمر الشفق !
ثم تضاءل ذلك الاحمرار ،
ثم اعتبته عتمة جاء بعدها الليل الرهيب !

في هذا الوقت الهادىء :
وقت الاسرار والغزل ،
وقت تجدد الامل ،
في هذا الوقت الهادى الجليل :
بكيت !
بعد منتصف الليل ،
طأطأ القمر رأسه وهو في طريقه الى الافول !
وطغا الظلام واحلولك !
ولا حس هناك ولا حركة !
سوى تنفس النيام الهنيء ،
والماء يتحرك وكأنه واقف
والكون ، بعد في هجعته المعتادة

في هذا الوقت الجليل :
وقت العناق والاستسلام الى الراحة والشهوات .
وقت الحياة بأقصى معانيها في أقصى معاني المات .

في هذا الوقت الجليل
بكيت !

***

بكيت وسأبكي
وسيبكى من بقاء البكاء معي .
أما أنت أيها القدر الساخر .
فسأنازلك أعزل لا رغبة لي في أي سلاح
وسيشهد الكون هذه المعركة الدامية .
وأنتم أيها المخلوقات :
ليعتصم منكم من يشاء الاعتصام عن بقاء .
أما أنا فسأزاول المعركة وأنتم شهودها .
وليفر منكم من شاء الفرار !
[illegible]

عبد الوهاب الالا[illegible]

علم الفلسفة الأولى

(١) مكان هذا العلم في تصنيف العلوم عند أرسطو . باكون . ديكارت

علم أرسطو بعلم أساسي هو الفلسفة الاولى وموضوعها الحقيقة النهائية للاشياء ، وماهيتها غير المتغيرة ، ويسمى هذا العلم الآن بعلم الفلسفة الاولى . وتتبع هذه الفلسفة الاولى ثلاثة ألوان من الفلسفة أو علوم أخرى : النظري وأقسامه الرياضيات والطبيعيات والتاريخ الطبيعي . والعملي أعني الاخلاق ، ثم الشعر أعني علم الجمال .

ويقال ان الذي أوجد كلمة فلسفة هو فيثاغوراس الذي رأى في كلمة الحكمة (سوفيا) معنى الادعاء . ودلت كلمة الفلسفة في مبدأ الامر على كل نظام المعارف الانسانية أي ما يقصد به الآن باسم العلم ، ويستعملها أرسطو كما نرى بهذا المعنى ، كذلك يحذو حذوه باكون ، وديكارت وليبنتز . ومع ان كلمة الفلسفة أصبحت تطلق غالبا على علوم النفس والاخلاق فاننا نجدها أحيانا كثيرة مستعملة في معناها القديم ، وهذا هو السائر في الانجليزية حيث تترجم كلمة الطبيعة بكلمة الفلسفة الطبيعية وكذلك تترجم كلمة طبيب بكلمة الفيلسوف الطبيعي ، وبالعكس فان كلمة طبيعي تطلق على الطبيب . ومن ثم نشأت التسمية المدرسية «المصباح الفلسفي» و « الحجر الفلسفي » (١)

أما بيكون فقال : « ان قوى الانسان ثلاثة : الذاكرة والمخيلة والعقل . والمعرفة الانسانية تنقسم الى أقسام مقابلة لهذه القوى وهي التاريخ والفن والفلسفة . ثم نجده يقسم كل نوع من تلك الانواع الثلاثة الى أقسام مختلفة . ونترك الآن أقسام التاريخ والفن عند بيكون وننظر أقسام الفلسفة كي نرى مكان علم الفلسفة الأولى الذي هو موضوع كلامنا .

وأقسام الفلسفة عنده ثلاثة : —

أولا — اللاهوت الطبيعي وموضوعه الله والملائكة والشياطين يدركها النظر العقلي .

ثانيا — الفلسفة الطبيعية وهي تشمل ما بعد الطبيعة أي المبادىء العامة لعلم الطبيعة فالعلوم التطبيقية أو الفنون الآلية .

ثالثا — الفلسفة الانسانية وأجزاؤها علم النفس والمنطق والاخلاق .

أما ديكارت فيقول : العلم واحد مهما تعددت فروعه ، وأول العلوم عنده الفلسفة الاولى وموضوعها مبادىء المعرفة ووجود الله وصفاته وخلود النفس . ويقول أيضا « الفلسفة تشبه شجرة أصلها الفلسفة الاولى وجذعها علم الطبيعة ، وأغصانها سائر العلوم المتفرعة من هذا الجذع » .

هذا هو مكان الفلسفة الاولى عند المعلم الاول ارسطو ، وعند الفيلسوف الانجليزي باكون ، وعند مؤسس الفلسفة الحديثة ، ديكارت

(٢) — موضوع هذا العلم

الفلسفة الاولى علم يبحث في الوجود ولواحقه وموضوعها أعم الموضوعات لانه لا شيء أعم من الوجود . وموضوعها هو العلل والمبادىء الاولية في الوجود وفي المعرفة

فهذا العلم غرضه الوصول الى القوة الخفية المجهولة لهذه الظواهر الطبيعية ولا يقام بمعرفة الاشياء التي قد تظهر لنا على غير حقيقتها .

فعلم الفلسفة الاولى يبحث عن العلة الاولى للاشياء . وهو فرع من فروع الفلسفة ينظر في أوسع المسائل مجالا للبحث الفلسفي .

فاذا كانت الفلسفة هي الحكمة لانها ادراك العلل الاولى للاشياء فان الفلسفة الاولى حكمة بالاطلاق لانها ادراك العلل التي هي أولى بالاطلاق بينما الفلسفة الاخرى تبحث في العلل التي هي أولى في جنس ما .

(٣) — أبواب هذا العلم

أول ما يتعين على هذا العلم قبل التوغل في موضوعه أن يرد على نفاة موضوع الفلسفة الاولى وأن يثبت حقيقته وصحة مبادئه ، وهذا هو باب المعرفة الانسانية بالاطلاق ، ويتبعه الباب الثاني في الوجود ولواحقه ، والباب الثالث في واجب الوجود أي الكائن الضروري .

والمتأخرون يضيفون الى هذه الابواب بابا رابعا في الوجود الطبيعي أي في المادة والحياة والنفس الانسانية . وموضوع هذا الباب يأتي بعد الكلام في الوجود بالاطلاق ، فيتكون لدينا أربعة أبواب .

(٤) — ضرورة هذا العلم

هذا العلم ضروري (٢) من وجهين : —

(أ) — أن العلوم الجزئية لا تنتهي من بحث المادة التي تنظر فيها فان كلا منها تنظر في الوجود من حيث هو كذا وكذا أعني وجوداً خاصاً ولا يتصدى واحد منها للوجود بالاطلاق ، فلابد اذاً من علم كلي .

(ب) — ان العلوم الجزئية تستعمل مقدمات أو مبادىء ولا يعرض واحد منها للمبادىء الاولية للوجود وللمعرفة ، لان هذه المبادىء ولو انها مشتركة بين العلوم كلها الا أن كل علم انما يستعملها حسبما يلائم موضوعه الخاص لا من حيث هي مبادىء أولية ، فلا يرجع البحث فيها لعلم دون آخر . واذا تناولها واحد من هذه العلوم الجزئية فانه يخرج من دائرته ، فلابد اذاً من علم كلي أو تبقى المعرفة كلها ناقصة غير مبنية على أساس ولا مقبولة عند العقل .

ولضرورة هذا العلم وجدت أن ديكارت يقول ان « الفلسفة تشبه شجرة أصلها الفلسفة الاولى وجذعها . . . »

ووجدت أن أرسطو سلم بأنه علم أساسي ، ومن الغريب جداً أننا نرى كثيراً من الفلاسفة المتأخرين وغيرهم ينكرون موضوع هذا العلم . وسأذكر لك بعض أقوال منكري الفلسفة الاولى الذين يستبعدون كل بحث في العلل الاولية والغائية .

(٥) هل موضوع الفلسفة الاولى حقيقي أم خيالي ؟

يقول أوجست كنت ، مؤسس الفلسفة الواقعية : « الفلسفة تفسير الاشياء بقوى خفية وحجج افتراضية »

ويقول الفيلسوف المادي والطبيب الالماني بخنر في كتابه « عجائب قرن عشر » : « بينما نرى علم النفس والمنطق والجمال والاخلاق وفلسفة القانون وتاريخ الفلسفة يستحق الوجود وينبغي أن يدرسها العقل إذ نرى علم الفلسفة الاولى علما مستحيلا فيجب أن يترك »

ويزعم كانت مؤسس فلسفة النقد وأشهر فلاسفة الالمان « أن عقل الانسان مركب تركيبا يؤسف له فانه مرغم بالبحث في مسائل لا تدركها حواسنا لم يستطع أن يكشف معمياتها »

واستنتج التصوريون : اننا لا ندرك سوى تصوراتنا وأن ليس في الادراك ولا في التصورات ما يدل بالذات على الموضوعية .

واتفق الحسيون مبدأ على أنهم لا يعتقدون إلا بالواقع المحسوس . فهم ينكرون هذا العلم . وقال فانيير : « ان علم الفلسفة الاولى حديقة واسعة يرتاض فيها العقل وانه لا أكد من علم الهندسة فلا تماري فيهما ما يوجد فيها من الحساب والقياس بل فيه علم حلماً لذيذاً »

(٦) أسماء هذا العلم :

سماه أرسطو بالفلسفة الاولى لانه يبحث (كما قلنا) في العلل والمبادىء الاولية ولان سائر العلوم تتلقى منها مبادئها فتشبه أن تكون من هذا الوجه أنواعا تحت جنس هو موضوع الفلسفة الاولى (أنظر مكان هذا العلم عند أرسطو وعند ديكارت) ذلك لأن موضوعاتها تخصيص للوجود ، ومبادىء هذه الموضوعات تخصيص للمبادىء الأولية . وهذا لا يمنع أن تكون متمايزة فيما بينها وبين الفلسفة الاولى لتباين درجات التجريد والموضوعات الصورية .

وقد سمي أيضاً في « أرسطو » الباب السادس الفصل الاول بالعلم الالهي ، وذلك على وجه التغليب بأن الكلام في الله تعالى داخل في هذا العلم والله أشرف الموجودات وعلتها الاولى .

وأما تسميته بما بعد الطبيعة أو بما وراء الطبيعة فترجم عن اليونانية . ومعناها الموضوعات التي بعد الموضوعات الطبيعية باليونانية Ta metafisica وأصلها ان (Andronicuo deR hodes) خليفة أرسطو في مدرسته في القرن الاول قبل المسيح لما رتب كتب أرسطو وضع هذا العلم بعد العلم الطبيعي وأطلقها عليه للدلالة على موضعه وموضوعه ، فانا نعرف المحسوس أولا ثم نأتي منه الى غير المحسوس .

وسمي هذا العلم في الكتب العربية المترجمة عن الفارسية وعن اليونانية باسم مضحك لكنه جميل !!! إذ يدل على أمانة المترجم اذ يضم الكلمة بذاتها وذلك الاسم هو الميتافيزيقا .

ولكننا نؤثر تسميته بالفلسفة الاولى لانها واردة في كتاب أرسطو في الباب السادس من الفصل الاول ، ولأن ما بعد الطبيعة أو ما وراء الطبيعة قد يشعر أن موضوع هذا العلم خارج عن الطبيعة بعيد عن متناول العقل ، والميل الى ذلك القول شديد في الفلسفة الحديثة .

رشاد محمد فتح الباب يحيى
بالجامعة المصرية

(١) هذا الجزء مترجم عن كتاب مطالعات في فلسفة العلوم للاستاذ لالاند (أنظر صفحة ٤٢)

(٢) هذا الجزء مستمد من محاضرات حضرة يوسف أفندي كرم أستاذ قسم الفلسفة بالجامعة

من ليالي مايو

موت البجعة

ألفرد ده ميسيه

ليس كالألم داعيا الى العظمة .
ولكي تكون عظيما أيها الشاعر يجب ان تجرح من صميمك .
ان القصيدة العصماء هي التي يوحيها الحزن اليائس . وكم من قصيدة خالدة ليست سوى أنين .

***

حينما عادت البجعة في ضباب الليل الى البحيرة منهوكة القوى من سفرها الطويل .
ورآها صغارها الجياع من بعيد تهبط الى الماء فأسرعت اليها .
اعتقد الصغار أن ستجد فريسة تقتسمها ، فورمت مرتلة .
سارت البجعة ببطء نحو صخرة عالية باسطة جناحها على صغارها .
لكن الوالدة الحزينة صوبت نظرة الى السماء . فانها بحثت عبثا في أعماق البحار .
كان المحيط خاليا ، والشاطىء قفراً ، وكان قلبها كل ما جلبت من طعام . وقد كان الدم يسيل من صدرها الممزق ، والتقطيب يعلو وجهها ، والصمت يشملها وهي راقدة على الصخر تقسم أحشاءها بين صغارها . ونظرت الى صيدها الدامي في وليمة موتها ثم خارت قواها ، وترنحت سكرى بلذة التضحية . لقد كانت تشفق ألا يأكلها صغارها . كما كانت تخشى أن يطول عذابها لقد جادت بنفسها قربانا ، فأجهزت على حياتها بضربة من منقارها في قلبها صارخة صرخة مزعجة .
وفي سكون الليل دوت صرخة الوداع هذه ، فذعر طير البحر الذي بالشاطىء وطار ، وشعر الساري بالموت ، فخشع للواحد القهار .

فانوس عبد المجيد مصطفى خليل

في الادب الجاهلي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب «في الادب الجاهلي» تأليف الدكتور طه حسين أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية . وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته وهي : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير . وأنا أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربي عامة والجاهلي خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق في الأدب وتاريخه ، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة في السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب في سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه ، نحو ثلاثة كتب والباقي بحوث جديدة أضيفت اليه .

ونطلب من الكاتب الشهير ومن اللجنة المذكورة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

بحث في فلسفة علم العمران

علم العمران الوضعي

أو

علم العمران عند الفيلسوف الاجتماعي دوركيم

لحضرة عبد العزيز افندي عزت
عضو بعثة الجامعة المصرية عن قسم الدراسات الاجتماعية الى السربون

— ٢ —

دوركيم لا يهمه أن يحقق هو نفسه هذا العلم وأنما أن يتحقق هذا العلم حسب طبيعته ومميزاته. فيرى علم الاجتماع علما معقداً صعبا لا يمكن لفرد مهما أوتي من المجهودات الصادقة أن يحققه بذاته، وانما هو بحاجة أن يشاطره العمل غيره، ذلك لاختلاف أقسام هذا العلم التي تبنى على اختلاف أوجه المجتمع. فهو يقول في مقال له نشره في كتاب «المنهج في سائر العلوم» صفحة ٣١٨ باريس ١٩٢٨ مانصه «علم الاجتماع هو علم واحد يحتوي على مسائل متعددة أو بمعنى آخر على علوم خاصة، ولننظر ما هي هذه العلوم التي هو هيكلها».

ونفس هذا المعنى يبسطه في مقال آخر نشره بالاشتراك مع الاستاذ فوكونيه في «المجلة الفلسفية» مايو سنة ١٩٠٣ صفحة ٤٦٥ يقول: «علم الاجتماع لا يكون ولا يمكن أن يكون إلا مجموع أو هيكل العلوم الاجتماعية»

والمجهود بعد هذا في أن نقدم تعريف دوركيم هذا عن علم الاجتماع:

علم الاجتماع دون أي صفة تعتيه م ا أي حينما نقول بكل بساطة «علم الاجتماع» كان المقصود بذلك معنى غاية في الاتساع، فدوركيم يريد بهذا التعبير مجموع الدراسات الاجتماعية النظرية على اختلاف أشكالها. وهذه الدراسات يقسمها دوركيم الى ثلاثة مجاميع:

الاولى — ما يسميها (مورفولوجي سوسيال) أوما نعربه بعلم شكلية المجتمع.

الثانية — ما يسميها (فزيولوجي سوسيال) أوما نعربه بعلم وظائف الاعضاء الاجتماعية

الثالثة — ما يسميها sociologie generale أوما نعربه في العادة «بعلم الاجتماع» أوما يعربه ابن خلدون «بعلم العمران»

ولنشرح الآن ما يريده دوركيم من كل مجموعة من هذه المجاميع في اجتماعه.

أولا: علم شكلية المجتمع أو المورفولوجي سوسيال: هو علم يدرس المجتمع في وجهه الخارجي بمعنى أن المجتمع يتكون من جمع من الناس يختلفون في كثافتهم وفي توزيعهم على الارض سواء كانوا متفرقين في الريف أو مجتمعين في المدن. وهذا الجمع من الناس يعيش على أرض تختلف اتساعا وضيقا وتختلف موقعها بالنسبة للبحار أو الانهر من جهة وما من السكان الآخرين. ويشغله الارض يختلف أيضا بالنسبة لطرق المواصلات [illegible]

الاساسيان للحياة الاجتماعية، وهما في الواقع — كما يعتقد دوركيم — أساس هذه الحياة بحيث كما أن الحياة النفسية في الفرد تختلف باختلاف التكوين العضوي للمخ الذي يدعم هذه الحياة كذلك الظاهرات الكلية تختلف باختلاف تكوين هذا الاساس الاجتماعي.

وهذا العلم يجب ألا ينبني على مجرد التحليل الوصفي وانما على التحليل الشارح، فيجب مثلا أن يوضح لنا من أين أتى السكان أن تجتمع في مكان دون آخر وما الذي دفعهم أن يسكنوا المدن أو الريف، وما الاسباب التي تدعو الى تقدم المدن واتساعها... فموضوع هذا العلم واسع. ويجد الباحث في أعمال كل من الاساتذة الكبار: راتزل في المانيا وفيدال دي لا بلاش في فرنسا ونتي في إيطاليا ما فيه الكفاية في هذا العلم. هذا ملخص ما يذكره دوركيم عن هذا العلم في كتابه «المنهج في سائر العلوم» باريس سنة ١٩٢٨.

ولكنه يقول حرفيا أيضا في هذا الموضوع في مجلة «السنة الاجتماعية» صفحة ١٣٩ ر ٥٢٠ مانصه، وهذه المجلة هو الذي أسسها وأدارها ما يقرب من خمسة عشرة سنة: «ان الحياة الاجتماعية ترتكز على أساس يمكننا تحديده في حجمه وفي شكله، هذا الاساس يتركب من مجموع الافراد الذين يتكونون منهم المجتمع وكيفية توزيعهم على الارض وطبيعة الاشياء المختلفة وأوضاعها التي تؤثر في العلاقات الكلية، وأن هذه الاساس يختلف بحسب ما يختلف السكان كثرة أو ازدحاما أو تركزا في المدن أو انتشارا في الريف، وكيفية وضع المدن واقامة المنازل وضيق أو اتساع المكان الذي يشغله المجتمع والحدود التي تحده وبحسب طرق المواصلات التي تمتد فيه... الخ، وأن هذه المسائل تتناولها دراسات مختلفة. فالجغرافيا تعالج أشكال الارض التي تقوم عليها الدول، والتاريخ يوضح لنا ما انتاب الجماعات الريفية والمدنية من تطور، وعلم دراسة السكان يشرح لنا كل ما يختص بتوزيع السكان. واعتقد أن هناك فائدة أن تخرج هذه العلوم الجزئية من وحدتها بأن تقرب ما تقصها من بعض فتجمعها تحت عنوان واحد ويجعلها يشعرون بوحدتهم». فعلم شكلية المجتمع ليس بعلم وصفي يلاحظ فقط هذه الاشكال من غير أن يوضحها لنا وانما هو يمكنه بل واجب عليه أن يفسرها لنا، فيجب أن يبحث الظروف الخاصة التي تتغير فيها المسحة السياسية للشعوب والتي تتغير فيها طبيعة وشكل حدودها وازدحام سكانها، ويجب أن يستقصي كذلك كيف تولد المجتمعات المدنية وقوانين تطورها [illegible]

وما أثبتناه فهو لا يدرس هذا الاساس الذي يقوم عليه التكوين دراسة وصفية وانما هو يلاحظه ويصفه ليبحث بعد ذلك كيف كان له أن يكون كذلك. فهو ليس بعلم قراري وانما يتضمن بطبيعته التيارات التي هيأت لنا الحالات التي يدرسها».

ثانيا: علم وظائف الاعضاء الاجتماعية
أو الفزيولوجي سوسيال

علم وظائف الأعضاء الاجتماعية هو الذي يدرس وظائف الأعضاء التي لا تنتج إلا بالحياة في جماعة بمعنى آخر بجوار أساس الحياة الاجتماعية الذي تقدم ذكره هناك الحياة الاجتماعية نفسها. ولاظهار الذي في ثوب أوضح يقارن دوركيم هذه الحالة بحالة تماثلها في ميدان العلوم الطبيعية فبجوار علم الكيمياء الذي يدرس كيفية تركيب المادة نجد أن هناك علم الطبيعة الذي موضوعه خاصية الظاهرات الطبيعية التي شرح لنا علم الكيمياء كيفية تركيبها وبنائها، وأيضا في علم الحياة نجد أنه بجوار علم التشريح ويسمى أيضا بالمورفولوجي الذي يحلل تركيب الكائنات الحية وكيفية بناء انسجتها وأعضائها نجد أن علم الفسيولوجي أي علم وظائف الاعضاء يدرس الوظائف التي تقوم بها هذه الانسجة وهذه الاعضاء. فبالمثل بجانب المرفولوجي سوسيال أو علم شكلية المجتمع هناك مجال لعلم وظائف الاعضاء الاجتماعية الذي يدرس ظاهرات الحياة الاجتماعية. ولكن ظاهرات الحياة الاجتماعية تختلف اختلاف ظاهرات الجسم الحي، فهنالك مناطق في الجسم يقوم كل منها بوظيفة معينة، مثلا الرأس للتفكير والشرايين لنقل الدم والمعدة للهضم... كذلك أعضاء الحياة الاجتماعية تختلف هذا الاختلاف في وظائفها فمنها مايقوم بسياسة الجماعة وهي الدولة ومنها ما وظيفته تثقيف الجماعة كمعاهد العلم ومعامل الابحاث العلمية ومجلاتها ومنها مايساعد على اسعاد الجماعة ماديا وروحيا كسائر النظم الاقتصادية والدينية... وعلم جرا واختلاف وظائف هذه الظاهرات الاجتماعية جعل علم وظائف الاجتماعية هذا علما مركبا شديد التعقيد ولابد من أن يحتوي على عدة علوم خاصة. وسنذكر الآن مايعدده دوركيم نفسه من هذه العلوم التي يدرس كل منها وجها خاصاً للمجتمع:

أولا: مايسميه دوركيم بال sociologi seligieuse أي مايصح تعريبه بالاجتماع الديني. وهو يدرس المعتقدات والنظم والاصول الدينية وتطورها. وأهم ماظهر في هذا الباب ماكتبه دوركيم نفسه وهو مؤلفه «الاشكال الابتدائية للحياة الدينية» وكتابا العلامة تيلر «الحضارة المتأخرة» وكتابي العلامة ليفي بريل عن العقلية المتأخرة وكتاب الاستاذين هيبير وموس «مجموعة من تاريخ الاديان» ومؤلفات العلامة فريزر وتوتو وغيرهم...

ثانيا: مايسميه دوركيم بال sociolojie morale أو مانعربه بالاجتماع الاخلاقي وهو الذي يدرس الظاهرات الاخلاقية باعتبارها ظاهرات اجتماعية لها قواعد عامة [illegible]

في حدود التشكيل [illegible] في أصول الخير والشر [illegible] المسائل العملية التي كان يدرسها [illegible] العدل والاحسان [illegible] كحسنة أم قبيحة [illegible] ليس باعتبارها أنها مظاهر تشعر [illegible] وأن مهمة باحث الاخلاق [illegible] أن يوضح لنا هذا الشعور [illegible] في تعابير دقيقة [illegible] وتزيدنا بها [illegible]:

وأهم ماظهر في هذا الباب مقال أساسي للعلامة دوركيم عنوانه «تحديد الظاهرة الاخلاقية» نشر في مجلة الجمعية الفرنسية للفلسفة في ابريل سنة ١٩٠٦ وتجده أيضا في كتابه «الاجتماع والفلسفة» وكتاب العلامة بابيه «علم الظاهرات الاخلاقية» وكتابه دوركيم «التعليم الاخلاقي» وكتاب ليفي بريل la morale et la science des moeurs وكتاب الاستاذ بوجليه «دروس اجتماعية في تطور القيم» صفحة ١٦ حيث يتكلم عن القيم الاخلاقية.

ثالثا: مايسميه دوركيم بالاجتماع القضائي وهذا يدرس وجه المجتمع القانوني، وهذا العلم مرتبط بالاجتماع الاخلاقي والديني الارتباط كله، لأن الافكار الاخلاقية هي في الواقع روح القانون بحيث أن قوة تشريع ما من التشاريع تترتب على المثل الاعلى الاخلاقي الذي يتضمنه هذا التشريع. وأهم ماظهر في هذا العلم كتاب دوركيم «تقسيم العمل الاجتماعي» وكتابه في الانتحار le suicide وكتاب الاستاذ فوكونيه في المسؤولية ومؤلفات كل من العلامة هوريو ودجوي واسمين.

رابعا مايسميه دوركيم بالاجتماع الاقتصادي وهو الذي يدرس النظم الاقتصادية بمعنى النظم التي تتعلق بانتاج الثروات كنظام السخرة ونظام الاستكراء ونظام الانتاج اليدوي أو الآلات وما إلى ذلك، ونظام التبادل كنظام التجارة والاسواق والبورصات، ونظام التوزيع كالريع والفائدة والمرتبات... وأهم ماظهر في هذا العلم كتاب العلامة الالماني سيميانو «المنهج الوضعي في علم الاقتصاد» ومقال الاستاذ موس نشر في مجلة «السنة الاجتماعية» المجلد الاول عنوانه «مقال عن الهبة شكل وأسباب التبادل في الجماعات القديمة» — وكتاب الاستاذ هلفاكس «الطبقة العاملة ومستوى الحياة». ومؤلفات العلامة شارل جيد والاستاذ رست وسيميان وهو بروسل.

ويرى دوركيم أن هذه العلوم الاربعة هي العلوم الاساسية التي يبني عليها كيان مايسميه بعلم وظائف الاعضاء الاجتماعية. ولكن يذكر بجانبها علوما أخرى مثلا هو يقول إن اللغة هي من مميزات الاجتماع البشري فهي ظاهرة اجتماعية فهناك مجال لأن تدرس هذه الظاهرة من الوجهة الاجتماعية ويكون لها علم خاص بها يصح أن يسمى بعلم الاجتماع اللغوي. [illegible]

الموسوعة النفسية الجامعة التي ألفها العلامة الكبير جورج دوماس بمساعدة جمع من صفوة العلماء الآخرين، تجد هذا الأثر واضحا جليا لو تصفحنا المقال الذي كتبه العلامة دلاكرواه عميد كلية الآداب بجامعة السوربون في الوقت الحالي في اللغة.

وان العلامة ميه وهو شيخ الباحثين في هذا العلم في فرنسا [illegible] منذ سنة ١٩٠٥ في مجلة «السنة الاجتماعية» في المجلد التاسع صفحة ٣ مانصه: «إذا كان الوسط الذي تتطور فيه اللغة هو وسطا اجتماعيا وإذا كان موضوع اللغة هو أن تسمح بتوصيل العلاقات الاجتماعية، وإذا كانت اللغة لا تبقى ولا تحفظ إلا بهذه العلاقات وإذا كانت حدود اللغة في النهاية تتفق مع حدود الوحدات الاجتماعية كان من الواضح أن الاسباب التي تبنى عليها الظاهرات اللغوية يجب أن تتكون اجتماعية في طبيعتها». ويقول أيضاً «وكهذا يتضح لنا أن السبب الاساسي في تغير المعاني يترتب على وجود وحدات اجتماعية في داخل الوسط الذي تمارس فيه لغة ما أي على ظاهرة اجتماعية في هيكلها».

ومن الذين أدوا لهذا العلم بأبحاثهم الطريفة الدقيقة العلامة فندريس في كتابه «اللغة» والعلامة دلاكرواه في كتابه «اللغة والتفكير».

كذلك يصح أن يكون هناك مايسميه دوركيم بال sociolojie esthetique وما نعربه باجتماع الجمال. ونستخدم كلمة «الجمال» دون «الفن» لاننا لو استعملنا هذه الكلمة الثانية لحصل التباس في المعنى بين اجتماع الجمال والاجتماع الفني أو الفن الاجتماعي أي الاجتماع العملي الذي يبغي حل العقد الاجتماعية. لان كل فنان شاعراً كان أو حفاراً أو رساما مع أنه يصبغ ماتجود به قريحته بصبغته الخاصة إلا أنه في الحق نجد أن كل الاعمال الفنية التي لا ترى في مجال اجتماعي معين وفي مدة معينة تتأثر كلها وإن اختلفت في أشكالها بمثل أعلى واحد. وهذا المثل الاعلى يرتبط ارتباطا وثيقا بروح أو بميول الوحدات الاجتماعية التي صنعت من أجلها هذه الاعمال الفنية. وعليه فيصح أن يدرس لنا هذا العلم كيف يتكون المثل الاعلى الفني؟ وكيف يتطور؟؟ وما أهمية الفنان في فنه والوسط الاجتماعي في الفن؟؟ وما العلاقة بين التيار الفني والعلم؟؟ وعلاقته كذلك بالاخلاق والحياة الاقتصادية؟؟ وما إلى ذلك. والفن اجتماعي في طبيعته لاننا نجده متصلا ومرتبطاً الارتباط كله بالدين في الجماعات المتأخرة، والدين كما يراه دوركيم هو الظاهرة الاجتماعية الاساسية من بين سائر الظاهرات الاجتماعية الاخرى. ويذكر لنا الاستاذ ديات مايعتقده دوركيم في هذه الظاهرة بهذه الجملة القوية «يعتقد دوركيم أن الدين هو الظاهرة الانسانية الكبرى التي لايمكن أن يكون الانسان بغيرها انسانا» صفحة ٦٥ في كتابه عن علم الاجتماع. فمن مستلزمات الدين وضروريات الدين الفن الذي يجتمل لتعاليمه روعة وقوة وهيبة، والذي يجمل هذه التعاليم [illegible] وتسلية وأمثالا. ويتمثل الفن في الدين بأنواع الرقص المقدسة التي يقوم بها بعض المؤمنين [illegible] حول معابدهم وفي أشكال الملابس الكهنوتية

وفي الصور والتماثيل المقدسة وفي زركشة جدران الجوامع والكنائس والمعابد والهياكل.

وأهم التصانيف التي ظهرت في هذا العلم الكتاب القيم الفاصل الذي ألفه العلامة جيو [illegible] «الفن من الوجهة الاجتماعية» الذي صرف بظهوره كل مجهودات العلماء الفرنسيين من علم الجمال، وكتاب الاستاذ لالو «الفن والحياة الاجتماعية» ومؤلفات الاستاذ بولهان وفي بعض مؤلفات مؤرخي الادب كالاستاذين لانسون وكروازيه. وفي المانيا مؤلفات كل من العلامة جروس وفندت. وبهذه البحوث الدقيقة القيمة تتضاءل بحوث من تقدمهم في الفن خاصة الفيلسوف الفرنسي هيبوليت تاين.

هذه العلوم الاجتماعية المختلفة التي يدرس كل منها وجها معيناً من الاوجه الاجتماعية هي مانسميها نحن في العادة بالعلوم الاجتماعية الخاصة.

ثالثا — مايسميه دوركيم بال sociolojie gonorale أو مانسميه نحن في العادة بعلم الاجتماع فقط وعليه يصبح هذا التعبير: «علم الاجتماع» عند دوركيم يمثل مجموع الدراسات الاجتماعية النظرية التي تتركب من ثلاث مجاميع: علم شكلية المجتمع، وعلم وظائف الاعضاء الاجتماعية وعلم الاجتماع العام. فمعنى هذا التعبير عنده معنى واسع شامل ولكن حينما نستعمله نحن في العادة دل ذلك على الجزء الثالث فقط من اجتماع دوركيم أي علم الاجتماع العام. وهذا العلم يوحد كل تلك الدراسات الاجتماعية النظرية أو التحليلية المتقدمة. ولنذكر نص دوركيم الصريح الذي يعرف لنا هذا العلم ويحدد لنا موضوعه والذي يذكره في كتاب «المنهج في سائر العلوم» صفحة ٣٢٥ «وهذا لا يدل (تعدد الدراسات الاجتماعية) على أنه ليس هناك مجال لعلم تركيبي science syntletie يجتهد في أن يجمع النتائج العامة التي استخلصها من هذه العلوم الخاصة، لانه وإن اختلفت أنواع الظاهرات الاجتماعية بعضها من بعض إلا أنها أنواع لجنس واحد. وعليه فهناك مجال لان نبحث فيما يوحد هذا الجنس وفيما يحدد لنا مميزاته الاساسية وفيما اذا كان له قوانين عامة جداً بحيث تصبح القوانين المتعددة التي وصلت اليها العلوم الخاصة ما هي إلا حالات خاصة للأولى — هذا هو موضوع علم الاجتماع العام الذي يتشابه مع علم الحياة العام الذي موضوعه استخلاص الصفات والقوانين العامة جدا للحياة».

دحض نقد العلامة
جاستون ريشارد لمذهب دوركيم

الاستاذ جاستون ريشارد استاذ علم الاجتماع بجامعة بردو بفرنسا يحمل على مذهب دوركيم في كتابه «علم الاجتماع العام والقوانين الاجتماعية» باريس ١٩١٢ صفحة ٥١ حملة يصور لنا فيها كأنه ينكر وجود شيء يسمى علم اجتماع عام، ويقتبس بعض نصوص من مقال نشره دوركيم بالاشتراك مع الاستاذ فوكونيه في «المجلة الفلسفية» سنة ١٩٠٣ ليؤيد دعواه. وهو يقول في نهاية نقده مانصه «وفي كلمة واحدة، مع أن دوركيم قد عارض حتى في امكان علم اجتماع عام فهو لم ينجح الى الآن في أن يحل مكانه بحق مايسميه — بمجموع أو هيكل العلوم الاجتماعية»

ولكن لو دققنا النظر في مذهب دوركيم في علم الاجتماع لاتضح لنا أن دوركيم لاينكر في الواقع وجود هذا العلم وانما هو فيما يرويه عنه الاستاذ ريشارد يخاص لفكرة التي أوحت اليه فلسفته الاجتماعية وهي كما نراها: أن علم الاجتماع لايمكن أن يقوم به شخص واحد أي لا يقوم على المجهود الفردي وانما يجب أن يساعد في بنائه بحاث مختلفون كل يبحث في وجه خاص من أوجه المجتمع بحيث عندما تمحص هذه الاوجه التمحيص الكافي يمكن بعد ذلك أن نجمعها ونلخصها كلها في دراسة واحدة شاملة هي مانسميها بعلم الاجتماع العام. ورأى تنفيذا لهذه الفكرة التي نستخلصها نحن من كتاباته أن يبتدئ بتحقيق تلك العلوم الاجتماعية الخاصة هو وتلاميذه فأكمل ما كان ناقصاً منها فكان مثلا علم الاقتصاد السياسي وعلم القانون وغيرها في حدود الكمال والتمام بينما علم كالذي يسميه هو بالاجتماع الاخلاقي واجتماع الجمال لم يكمل بعد فأخذ هو والاساتذة ليفي بريل وبابيه في تكوين الاول والاستاذ جيو ولالو وغيرهما في اتمام الثاني. كل هذا ليحققوا في النهاية علم الاجتماع العام. وليس أدل على كلامنا هذا من تصريح العلامة دوركيم نفسه في كتاب «المنهج في سائر العلوم» صفحة ٣٢٥ فهو يقول مانصه «ولكن لما كانت قيمة التركيب تترتب على قيمة التحاليل التي ينتج منها، فما يجب أن يبادر علم الاجتماع بتحقيقه هو السير بهذه التحاليل في طريق التقدم»

ويقصد بالتركيب علم الاجتماع العام وبالتحاليل اجتماعاته الخاصة أي العلوم الاجتماعية الخاصة في عرفنا.

وفي هذا النص الذي نشر بعد مقال سنة ٩٠٣ حوالي سنة ١٩١٠ — كما أخبرنا بذلك أستاذنا الفيلسوف لالاند — لايشتم فيه أي رائحة لنكران علم الاجتماع العام بل هو بالعكس يدعو لتحقيقه من طريق اتمام العلوم الاجتماعية الخاصة. هذا بالنسبة لدوركيم، ولكن كان له في مقال سنة ١٩٠٣ شريك هو الاستاذ فوكونيه — وهذا المقال هو الدعامة الاساسية للاستاذ ريشارد في نقده — أما موقف الثاني فلا يقل سابقه في تعززه لعلم الاجتماع العام فهو يظهر اغتباطه وسروره أن يقدم كتابا في علم الاجتماع العام الى الطلاب المعلمين والطالبات المعلمات بفرنسا هذا الكتاب هو كتاب الاستاذين هيز وجليز فهو يقول: في مقدمته «إنه من دواعي السرور أن أقدم للطلاب المعلمين والطالبات المعلمات في مدارس معلمينا هذا الكتاب في الاجتماع الذي كتب من أجلهم. وأنا لا أمرح لهم بفائدته التي أولاها الاهم أنفسهم سيستكشفون مزاياه بلا عناء».

ويصرح الاستاذ فوكونيه هذا التصريح في سنة ٩٣٠ أي بالقليل بعد سنة ١٩٠٣ لأن آخر طبعة لهذا الكتاب هو هذا العام. والاستاذ بول فوكونيه لايزال حيا يدرس في جامعة السربون. ويقول الاستاذ بول فوكونيه أيضا بالاشتراك مع الاستاذ موس في مقال أساسي نشراه في الموسوعة الفرنسية الكبرى عنوانه [illegible] علم الاجتماع «الظاهرات الاجتماعية تنقسم الى قسمين أولا الجماعات وتركيبها وبناؤها. وعليه فهناك جزء من علم الاجتماع يدرس الجماعات وعدد أفرادها والكيفيات المختلفة التي يوزعون بها على الارض وهذا هو علم شكلية المجتمع. وثانيا ظاهرات اجتماعية تحدث في داخل هذه الجماعات أي النظم أو الوجدانات الكلية وهذه تكون بالمعنى الصحيح الوظائف الكبرى للحياة الاجتماعية. وكل هذه الوظائف دينية كانت أو قضائية أو اقتصادية أو فنية ... الخ يجب أن تكون موضوعا لدراسات خاصة. وعليه فهناك اجتماع ديني واجتماع أخلاقي وقضائي واجتماع للخيال... الخ وبعد أن نحصل على كل هذه الدراسات الخاصة يكون من الممكن أن يتكون الجزء النهائي للاجتماع وهو علم الاجتماع العام الذي يبحث فيما يسبب وحدة كل الظاهرات الاجتماعية».

وفي هذا النص يذكر علم الاجتماع العام ويحدد له موضوعه دون أي إشارة الى عدم شرعيته أو الى انكاره والاستاذ موس يكتب بمفرده في مجلة «السنة الاجتماعية» فيقر هذا العلم ويقسمه الى قسمين قسم يدرس تاريخ الافكار عن هذا العلم ومنهجه والقسم الثاني يدرس حسب تعبيره هو «الذي يدرس ليس ظاهرة ما من الظاهرات الاجتماعية وأنما مجموع الظاهرات الاجتماعية فهو يتركب من أربع مجاميع».

أبواب علم العمران

ويقصد بهذه المجاميع الاربع ملخص تلك العلوم الاربعة التي يعتقد دوركيم أنها هي الاساسية من بين أجزاء علمه الذي يسميه علم وظائف الاعضاء الاجتماعية وهي الاجتماع الديني والاجتماع الاخلاقي والقضائي والاقتصادي. ولكن هو يذكر كما قدمنا بجانبها الاجتماع اللغوي واجتماع الجمال، ولكن حينما تركز هذه العلوم لتكون أبوابا في علم الاجتماع العام ترتب في الغالب هكذا:

القسم الاول كما قدمنا لتاريخ الافكار عن تكوين هذا العلم ومنهجه.

وأما القسم الثاني فابوابه هي:

أولا — الاجتماع العقلي — وهو يلخص لنا التطور الديني والعلمي والفلسفي واللغوي والفني لسائر الجماعات فيدخل في هذا الباب تلخيص ثلاثة علوم من علوم دوركيم هي: الاجتماع اللغوي والديني واجتماع الجمال.

ثانيا — الاجتماع الاقتصادي ويلخص مايسميه دوركيم بالاجتماع الاقتصادي.

ثالثا — الاجتماع القضائي ويلخص لنا القوانين الاساسية التي تحدد الوجه القضائي للمجتمع.

رابعا — الاجتماع الاخلاقي ويلخص لنا مايسميه دوركيم بالاجتماع الاخلاقي أو الاثولوجي.

خامسا — الاجتماع السياسي ويلخص القوانين التي تحدد الوجه السياسي من المجتمع. ودوركيم لا يذكر علمه بين سائر علومه وانما يدخله ضمن الاجتماع القضائي.

سادسا — الاجتماع العائلي ويدرس العائلة وتطورها.

سابعا — [illegible]

قصة الاسبوع

الكـــــاذبة

للكاتب الفرنسي الأشهر الفونس دوديه

قال لنا المثال « — ذات يوم : لم أحب في حياتي غير امرأة ، وقد أنفقت معها خمسة أعوام في سعادة كاملة ومسرات هادئة مرحة . وأستطيع القول بأني مدين لها بشهرتي الحالية ، فقد كنت أشعر بأن العمل الى جانبها سهل ، والوحي طبيعي ، وقد تصورت يوم لقيتها انها كانت لي دائماً ، وكان جمالها وأخلاقها تطابق أحلامي . وهذه المرأة لم تغادرني قط ، بل ماتت في منزلي بين ذراعي وهي تكرر حبها لي .... بيد أني لا أستطيع أن أذكرها اليوم دون غضب ، واذ حاولت أن أصورها لنفسي كما عرفتها مدى خمسة أعوام ، في ازدهار حبها ، بقدها المديد المطبوع ، وشعرها الذهبي ، وملامحها الشرقية الدقيقة المنتظمة ، وحديثها البطيء الفاتر كنظراتها ، أقول اذا حاولت أن أعطي جسماً لهذا الحلم اللذيذ ، فذلك لكي أقول لها : فاني أبغضك ! ؟

وكانت تسمى كلوتيد ، وكانت تعرف في منزل أصدقائي الذي لقيتها فيه باسم مدام ديلوش ، ويقال بأنها أرملة ضابط جوال . والواقع انه كان يبدو عليها انها ساحت كثيراً ، فقد كانت أحياناً تقول فجأة : « لما كنت في تمبيكو » أو « حدث ذات مرة في ميناء فلباريزو ... » أما فيما عدا ذلك فلم يكن في هيئتها أو حديثها شيء ينم عن الحياة المتقلبة أو المضطربة أو عجلة الرحيل المفاجيء والقدوم السريع ، بل كانت باريزية ، ترتدي ثيابها باناقة تامة ، ولا ترتدي شيئاً من تلك الملابس التي تميز نسوة الضباط الرحل .

فلما أيقنت اني أحبها ، كانت أول فكرة لي أن أطلب منها الزواج ، وحدثها أحد الاصدقاء في ذلك بالنيابة عني ، فأجابته بكل بساطة : انها لن تتزوج مرة اخرى . فاجتنبت رؤيتها عندئذ ، ولما شعرت أن ذهني شديد الاضطراب كثير الاشغال لايسمح لي بالعمل ، اعتزمت السفر ، واذ كنت ذات صباح أعد معدات الرحيل في مسكني ، والاثاث من حولي مكدس مختل ، والاشياء مبعثرة ، اذا بي أرى لدهشتي مدام ديلوش

[illegible]

ثم قصت علي حديثها . قصة غرام وهجر . كان زوجها سكيراً يضربها ، فافترقا بعد ثلاثة أعوام . وكانت أسرتها ، التي يلوح أن انفصالها عنها ، تشغل مركزاً عالياً في باريس ولكنها أبت أن تراها منذ زواجها . وقد كانت ابنة أخي الحاخام الاكبر . وكانت أختها ، وهي أرملة ضابط كبير ، قد تزوجت من الحارس العام لغابة سان جرمان . أما هي فقد أضاع زوجها ثروتها ، ولكنها لحسن الحظ استطاعت أن تنتفع من تربيتها الكاملة المتقنة وأن تجعل من مواهبها مورداً لها ، ذلك أنها كانت تعطي دروساً في البيانو في الاسر الغنية ، وتكسب عيشها بذلك

وكانت القصة مؤثرة مسهبة ، ملأى بالتكرار والوقائع التي تحشى بها الاحاديث النسوية بل لقد استغرقت أياماً في سردها علي ، وقد استأجرت لنا في حي الامبراطورة منزلاً بين شارعين هادئين وبساتين هادئة ، ولعلي كنت أنفق عاماً الى جانبها أصغي اليها وأتأملها دون أن أفكر في العمل ولكنها هي التي بعثتني الى مصنعي ، ولم أستطع أن أمنعها من استئناف دروسها . وكنت شديد التأثر لهذه الكرامة التي تريد أن تكون لحياتها ، أعجب بهذه الروح المتكبرة ، بل أشعر بشيء من المذلة أمام هذه الارادة التي تقضي بالا تدين لغير عملها ، وعلى هذا فقد كنا نفترق طول اليوم ونجتمع في المساء فقط في منزلنا الصغير .

وأي سعادة كنت أشعر بها حين العودة الى المنزل ، وكنت أتضجر اذا تأخرت في العودة وأطرب اذا ألفيتها عادت قبلي . وكانت تحمل الي من جولاتها في باريس باقات وأزهاراً نادرة ، وكنت أرغمها أحياناً على أن تقبل مني بعض الهدايا ، ولكنها تقول ضاحكة انها أغنى مني ، والواقع أنها لابد كانت تحصل من دروسها على ربح وفير لأنها كانت تختار الثياب الغالية ، والازياء النادرة ، التي تنم على بساطتها عن عوالم من الاناقة النسوية . هذا الى أن مهنتها لم تكن شاقة على قولها . فقد كان تلميذاتها من بنات الصيارف ورجال المال . وهن جميعاً يعبدنها ، وكثيراً ما كانت تريني سواراً أو خاتماً تقول انه أهدي اليها اعترافاً بفضلها . ولم نكن نفترق غير ساعات العمل الحتلة ، كذلك لم نكن نذهب الى مكان ما . فقط كانت هي تذهب يوم الاحد الى سان جرمان لتزور أختها زوجة الحارس العام . وكانت قد اصطلحت معها منذ حين ، فكنت أصحبها الى المحطة . ثم تعود في المساء ، أو خلال اليوم حيث نلتقي في مكان متوسط على حافة الماء أو في الغابة ، وهنالك تحدثني على خبر زيارتها ، وتصف لي ظرف الاطفال ، وسعادة الاسرة ، فكنت عندئذ أتأسى لحالتها لانها حرمت من الاسرة الى الابد ، وأزيد حناناً عليها لكي أحملها على نسيان مركزها الزائف الذي يؤلم بلا ريب روحاً عاليا كروحها .

يا له من عهد سعيد ، فياض بالعمل والثقة ! لم أكن أشك في شيء . وكان كل ما تقوله يطبعه الصدق والبساطة . وكنت آخذ عليها شيئاً واحداً فقط هو أنها كانت أحياناً عندما تحدثني عن الاسر التي تعطي دروساً لبناتها ، تغرق في تفاصيل مزعومة وتصف دسائس وهمية تخترعها ، وترى بالرغم من سكينتها القصة من حولها وتتوهم حياتها تمر في فصول روائية ، فكانت هذه الاوهام تعكر سعادتي . كنت أتمنى أن أجانب العالم كله لأعيش الى جانبها منقطعاً عن العالم ، ولكني كنت أراها تشغل بمسائل تافهة ، على أني كنت أستطيع أن أغتفر هذا الشذوذ لامرأة فتية منكودة كانت حياتها قصة محزنة لانهاية لها .

وفي مرة واحدة خالجني في أمرها الريب أو نوع من النذير . ذلك أنها ذات مساء أحد لم تعد البيت ، فتملكني اليأس . ماذا أصنع ؟ أأذهب الى سان جرمان ؟ خشيت أن ألقي عليها بذلك شبهة ما ، فقضيت ليلة هائلة ، واعتزمت السفر في الصباح . فاذا بها تأتي شاحبة مضطربة . كانت أختها مريضة فانتظرت للبقاء الى جانبها ، فآمنت بما قالت ، ولم يخالجني الشك في صدق هذه العبارات الكثيرة والتفاصيل المسهبة التي يراد منها دائماً اضاعة الفكرة الجوهرية في سيل من التفاصيل التافهة . وقد عادت خلال هذا الاسبوع الى سان جرمان مرتين أو ثلاثاً وقضت لياليها هنالك ، فلما تماثلت أختها ، عادت الى حياتها العادية الهادئة .

ولكن حدث لسوء الطالع بعد حين أن جاء دورها في المرض ، ففي ذات يوم عادت من دروسها مرتجفة مبللة محمومة ، ثم ظهرت عليها أعراض نزلة صدرية خطيرة وقال لي الطبيب إنه لا أمل بشفائها . فأصابني الروع هائل ، ولم أفكر بعد الا في ان أجعلها سعيدة في ساعاتها الأخيرة . واعتزمت أن أدعو الى سرير موتها تلك الاسرة التي تغرق في حبها وتفخر بها أيما فخر . ولم أقل لها شيئاً ، بل كتبت من تلقاء نفسي الى أختها في سان جرمان ثم بادرت بنفسي لرؤية عمها « الحاخام » ووصلت هنالك في ساعة غير لائقة لأن المصائب تنسي الرسوم ، وكان الحاخام يتناول طعامه فجاء لرؤيتي منزعجاً ، فقلت له : « هنالك يا سيد لحظات تنسى فيها كل الاحقاد ... »

فراجعني بوجهه الوقور مندهشاً .

وقلت : ان ابنة أخيك على وشك الموت

فقال : ابنة أخي ! انك واهم ! فليس لي ابنة أخ ؟

فقلت : يا سيدي ، بالله إلا ما نسيت هذه الاحقاد العائلية السخيفة .... اني أحدثك عن مدام ديلوش ، زوجة الضابط ...

فقال لي : لست أعرف مدام ديلوش ، وانك تخلط يا ولدي بلا ريب .

ثم دفعني نحو الباب برفق ، معتقداً أني مخبول . والواقع أن هيئتي كانت غريبة بلا ريب ، لأن ما علمته كان بعيداً جداً عن ذهني وكان هائلاً : انها كذبت علي إذاً ... فلماذا ؟ خطرت لي في الحال فكرة ، فسرت الى عنوان احدى تلاميذها وكانت تحدثني عنها كثيراً ، وهي ابنة صراف معروف ، وقلت للخادم : مدام ديلوش .. ؟

فقال لي : ليست هنا .

قلت أعرف ذلك .. ولكنها سيدة تعطي دروساً لبناتكم .

فقال : ليس في منزلنا بنات ، بل ليس لدينا معزف (بيانو) ، ولست أفهم ماذا تريد .

ثم أغلق الباب في وجهي بعنف .

لم أذهب في مباحثي الى أبعد من ذلك ، وأيقنت أني سأجد نفس الاجوبة ونفس الخيبة في كل مكان ، ولما عدت الى منزلنا المسكين ، [illegible]

[illegible] لأنها ماتت بما فيه ، وفيه يقول الحارس العام انه لا يعرف مدام ديلوش ، وانه لازوجة له ولا ولد .

فكانت الضربة الاخيرة . اذاً ، كانت كل كلمة من كلامها في خلال الاعوام الخمسة أكذوبة . فدفعتني الغيرة الى من الف فكرة ، فدخلت الغرفة التي كانت تحتضر فيها دون أن أعلم ما أفعل ، وألقيت على سريرها كل الاسئلة التي تعذبني دفعة واحدة : « ماذا كنت تصنعين في سان جرمان يوم الاحد ؟ ومع من كنت تنفقين أيامك ؟ وأين قضيت تلك الليلة ؟ هيا أجيبي ؟ » ثم انحنيت نحوها ، محاولاً أن أقرأ في أعماق عينيها اللتين مازالتا تحتفظان بجمالها وكبريائهما كل الاجوبة التي أنتظرها ، ولكنها لبثت صامتة جامدة . فعدت أقول مرتجفاً من الغضب : « انك لم تعطي دروساً لأحد ، فقد ذهبت في كل مكان وليس يعرفك أحد ، فمن أين كان يجيئك ذلك المال ، وهذه الازياء والحلي ؟ » . فألقت علي نظرة حزن هائل ، وكان هذا كل شيء . والحق أنه كان واجباً علي أن أقضي وأن أتركها تموت بسلام ..

ولكني أحببتها حباً شديداً ، وكانت الغيرة عندي أشد من الشفقة ، فمضيت قائلاً : « انك خادعتني مدى خمسة أعوام ، وكنت تكذبين لي في كل يوم وكل ساعة .. وانك كنت تعرفين كل حياتي ! ولم أك أعرف شيئاً عن حياتك ، بل لم أكن أعرف حتى اسمك ، لان الاسم الذي انتحلته ليس لك . آه تبالك من كاذبة انها لك من كاذبة ! تموتين دون أن أعرف حتى اسمك الحق .. فهيا ماهو ؟ ومن أين اتيت ؟ وما الذي اتيت تصنعينه في حياتي ؟ تكلمي ، قولي لي شيئاً »

ولكنه جهد ضائع . فانها بدلا من اجابتي حولت رأسها نحو الجدار بشدة كأنها كانت تخشى أن تسلمني نظراتها الاخيرة سرها ... وهكذا ماتت المنكودة ! ماتت ، تعتصم باذيال الفرار والكذب حتى النهاية .

« ع »

كيف أسلم عمر بن الخطاب

وكيف اتهم أخته مع بلال وهم بقتلهما قبل اسلامه

لأمير المؤمنين عمر شخصية في التاريخ لا تدانيها في عظمتها شخصية أخرى في تاريخ العالم : فلقد كان هذا الرجل بحق عظيماً بكل ما في العظمة من معنى ، وإن تعجب لشيء فعجبك من شخص يغزو نصف العالم تقريباً ويتغلغل بجيوشه في قلب أوروبا وأفريقيا وآسيا فيحطم عروش ملوكها ويأتيه تيجانهم على حين هو لا يلبس غير الاطمار ولا يفترش الا الحصى والتراب .

ولئن أردت أن أتحدث اليك يا سيدي القاريء عما لهذا البطل من تاريخ حافل بالعظائم مليء بالمفاخر ، فدون ذلك صحائف تفنى ومداد يجف ، فلأدع لك هذه الناحية من عظمته يحدثك عنها التاريخ ، ولأعرض أمامك قصة لذيذة من بدء حياته ما أحسبك تستطيع الوقوف عليها لانها صفحة من خبايا التاريخ ، والتاريخ كالمحيط يخفي في أعماقه اللآليء ، فلا يظفر بها إلا الغواص الماهر .

نشأ عمر بن الخطاب في قومه نشأة فذة ، فقد اشتهر منذ حداثة سنه بالشجاعة والقوة والفروسية ، وكانت تلك الصفات مضافاً اليها كرم محتده وشوكة عصبيته هي العامل الاكبر على خضوع العرب له واحترامهم لشخصيته . كان كل هذا قبل أن يسلم عمر ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وبدأ يلمشردونه فيها ، كان عمر من بين المعارضين لهذه الدعوة والمتألبين عليها . حتى لقد اضطر رسول الله (صلعم) أن يأمر أتباعه — وكانوا إذ ذاك قليلين وضعافاً — أن يستتروا في آذانهم وصلاتهم خوفاً من شر كفار قريش . وفي مقدمتهم عمر . وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه مولعاً بقراءة القرآن ، حتى لقد كان يتغنى به في أحياء المدينة وبين مضاربها بصوته العذب الحنون ، فاتفق أن سمعته (جميلة) أخت عمر ابن الخطاب وهو يرتل بعض آياته فسحرت ببلاغتها ووقع في قلبها حب هذا النبي العربي الذي جاء يدعو الناس إلى دين جديد . أخذ دافع الايمان يقوى في نفس (جميلة) ويشتعل حبها لهذا الدين حتى قر رأيها على اعتناقه ، فذهبت إلى (دار الأرقم) حيث كان يقيم عليه الصلاة والسلام وأصحابه .

وكان بعد ذلك أن اسلمت وكتبت بعض آيات القرآن لترتلها هي أيضاً وهي في بيتها . ولكي ترتلها صحيحة التمست من (بلال الحبشي) — وكان أحد كتبة الوحي — أن يزورها خفية في بيتها حيث يلقنها آيات الذكر الحكيم .

كان يعلم بهذا السر قزم صغير يتردد على (دار الأرقم) ، فاتفق أن لقيه عمر ذات يوم في طريقه ، فأراد أن يهزأ به ، فلطمه على وجهه وهو يقول له : وأنت أيضاً من أتباع محمد أيها القزم ...

ثارت نفس الرجل ، ولكنه ضعيف لا يقوى على عمر ، فأراد أن يلطمه لطمة أشد من صفعته فصاح به دون وعي :

خير لك أن تلاحظ اختك هذه اللطمة فهي أشد مني ولها بمحمد هذا الذي تحتقره .

طار جنون عمر فاستل سيفه وانطلق يعدو نحو البيت ..

وبينما كان بلال مع جميلة في منزلها يرتلان آيات القرآن ، طرق عمر الباب وهو يهتز من الغضب ، فارتعدت فرائص بلال وكاد يصعق . لكن جميلة تشجعت وحملت بلالاً على أن يختبيء في البئر ووضعت عليه الغطاء رحمة به من بطش عمر وقامت هي الى الباب ففتحته .

دخل عمر وهو مغضب فلمح على الارض مكتوباً فاختطفه وصاح بأخته : ماهذا يا جميلة ؟

أجابته بكل شجاعة : القرآن المنزل على محمد .

كانت هذه الكلمة كافية لتحقيق شكوكه ، فانقض عليها كالوحش وصاح بها ، أبلغ بك الامر أن تشقي محمداً يا ماهرة ! ، ...

هنا أحس بلال بالضجة وأيقن بهلاك أخته فكبر على نفسه الابية أن يدعها فريسة بين يدي عمر . بينما هو في استطاعته — ان لم يقو على تخليصها — أن يموت معها ، فرفع غطاء البئر برأسه وبرز من تحته وهو يصيح : توقف ياعمر ، لاتقتلها انها بريئة ! ..

وما كاد يراه عمر حتى كاد يطير عقله ، وأيقن أن أخته زانية ، فاحتمل بلالاً بين يديه ورماه فوق جميلة وانهال على الاثنين ضرباً حتى سال دم كليهما وامتزج بدم الآخر . وأخيراً سل سيفه وأقسم لايقطع به رأسيهما إلا بعد أن يقتل محمداً — الذي ألحق به كل هذا العار — أولا ليثأر لنفسه كما يجب .. حمل سيفه وأسرع الى (دار الارقم) حيث دق الباب بعنف ، لم يكن في مجلس رسول الله اذ ذاك أكثر من بضعة شيوخ ضعاف ، لايستطيعون المقاومة ، فما كادوا يسمعون صوت عمر حتى ارتعدت مفاصلهم خوفاً على رسول الله من شر هذا الطاغي ...

لكنهم دهشوا حين قام عليه الصلاة والسلام بشكل مروع وصاح بهم : لاتجزعوا ، أنا وحدي سأستقبل ابن الخطاب ، وأخيراً وبعد تردد طويل فتحوا ، واندفع عمر عابساً نحو رسول الله وسيفه في يمينه فاذا بالرسول عليه الصلاة والسلام كالطود الراسخ ، واحتمله بين ذراعيه بقوة إلهية غير منظورة ، وهزه هزات عنيفة وهو يصيح به في صوت رهيب : « الى متى يابن الخطاب ... » ثلاثاً

هنا أحس كأنما جبلان احتضناه بينهما وسحقا عظمه ولحمه ، وشعر كأن ينبوعاً من النور السحري انبجس في قلبه فوق أغشية الكفر وملأه حباً لذات محمد وايماناً بدينه — فصاح من أعماق قلبه « آمنت بك يا محمد . فارحمني » فتخلى عنه رسول الله ، ولكن عمر حمل سيفه وهم ليقتل به نفسه وهو يبكي ويقول : ويحك ياعمر ، ماذا جنيت تصنع . لقد ارتكبت جرماً لايغتفر . خير لك أن تموت ..

كبر الصحابة والتفوا بعمر يمانعونه ، ولكنه استأذن أن يعود لأخته جميلة وبلال اللذين كانا السبب في ايمانه ليلثمهما ويطلب اليهما الصفح عنه . وخرج شاهراً سيفه وهو ينادي بالشهادتين في طرقات المدينة ويقول : من أراد أن تثكله أمه أو يفقده أهله فليتقل لي لم أسلمت ياعمر ؟ .. عاد الى جميلة فاذا هي تبكي مع بلال . لامن ألم الضرب ، ولكن خوفاً على رسول الله . فما كان أعظم دهشتهما عندما أسرع يقبل يديهما وهو يبكي مرة ويقبلهما أخرى !؟

وهكذا قدر لهذا البطل أن يكون عظيماً في اسلامه كما كان عظيماً في جاهليته وأن يكون صرحاً من أمتن الصروح التي شيد عليها الاسلام .

عبد الله ماضي أبو العزائم

الصين الجديدة

سلسلة من المقالات عن الصين الحديثة بقلم الدكتور ليم — بون — كنغ

وزير نانكين السابق وعميد جامعة أموى O.B.E,LL.D.M.D.

خصيصا للسياسة الاسبوعية

(٥)

تابع ماقبله

أمريكا ترجع تعويض البوكسر

لايشك أحد فى أن السبب الذى حدا بأمريكا لترجع إلى الصين الفتاة نصيبها من تعويض حرب البوكسر كان استفادتها من إرسال الطلبة الصينيين إلى الجامعات الأمريكية وانفاق جزء من التعويض عليهم .

وأسست البعثة الأمريكية أيضاً كلية لسنغ-هوا بجزء من المال الذى أرجعته الحكومة الأمريكية . كان من ذلك أن ثبتت قدم امريكا فى الصين . واعتبر الصينيون التعليم الأمريكى أسرع وأوفق من تعاليم جامعات أوروبا التى تتبع النظم القديمة . لذلك هرعت جموع الطلبة تتدفق إلى الجامعات الأمريكية وانتظمت فى سلك كل ماكان فى البرنامج العلمى ، وأدهشهم مارأوا هناك من نجاح فى التعليم والتجارة والازدياد الهائل فى الثروة .

***

أمريكا ترغم الصين إلى الدخول فى الحرب

لم تنضم الصين الى الحلفاء فى الحرب الكبرى إلا بارغام الحكومة الأمريكية التى كان المستر [illegible] وزيرها فى بيكن . ولم يكن الدور الذى لعبته الصين بأكثر من دور شخص يحمل بخطايا غيره، لأن اليابان — بعد أن نجحت فى مؤامرتها الأوربية للاستيلاء على المستعمرات الألمانية نظير خوضها ميدان الحرب إلى جانب الحلفاء — أخذت تعمل فى واشنطن لتضمن مساعدة أمريكا لها فى مطامعها فى الصين. وفجأة نزلت الصاعقة المعروفة بمعاهدة لانسنج-ايشى بين أمريكا واليابان اعترفت الاولى فيها بطريقة غير مباشرة بحقوق اليابان الامتيازية فى الصين.

تحقق الصينيون أن آخر اصدقائهم قد هجرهم بل باعهم ، ولكن حدث أن أظهر كثير من الامريكيين استياءهم الشديد من المعاهدة وكان على رأس هؤلاء السفير ويلسن ، عرف هؤلاء أن إطلاق يد اليابان فى الصين يضر كثيراً بالنفوذ الأمريكى، فلا تظن أنهم اعترضوا على المعاهدة لمطامعهم على الصين . كلا ، فقد كان كل تحركهم وراء مصالحهم الخصوصية . قام هؤلاء بحملة كبيرة على الحكومة الأمريكية وبدأت الصحف الأمريكية تبين للرأى العام خطة الحكومة [illegible] المعاهدة . وأمام هذه الحملة اضطرت الحكومة [illegible]

ترك اليابان حرة فى الصين يضر مصالحها فانضمت الى أمريكا، وانهار إذ ذاك التعاون الانكليزى اليابانى فى سياسة الشرق الاقصى . ثم دعا الرئيس هاردنج والسكرتير هيوز الصين وهولاندا وبلجيكا والبرتغال لترك التسليح . وكان من أثر هذه الدعوة أن عقد مؤتمر ارسلت اليه الصين علاوة على مندوبيها الرسميين الدكتورين يو وجيانم — منغ — لين بالنيابة عن الشعب الصينى، وتباحث المؤتمر فى إرجاع المستعمرات الالمانية الى المانيا، ولكن هذا رفض بطبيعة الحال وتداخل المستر بلفور (اللورد بلفور الذى توفى حديثا) فوافقت اليابان على إرجاع بعض المستعمرات الالمانية التى احتلتها الى الصين — وكما يقول لنا الدكتور مى . ت . وانغ — أرت اليابان اخلاصا عظيما بالقيام بما طلب منها .

***

ثقة الصين فى أمريكا

وعاد الصينيون يعتقدون أن أمريكا صديقة مخلصة وأنه ليس لها مطامع استعمارية فى مساعدتها للصين، ولذلك رحبت الصين بالتحالف الامريكى الجديد ونسيت الاحقاد القديمة . وكان من أغلاط الرئيس ولسون العديدة أن فقدت الصين كل حقوقها تقريبا فى إقليم شانتنج الذى أضاعه مؤتمر واشنجطن .

من هذا يرى القارىء أن الصين لم تتردد قط فى نسيان الاحقاد القديمة، ولو ترددت قليلا لما انقضت الحرب الاقتصادى بينها وبين القوات العظمى لا تتوقف لحظة فى الاعتراف باننا مدينون للغرب بنهضتنا الحديثة ولكن لايحق لأحد ما أن يطالبنا بهذا الدين، لاننا رددناه مع أرباحه أضعافا مضاعفة. ولو أردنا الآن لاقفلنا أسواقنا فى وجه القوات ولا يعجز اضطرارنا. لقد برهنت الصين على أنها لاتحمل لاحد حقدا . ولو أن كرامتها أهينت ومدنيتها احتقرت . لاتحمل لاحد حقداً مع أن الاوربيين كتبوا على أبواب حدائقهم فى شنغهاى (الاذا) « ممنوع دخول الصينى والكلب » (!!!) لاتحمل لاحد حقداً مع أنهم حرموا اهلينا الدرجتين الاولى والثانية فى اليابان وجزائر الهند الشرقية . لا نحقد على اليابان الآن ولو أنها احتقرتنا ونحن أصل مدنيتها وثقافتها وأديانها وفلسفتها لمهلنا الماضى وبرهنا على أن الشرق لا زال كما هو شريف متسامح . فهل للغرب القوى فى ثيابها [illegible]

***

المسيحية فى الصين

ترجع [illegible] الحاضرة الى انتشار المسيحية [illegible]

وحتى أثرت فى عنصر الشرف فيهم . انى أجل يسوع وتعاليم يسوع ولكن أين يسوع وتعاليمه؟؟!

انتشرت المسيحية فى الصين بطريقة ليس فيها ذرة من الشرف، وكنت شخصياً يوماً من ضحاياها العديدين . تنشر المسيحية مبادئها بكل الطرق الخبيثة، وهذا ما يحصل للشرق على العموم، ولو أن صديقى مترجم هذا المقال — أثناء مناقشة معى — أكد لى أن المسيحية فى مصر والشرق الادنى لاتتبع هذه السياسة القذرة إلا أنه نسى أن تأثير المسيحية فى الشرق الادنى ومصر قليل جداً حتى يكاد يكون لاشىء . فقد أخبرنى الدكتور ولكلسون ممن زاروا مصر فى الايام الاخيرة أن البعثة الامريكية تمكنت خلال مائة من السنين من تنصير مائتين من النفوس أى بمعدل نفرين كل سنة (!!) وأنا أعلم أن فى قول الدكتور ولكلسون مبالغة بطبيعة الحال، لانه مبشر يتعصب للمسيحية تعصبا أعمى ، ستندهش أيها القارىء حين أقص عليك كيفية انتشار المسيحية فى الصين . لاأدرى — ولا يدرى أى عاقل — كيف ترضى المسيحية بنشر مبادئها بطرق دنسة وهى — كما يدعون — ديانة يقصد منها السلام وتطهير النفوس !!! ولكنهم يقولون ان الغاية تبرر الواسطة !!! .

تصل البعثة التبشيرية الى الصين (أو الهند) فتبدأ بتأسيس كنيسة يقبل عليها الناس بحب الاستطلاع . ويوجد بين هؤلاء من هو فقير فيعرض عليه أتباع المسيح مبلغا من المال يتقاضاه كل شهر نظير عمله ككاتب ينظم أعمال الكنيسة بشرط أن يتبع مبادئهم . ولا تظن أن كل الناس يتمسكون بدياناتهم تمسك مسلمى الصين مثلا . لأنهم مثل هؤلاء دينه متى ضمن العيش الرغد وتكون هذه أول بذرة ترمى بها الكنيسة فى الارض . ثم يجتهدون فى تنصير بعض الفتيات الفقيرات فيعلمونهن لكى يغنين أثناء الصلاة المسيحية الغامضة !!! ويلعبون على الوتر الجنسى . أعنى ميل الرجل الى المرأة . تقبل الناس زرافات ووحدانا على الكنيسة، ولو كان لشخص عشيقة يصعب عليه الاتفاق بها لوجد داخل الكنيسة ميدانا واسعا يصول فيه ويجول . تجذب الفتيات الرجال الى الكنيسة فيغدون اليها ويشجعهم لطائفة المبشرين الذين يرحبون بكل من أتى . (أو لم يصاحب المسيح الخطاة والمذنبين ؟!!) ينتهى الامر كما تنتظر أنت وينتظر كل انسان: يقع الرجال فى أشراك حب الفتيات وتشجعهم الكنيسة فى ذلك فيتزوجون بهن ويتنصرون !! لا أخجل من إعترافى لك أيها القارىء أنى سقطت فى هذه المصيدة : كنت أذهب الى الكنيسة كل ما سنحت لى فرصة (تذكر أن عمرى كان ذلك الوقت يقرب من العشرين — عمر خطر!!) وأؤكد لك أن كل أصدقائى الذين تنصروا لم يتركوا دينهم القديم الا لحب فتيات [illegible] مبادئ المسيح [illegible] ماحصل فى كل البعثات التبشيرية من اليابان الى طرف الهند وخصوصا فى ملايا . فإن أراد القارىء أن يعرف أكثر من ذلك فليسأل مترجم هذا المقال [illegible]

هذه الكنائس وراقب ما يحدث وتحقق صدق قولى وأعرف تماما أى ديانة شريفة المسيحية!!!

لقد قال [illegible] « لن تنجس المسيحية الشرق » والظروف الحاضرة تبرهن صدق نبيئه، لان :

ثوب الرياء يشف عما تحته
فاذا التحفت به فانك عارى

ملاحظة — (لا أدرى من أين أتى الدكتور ليم بهذه الجملة التى نسبها الى النبى صلى الله عليه وسلم، وقد سألته عن ذلك فأجاب أنه رآها فى كتاب قرأه حديثاً اسمه « ألف السنة الاول » ولكنى أرجح أن هذا من خيال مؤلف الكتاب) : المترجم

للبحث بقية

كتبت صحيفة الجورنالى ديتاليا مقالا بمناسبة وضع اللائحة الجمركية الامريكية الجديدة موضع التنفيذ قالت فيه ان هذه اللائحة تقضى على خمسين فى المائة من صادرات ايطاليا الاكثر اهمية، مثل الجبن والطماطم والفواكه المحفوظة والطازجة وقالت ان ايطاليا تفقد كل يوم أسواقها فى العالم تدريجيا لسبب او آخر واصبحت متاجرها تلقى مزاحمة شديدة فى كل مكان ولا علاج لذلك الا اعادة تنظيم الصناعة الايطالية والعمل على توفير اسباب القوة للتجارة الايطالية لتستطيع مهاجمة منافسة غيرها من الصناعات الاجنبية والتغلب عليها .

***

أثار توقيع المعاهدة الاقتصادية بين تركيا واليونان فى اليونان حملة عنيفة فى صفوف المعارضة وبين اللاجئين ذلك لان هؤلاء يرون فى المعاهدة الجديدة قضاء على آمالهم فى الحصول على ماخولتهم معاهدة لوزان من حقوق بالمطالبة بقيمة الاملاك التى هجروها فى الاراضى التركية .

الصخرة التى تتكلم

أقرض اعرابى اسرائيلياً مبلغ خمسمائة دينار وكان ذلك أمام شاهدين .

ورحل الاعرابى ذات يوم الى قبيلة الاسرائيلى وطلب منه سداد دينه . وكان الشاهدان قد توفيا . وبموتهما اختفى كل دليل على هذا القرض . فرأى الاسرائيلى الفرصة سانحة لانكار الدين وعدم سداده ، وحمد الله تعالى أن أتاح له فرصة غش العربى (١)

وكان للاعرابى عبد قد حباه الله عقلا وافراً ونباهة عظيمة ، فجعله مستشاره . وأفضى اليه بما كان من الاسرائيلى ، وقص عليه قصة خداعه له .

وكان العبد يسمى صادقا ، فدار بينهما الحديث الآتى :

صادق .. فى أى مكان أقرضت ذلك الاسرائيلى الخائن مبلغ خمسمائة الدينار ؟

السيد — على صخرة عظيمة بقرب جبل حوريب (٢).

صادق — هل لك أن تصف لى أخلاق مدينك .

السيد — إن اخلاقه أخلاق مخادع خبيث ماكر

صادق — نعم . ولكنى أسألك إذا كان متسرعا أم هادئا ، فطنا أم غير فطن ؟

السيد — هو أكثر المحتالين الذين أعرفهم تسرعا .

صادق — إذاً ارجو منك أن تسمح لى بأن أترافع فى قضيتك أمام القاضى

وبالفعل قاضى صادق الاسرائيلى . وعند انعقاد الجلسة قال صادق للقاضى :

يامولاى العدالة الاكبر ، انى ماجئت اليك طالب من عدالتك ، باسم سيدى ، أن تحكم لى بمبلغ خمسمائة الدينار التى اقترضها هذا الاسرائيلى من سيدى . فسأله القاضى : هل عندك شهود ؟ فأجاب صادق : كلا لقد ماتوا. ولكن هنالك تلك الصخرة العظيمة التى عدوا عليها تلك الدنانير ، فانى أؤمل أنها ستشهد بالحق . وانى والاسرائيلى لمنتظران هنا حتى يؤتى بتلك الصخرة . وسأبعث بعض الرجال ليأتوا بها على حساب سيدى الخاص . فأجابه القاضى انه موافق على ذلك . ونظر فى قضايا أخرى .

وعند آخر الجلسة قال القاضى لصادق : « ياهذا ! صخرتك لم تأت بعد . » فضحك الاسرائيلى وقال للقاضى : « إن عظمتكم سوف يمكث هنا حتى باكر قبل أن تصل تلك الصخرة، فانها على بعد ستة فراسخ من هنا . ويلزم لتحريكها خمسة عشر رجلا .

فصاح صادق : الم أقل لعظمتكم أن هذه الصخرة ستشهد شهادة عادلة ، ان هذا الرجل (مشير الى الاسرائيلى) يعرف مكان تلك الصخرة . فهو إذاً يعترف أن تلك الدنانير قد عدت عليها

عندئذ اضطرب الاسرائيلى ، واضطر أن يعترف بالحقيقة . فأمر القاضى أن يربط الى صخرة بدون طعام ولا شراب الى أن يرد خمسمائة الدينار . فردها الاسرائيلى على عجل .

« مترجمة عن فولتير »

المحلة الكبرى . جرجس زهرة

---

(١) قد جاء فى التلمود انه إذا غش الاسرائيلى أحداً من غير جنسه عدّ عمله صحيحاً .

(٢) [illegible]

ديوان التحقيق

والمحاكمات الكبرى

« بقية المنشور على صفحة ٧ »

فمال فى نقض بعض الاحكام الشهيرة التى صدرت يومئذ ، وصورها فولتير ببيانه الملتهب جرائم شنيعة ارتكبتها أذهان تحيش بحمى التعصب ، على قدس العدالة وقدس الضمائر .

وكان فولتير — كما يصوره لنا قلم الاستاذ المؤلف — يرمى بتلك الحملات الى غاية أبعد وأجل من الدفاع عن أفراد ينكبهم القضاء باسم الدين ، هى أن ينصر التسامح ويسحق التعصب .

وفى محاكمة الدوق دنجين تتجلى مقدرة الاستاذ عنان على التحليل والنقد التاريخى . فقد كان المؤرخون الى اليوم يعتبرون يد نابليون مخضوبة بدم الامير الشاب . ولكن مؤلفنا المطلع يقول لنا بأن البحث التاريخى ظفر أخيرا بوثيقة جديدة تلقى ضياء على هذه المأساة، وهى مذكرة للبارون منفال وفيها يصف موقف نابليون من هذه المأساة . ويقول تيير عن هذا البارون: إن الكذب لم يلطم شفتيه قط . والذى يستخلص من هذه الوثيقة أن نابليون كان غريبا عن حكم المجلس العسكرى وعن التسرع الذى اقترن به التنفيذ وانه لم يحط علما فى الوقت المناسب برغبة الدوق دنجين فى مخاطبته .

وفى معركة الدستور والحكم المطلق ، وفى محاكمات أورسينى وبازين وسليمان الحلبى وغيرها وغيرها صحائف رائعة جمعت الى دقة التأنق وجلال التاريخ وروعة القصة والمامه بالنفس والاجتماع ، كل ذلك فى أسلوب قوى خلاب مدعم بأتم الاسانيد العلمية فياض بأصدق المراجع التاريخية .

منذ حين حاول البعض مهاجمة الاستاذ عنان والانتقاص من مقدرته فى النقد التاريخى، ولكنه رأى بحق ألا يقيم لخصومه وزنا لقلة بضاعتهم فى المسائل العلمية والتاريخية .

ولعل أبلغ رد له على أولئك الحاقدين هو أن يتقدم الى الادب العربى بكتابه العظيم الخالد : ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى .

وحكم لا يعيه الا الاجلال للحقيقة والاخلاص للعلم ، ان كتاب المحاكمات الكبرى يضيف ثروة عظيمة الى نهضتنا العلمية والأدبية .

عبد المجيد نافع

المحامى

٢ يوليه سنة ١٩٣٠

الدستور البريطاني

(بقية المنشور على صفحة ٢٣)

محافظة على حزبه منذ تأسيسه ، وما اقتضته التقاليد بان يرفع اليه كل اتهام يمس كبار الموظفين . أما حق مجلس النواب فى الاتهام فناشىء على ما قررته المبادىء الانجليزية بان كل محاكمة جنائية لا بد لها من اتهام تقول به هيئة المحلفين التى كانت تستقر فى كل مقاطعة، ولما كان مجلس النواب ممثلا المقاطعات أمكن اعتباره هيئة محلفى انجلترا جميعها.

أما عن المبدأ الثالث القائل باشتراك الوزير فى أعمال التاج البريطانى فقد نشأ عن مسألة شكلية وهى أن إرادة الملك لكى تكون إلزامية التنفيذ لا بد لها أن تبرز فى شكل عهد مختوم بيد وزير أصبح بذلك مسئولا ، وتدرج الامر حتى أصبح من الضرورى اشتراك الوزير فى المفاوضات الشفوية التى تلزم التاج ، وبذلك أضحى من واجبات وزير الخارجية حضور كل مقابلة تقع بين ملك انجلترا وسفير احدى الدول الاجنبية .

ودعوة الملك رئيس حزب الاغلبية لتأليف وزارة مسئولة أمام هيئة البرلمان فقد نشأت فى انجلترا فى المدة مابين ١٦٩٣ — ١٦٩٦ حيث أقصى الملك الغاء حزب التورى (المحافظين) وعهد بمناصب الدولة الى حزب الهويجز (الاحرار) الذى كانت له الاغلبية فى مجلس العموم، فاستطاع بواسطة هذه الاغلبية اكتساب الثقة والحصول على الاعتمادات المطلوبة . ومنذ ذلك الحين نشأت عادة اختيار الوزراء من زعماء الاكثرية فى البرلمان. وهى عادة تحولت بمرور الزمن الى مبدأ من مبادىء الدساتير .

وقام النظام النيابى فى انجلترا على قاعدة تمثيل الهيئات كالمقاطعات والمدن لا على قاعدة تمثيل الشعب بنسبة عدد السكان . وقد أخذ ذلك هذا المبدأ أن يغيب منذ عام ١٨٨٥ حيث صدر قانون نص فى الظاهر على قاعدة التمثيل حسب المقاطعات والمدن وقرر تمثيلا خاصا للجامعات وأدخل فى الحقيقة قاعدة التمثيل بنسبة عدد السكان . فقسمت البلاد الى دوائر انتخابية عدد كل منها ٥٤ ألف نسمة .

لم يستطع قانون ١٨٨٥ أن يحل المسألة حلا نهائيا ، غير أن نمو المبادىء الديمقراطية أثناء الحرب العظمى أدى الى تحقيق ذلك الاصلاح فتألفت لجنة برلمانية عام ١٩١٧ لتضع قانونا يقرر مبدأ تمثيل الشعب بنسبة السكان . ووافق البرلمان على هذا القانون عام ١٩١٨ وقسمت البلاد الى دوائر انتخابية تبلغ كل منها ٧٠ الف نسمة ، ولكنه مع ذلك راعى تقاليد البلاد فحافظ على تقسيم المدن والمقاطعات وأبقى للجامعات حق التمثيل، وبذلك قرر هذا القانون تمثيل السكان المباشر من غير أن يقضى تماما على نظام تمثيل الهيئات ذات الشخصية الممتازة .

جلال الدين حمدى

أسبوعية الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

وضع الاسود

وضع الابيض

قطع الابيض سبع: شاه ، وزير ، فرسان فيل ، بيذقان .

قطع الاسود سبع: شاه، فيل، خمسة بياذق

مسابقة لعبت فى مدينة سان رتو

عمل المسيو راى لوز

	الابيض الجن	الاسود مونتسبلي
١	ب — ٤ م	ب — ٤ م
٢	ح — ٣ فم	ح — ٣ فو
٣	ف — ٥ حو	ب — ٣ رو
٤	ف — ٤ رو	ح — ٣ فم
٥	ت	ف — ٢ م
٦	و — ٢ م	ب — ٤ حو
٧	ف — ٣ حو	ب — ٣ و
٨	ب — ٣ فو	ت
٩	ب — ٤ رو	ر — ١ حو
١٠	ب × ب	ب × ب
١١	ب — ٤ و	ب × ب
١٢	ب × ب	ف — ٥ حم
١٣	ر — ١ و	ب — ٤ و
١٤	ب — ٥ م	ح — ٥ م
١٥	ح — ٣ فو	ح × ح
١٦	ب × ح	و — ٢ و
١٧	ب — ٣ رم	ف — ٤ فم
١٨	ر — ٦ رو	م — ١ رم
١٩	ح — ٥ حم	ب — ٣ رم
٢٠	ب — ٤ حم	ف — ٣ حم
٢١	ح — ٣ فم	ح — ١ و
٢٢	ح — ١ م	ب — ٣ فو
٢٣	ح — ٣ و	ح — ٣ [illegible]
٢٤	ب — ٤ فم	ب — ٤ فم
٢٥	ب × ب e.p فم	ف × ب
٢٦	ف — ٥ فم	ح × ب
٢٧	ب × ح	ف × ب +
٢٨	م — ٢ حم	رو — ١ م
٢٩	و — ٣ فم	ف — ٢ فم
٣٠	ح — ٤ فم	ف — ٤ م
٣١	ف — ٣ رو	ر — ١ حم
٣٢	ف — ٥ فو	ف — ١ حو
٣٣	ف — ٢ فم	ر — ٥ م
٣٤	و × ر	و — ٢ حو
٣٥	ح — ٦ حم +	ف × ح
٣٦	و — ٦ م	و × ب
٣٧	ر × ب	[illegible]

الابيض يكسب